وقفت هذه النسخة الشريفه حسبة لله تعالى
على القاري سعيد الأنصاري ايفاء لنذري
لله تعالى لحصول الولد الذكر بشرط ان
تقرأ ولا تباع ولا توجر ولا توهب
ولا ترهن وانا الفقير الى الله سبحانه
محمد مختار اسحق افندي
زاده القاضي بدار
الخلافة العليه
سابقا

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا الشيخ محب الدين ابو الربيع عبد المنعم على بن الشيخ الامام مجد الدين ابى احمد عبد الصمد بن احمد بن ابى الجيش المقرئ ● والقاضى ابو الفضل صالح بن الحافظ صدر الدين ابى عبد الله احمد ابن الكسار كتابة قالا اسا الشيخ العلامة سراج الدين ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن عمر المصرى الشارمساخى المدرس قال حدثنا ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم القرطبى الأنصارى ● فى شوال سنة اثنتين وثلاثين وستمئة ● قال انبأنا القاضى الفقيه ابو القسم عبد الرحيم بن الملحوم واخبرنا محمد بن عبد الرحمان ابن محمد الأنصارى مناولة ● قال اخبرنا الفقيه ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير الكنانى قراءة منى عليه ● قال اخبرنا

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عيسى كتابة ● وانبانا
محمد بن عبد الرحمن الانصارى قال انبانا ابو محمد عبد الله
بن محمد بن عبيد الله الجرجى قالوا اخبرنا الامام القاضى ابو
الفضل عياض ابن موسى ابن عياض اليحصبى رحمه الله
قال الحمد لله المنفرد باسمه الاسمى ● المختص بالملك الاعز
الاحمى ● الذى ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى ●
الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا اعدما ● وسع
كل شئ رحمة وعلما ● واسبغ على اوليائه نعما عمما ● وبعث
فيهم رسولا من انفسهم انفسهم عربا وعجما ● وازكاهم مخبرا
ومنبئا ● وارجحهم عقلا وحلما ● واوفرهم علما وفهما
واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحما ● زكاه
روحا وجسما ● وحاشاه عيبا ووصما ● واتاه حكمة
وحكما ● وفتح به اعينا عميا وقلوبا غلفا ● واذانا صما ●
فآمن به وعزره ونصره من جعل الله فى مغنم السعادة
قسما ● وكذب به وصدف عن اياته من كتب الله عليه
الشقاء حتما ● ومن كان فى هذه اعمى ● فهو فى الاخرة
اعمى ● صلى الله عليه وسلم ● صلاة تنمو وتثمى ● وعلى
اله وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبى وقلبك يا نوار
اليقين ● ولطف لى ولك بما لطف به لاوليائه المتقين
الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة بانسه
وخصهم من معرفته ومشاهدة عجايب ملكوته واثار قدسه

بن ابراهيم ص

المتفرد نسخ

له ص

وتنما نسخه

بما ملأ قلوبهم حيرة وولّه عقولهم فى عظمته خيرة فجعلوا
همهم به هما واحدا ولم يروا فى الدارين غيره مشاهدا
فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته
وعجايب عظمته يتردّدون وبالانقطاع اليه والتوكل
عليه يتعزّزون فحقين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم فى
خوضهم يلعبون فانك كررت على السؤال فى مجموع
يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما
يجب له من توقير واكرام وما حكم من لم يوفّ واجب عظيم
ذلك القدر او قصّر فى حق منصبه الجليل فلامة ظفر
وان اجمع لك ما لاسلافنا واثمتنا فى ذلك من مقال
وابينه بتنزيل صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حمّلتنى
من ذلك امرا امرا وارهقتنى فيما ندبتنى اليه عسرا
وازريتنى بما كلفتنى مرتقى صعبا ملأ قلبى رعبا فات
الكلام فى ذلك يستدعى تقرير اصول وتحرير فصول
والكشف عن غوامض ودقايق من علم الحقايق مما يجب
للنبى صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه او يمتنع او يجوز
عليه ومعرفة النبى والرسول والرسالة والنبوة والخلة
والمحبة وخصايص هذه الدرجة العلية وهاهنا مهامه
فيح تحار فيها القطا وتقصر بها الخطا ومجاهل تضل فيها
الاحلام ان لم تهتد بعلم غلم ونظر شديد ومداحض تزل
بها الاقدام ان لم نعتمد على توفيق من الله وتأييد لكنى لما

رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب
بتعريف قدره الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه
التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما يؤتاه الله تعالى به من حقه
الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين امنوا ايمانا ولما اخذ الله على الذين اوتوا
الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد
هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقرأتي عليه قال وثنا الحسين
بن محمد وثنا ابو عمر النمري وثنا ابو محمد بن عبد المؤمن وثنا
ابو بكر محمد بن بكر وثنا سليمان ابن الاشعث وثنا موسى
بن اسمعيل وثنا حماد قال انا علي ابن الحكم عن عطاء عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل
عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة فبادرت
الى نكت مسفرة سافرة عن وجه الغرض مؤدية من ذلك
الحق المفترض اختلستها على استعجال لما المرء بصدده من
شغل البدن والبال بما طوقه من مقاليد المحنة التي ابتلى
بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وترد بعد حسن التقويم
الى اسفل سفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمه
كله فيما يحمد غدا ويذم محله فليس ثم سوى حضرة النعيم
او عذاب الجحيم ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته
وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يفيده او يستفيده جبر الله
صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا

لمعادنا وتوفر دواعينا فيما يُنجينا ويُقرّبنا اليه تعالى
زلفى ويُحظينا بمنّه ورحمتِهِ ولما نويتُ تقريبَهُ ودرجت
تبويبَهُ ومهّدتُ تأصيلَهُ وخلصتُ تفصيله وانحتُ
حصرَهُ وتحصيلَهُ ترجمه بالشفاء بتعريف حقوق المصطفى
صلى الله عليه وسلم وحصرتُ الكلامَ فيه فى اقسامٍ اربعةٍ
القسم الاوّل فى تعظيم العلىّ الاعلى لقدرِ هذا النبىّ قولًا
وفعلًا وتوجه الكلامُ فيه فى اربعةِ ابواب الباب الاوّل
فى ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدرِهِ لديه وفيه
عشرةُ فصول الباب الثانى فى تكميله تعالى له المحاسن خَلقًا
وخُلقًا وقِرانِهِ جميع الفضائل الدينيّةِ والدنيويّةِ فيه نسقًا
وفيه سبعةٌ وعشرون فصلًا الباب الثالث فيما ورد من
صحيح الاخبارِ ومشهورها بعظيم قدره عند ربّه ومنزلته
وما خصّهُ به فى الدارين من كرامته وفيه اثنى عشر فصلًا
الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات
والمعجزات وشرّفه به من الخصايص والكرامات وفيه
ثلثون فصلًا القسم الثانى فيما يجب على الانام من حقوقه
عليه السلام ويترتّبُ القول فيه فى اربعة ابواب الباب
الاوّل فى فرضِ الايمانِ به ووجوب طاعتِهِ واتباعِ سنّتِهِ
وفيه خمسةُ فصول الباب الثانى فى لزوم محبّتِهِ ومناصحتِهِ
وفيه ستّةُ فصول الباب الثالث فى تعظيم امره ولزوم توقيرِهِ
وبرّهِ وفيه سبعة فصول الباب الرابع فى حكم الصلاة عليه

والتسليم

والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم
الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح
من الامور البشرية ان يضاف اليه وهذا القسم اكرمك الله
هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الابواب وما قبله له كالقواعد
والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات
وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التأليف وعده
وعند التقصي لموعدته والتفصي عن عهدته يشرق صدور
العدو واللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ انواره
جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق
قدره ويحرر الكلام فيه في بابين الباب الاول يختص
بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه
ستة عشر فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز
طروه عليه من الأعراض البشرية وفيه تسعة فصول
القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام على من تنقصه او
سبه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب
الاول في بيان ما هو في حقه سب ونقص من تعريض او نص
وفيه عشرة فصول الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه
ومنتقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه
ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث جعلناه
تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من
سب الله تعالى وملائكته ورسوله وكتبه وآل النبي

صلى الله عليه وسلم ص

هذا خ

طروه

ومنتقصه رش

صلّى الله عليه وسلّم وصحبه وَاخْتُصِرُ الكلام فيه فى خمسة
فصول وبتمامها ينجز الكلام وتتم الاقسام والابواب
وتلوح فى غرّة الايمان لمعة منيرة وفى تاج التراجم درّة
خطيرة تُزيح كلّ لبس وتوضح كلّ تخمين وحدس وتشف
صدور قوم مؤمنين وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين
وبالله تعالى لآاله سواه استعين القسم الاوّل فى تعظيم
العلىّ الاعلى لقدر المصطفى صلّى الله عليه وسلّم قولًا وفعلًا
لاخفاء على من مارس شيئًا من العلم اوخصّ بادنى لمحة من
فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبيّنا عليه السّلام وخصوصه
اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لاتنضبط لزمام وتنوّهه
من عظيم قدره بما تكلّ عنه الالسنة والاقلام فمنها ما
صرّح الله تعالى به فى كتابه ونبّه به على جليل نصابه واثنى به
عليه من اخلاقه وادابه وحضّ العباد على التزامه وتقلد
ايجابه فكان جلّ جلاله هوالذى تفضّل واولى ثمّ طهّر
وزكّى ثمّ مدح بذلك واثنى ثمّ اثاب عليه الجزاء الاوفى
فله الفضل عودًا وبدًا والحمد اولى واخرى ومنها ابرزه
للعيان من خلقه على اتمّ وجوه الكمال والجلال وتخصيصه
بالمحاسن الجليلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة
والفضائل العديدة وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين
الواضحة والكرامات البيّنة التى شاهدها من عاصره
ورآها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى

ش
واختصر الكلام

الكتاب ش

هذا ساقط
من اصل المؤلف

وتشف
هكذا ينبغى ان يكتب
الا هو الملك
الحق ح

ل ٧
قال القاضى الفقيه
ابو الفضل رضى الله عنه بنسخه

علم حقيقته ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه
وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين ابن محمد
الحافظ رحمه الله قرأة مني عليه قال ثنا ابو الحسين المبارك
بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون الحافظ قالا
ثنا ابو يعلى البغدادي وثنا ابو علي السنجي وثنا محمد ابن احمد
بن محبوب وثنا ابو عيسى بن سورة الترمذي وثنا اسحق
بن منصور وثنا عبد الرزاق انا معمر عن قتادة عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به
ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبرئيل بمحمد تفعل
هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهاره عظيم قدره لديه

اعلم ان في كتاب الله العزيز ايات كثيرة مفصحة بجميل ذكر
المصطفى صلى الله عليه وسلم وعد محاسنه وتعظيم
امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان
فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول الفصل الاول فيما جاء
من ذلك مجئ المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى
لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية قال السمرقندي وقرأ
بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراه الجمهور بالضم قال
القاضي الامام ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله
تعالى المؤمنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على
اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم

رسولاً من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون
صدقه وامانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم
لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وكونه من
اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذا نهاية
المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد
كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة
ما يعنتهم ويضرهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورأفته
ورحمته بمؤمنيهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤف
رحيم ومثله في الآية الاخرى قوله لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم الآية وفي الآية الاخرى
هو الذي بعث في الاميين رسولاً منهم الآية وقوله كما
ارسلنا فيكم رسولاً منكم وروى عن علي بن ابي
طالب عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم
قال نسباً وصهراً وحسباً قال ليس في اباءي من لدن آدم
سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله
عليه وسلم خمسمائة امٍ فما وجدت فيهن سفاحاً ولا
شيئاً مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى
وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك
نبياً وقال جعفر بن محمد الصادق علم الله عز وجل عجز خلقه
عن طاعته فعرفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو

وهو عند ابن عباس رض وغيره
مغفرة له تعالى الا المودة في القربى
صح

من

من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة
البسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا
صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال
من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زين الله محمدا بزينة
الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة
على الخلق فمن اصابه شئ من رحمته فهو الناجي في الدارين
من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى
ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
فكانت حيوته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه
وسلم حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال صلى الله
عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها
فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي رحمة للعالمين
يعني للجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية
ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتأخير
العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين والكافرين
اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكي ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لجبرئيل هل اصابك من هذه الرحمة
شئ قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله عز وجل
علي بقوله ٧ عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروي
عن جعفر بن محمد الصادق في قوله فسلام لك من اصحاب اليمين

٧ ذي قوة صح

اى بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد صلى الله عليه
وسلم وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الاية قال
كعب وابن جبير المراد بالنور الثانى هنا محمد صلى الله عليه
وسلم وهو قوله مثل نوره اى نور محمد صلى الله عليه
وسلم وقال سهل ابن عبد الله المعنى الله هادى اهل
السموات والارض ثم قال مثل نوره محمد صلى الله عليه
وسلم اذ كان مستودعا فى الاصلاب كمشكوة صفتها
كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اى كانه كوكب
درى لما فيه من الايمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة
اى من نور ابراهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله
يكاد زيتها يضئ اى تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل فى هذه الاية
غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى فى القرآن فى غير
هذا الموضع نورا وسراجا منيرا فقال قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ومن هذا
قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى اخر السورة شرح
وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال ابن عباس شرحه
بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه
حكما وعلما وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك
الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك

قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام
الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها
حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك
لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك
ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت
معي قال القاضي رحمه الله قول لا اله الا الله محمد رسول الله
وقيل في الاذان هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله
عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته عنده
وكرامته عليه بان شرح قلبه بالايمان والهداية ووسعه
لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية
عليه وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على
الدين كله وحط عنه عهدة اعباء الرسالة والنبوة لتبليغه
للناس ما نزل اليهم وتنويهه لعظيم مكانه وجليل
رتبته ورفعة ذكره وقرانه مع اسمه قال قتادة رفع
الله قدر ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد
ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وروى ابو سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي
وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله
اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطا جعلت تمام
الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري

قدره
ولا متشهد

فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك
احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية واشار بعضهم في
ذلك الى الشفاعة ومن ذكره تعالى ان قرن طاعته بطاعته
واسمه باسمه فقال واطيعوا الله والرسول وآمنوا بالله
ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشركة فلا يجوز جمع
هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي
الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجاز نيه وقرأته على
الثقة عنه قال ثنا ابو عمر النمري وثنا ابو محمد ابن عبد
المؤمن وثنا ابو بكر بن داسة التمار قال ثنا ابو داود
السجزي وثنا ابو الوليد الطيالسي وثنا شعبة عن منصور
عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن
ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي ارشدهم صلى الله
عليه وسلم الى الادب في تقديم مشية الله تعالى على مشية
من سواه ولختارها بثم التي هي للنسق والترتيب بخلاف
الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر ان خطيبا
خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله
ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب قال
ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه
من التسوية وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على

معه

كانه التجستاني

بعصهما

يعصهما وقول ابى سليمان اصح لما روى فى الحديث الصحيح انه قال
ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد
اختلف المفسرون واصحاب المعانى فى قوله ان الله وملائكته
يصلون على النبى هل يصلون رجعة على الله تعالى وملائكة
ام لا فاجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصوا
الضمير بالملائكة وقدروا الآية ان الله يصلى وملائكته
يصلون وقد روى عن عمر رضى الله عنه انه قال من فضيلتك
عند الله ان جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول
فقد اطاع الله وقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله الآيتين روى انه لما نزلت هذه الآية قالوا ان
محمداً يريد ان نتخذه ختاناً كما اتخذت النصارى عيسى
فأنزل الله تعالى قل اطيعوا الله والرسول الآية فقرن
طاعته بطاعته رغماً لهم وقد اختلف المفسرون فى
معنى قوله فى ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم فقال ابو العالية والحسن البصرى
الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيار اهل بيته واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردى
وحكى مكى عنهما نحوه وقال هو رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وحكى ابو الليث
السمرقندى مثله عن ابى العالية فى قوله صراط الذين انعمت
عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى

الما وردىٰ ذلك فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن
عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم
فى تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
وقال سهل فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
قال نعمته بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذى
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون الايتين اكثر المفسرين
على ان الذى جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
قال بعضهم وهو الذى صدق به وقرئ صدق به بالتخفيف
وقال غيرهم الذى صدق به المؤمنون وقيل ابو بكر وقيل
على وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد فى قوله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد صلى الله عليه وسلم
واصحابه الفصل الثانى فى وصفه له تعالى بالشهادة
وما تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها
النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع
الله تعالى له فى هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة وجملة
اوصاف من المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه
بابلاغهم الرسالة وهى من خصائصه صلى الله عليه وسلم
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى
توحيده وعباداته وسراجا منيرا يهتدى به الى الحق حدثنا
الشيخ ابو محمد بن عتاب رحمه الله وثنا ابو القسم حاتم بن محمد

الى الحق نسخة

وثنا

وثنا ابو الحسن القابسي وثنا ابو زيد المروزي وثنا ابو
عبد الله محمد بن يوسف وثنا البخاري وثنا محمد بن سناز
وثنا فليح وثنا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله
بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في
التورية ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا
سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويغفر ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجاء
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا وقلوبا
غلفا وذكر مثله عن عبد الله ابن سلام وكعب الاحبار
وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخاب في الاسواق ولا
متزين بالفحش ولا قوال للخنا اشدده لكل جميل واهب
له كل خلق كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره
والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء
طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد
اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع
به بعد الخمالة واسني به بعد النكرة واكثر به بعد القلة
واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به

وانا صحيح

بين قلوب مختلفة واهواء مشتتة وامم متفرقة واجعل
امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث اخر اخبرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي
احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة اوقال
طيبة امته الحمادون الله على كل حال وقال تعالى الذين
يتبعون الرسول النبي الامي الاتيين وقال تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم قال السمرقندي ذكرهم الله تعالى
منته انه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤفا لين الجانب
ولو كان فظا غليظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله ولكن
جعله الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك
وقال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن
القابسي اباان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم
وفضل امته بهذه الاية وقوله في الاية الاخرى وفي هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس
وكذلك قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الاية
وقوله وسطا اى عدلا اخيارا ومعنى هذه الاية وكما
هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم امة
خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على امهم ويشهد لكم
الرسول بالصدق قيل ان الله جل جلاله اذا سأل الانبيا
هل بلغتم فيقولون نعم فتقول امهم ما جاءنا من بشير ولا

نذير

نذير فتشهد امة محمد للانبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل معنى الآية انكم حجة على من خالفكم والرسول
حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال الله تعالى وبشر الذين
امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن
وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم صلى الله
عليه وسلم وعن ابي سعيد الخدري هي شفاعة نبيهم
محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم
وقال سهل بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها
في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي
هو امام الصادقين والمصدقين والشفيع المطاع و
والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه
السلمي الفصل الثالث فيما ورد من خطابه اياه مورد
الملاطفة والمبرة فمن ذلك قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم قال ابو محمد مكي هذا افتتاح كلام بمنزلة
اصلحك الله واعزك الله وقال عون بن عبد الله اخبره
بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم
ان معناه عاتبه قال الله ياسليم القلب لم اذنت لهم لخيف
عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم
بالتخلف حتى يتبين الصادق في عذره من الكاذب

قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله لم اذنت لهم صح

وفى هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذى لبٍّ ومن
اكرامه اياه وبرّه به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط
القلب قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبى صلى الله عليه
وسلم عاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان
مخيّرًا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم يأذن لهم لقعدوا
لنفاقهم وانه لا حرج عليه فى الاذن لهم قال القاضى
رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرايض بزمام
الشريعة خلقه ان يتأدب باداب القران فى قوله وفعله
ومعاطاته ومحاورانه فهو عنصر المعارف الحقيقية
وروضة الاداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة
العجيبة فى السؤال من رب الارباب المنعم على الكل
المستغنى عن الجميع ويستشير ما فيها من الفوايد وكيف
ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب
ان كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئًا قليلًا قال بعض المتكلمين عاتب الله
الانبياء بعد الزلات وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاءً ومحافظة لشرايط
المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بداء بثنائه
وسلامته قبل ذكر ما عاتبه عليه وخيف ان يركن اليه
فى اثناء عتبه براءته وفى طى تخويفه تامينه وكرامته
ومثله قوله قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لا

يكذبو

يكذبونك قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل للنبي صلى الله
عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل
الله تعالى فانهم لا يكذبونك الآية وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبرئيل
فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال انهم يعلمون
انك صادق فانزل الله الآية منزع لطيف المأخذ من
تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول
بان قرر عنده انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له
معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه
قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ازيماض نفسه
بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين
فقال تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون فحاشاه
من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الايات حقيقة
الظلم اذ الجحد انما يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه
وآنسه بما ذكره عمن كان قبله وعده بالنصر بقوله ولقد
كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ يكذبونك بالتخفيف
فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقو
لون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه
ومن قراء بالتشديد فمعناه لا ينسبونك الى الكذب وقيل
لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصايصه وبرا الله تعالى

في هذه الآية ط

به ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا آدم
يا نوح يا ابراهيم يا داود يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم
يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها
المزمل يا ايها المدثر الفصل الرابع فى قسمه تعالى بعظيم قدره
قال الله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون اتفق اهل
التفسير فى هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حيوة محمد
صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها
فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل و
عيشك وقيل وحيوتك فهذا نهاية التعظيم وغاية البر
والتشريف قال ابن عباس ما خلق الله ولا ذرأ وما برأ نفسا
اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم
بحياة احد غيره قال ابو الجوزاء ما اقسم الله عز وجل بحياة احد
غير محمد صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال
تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف المفسرون
فى معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكى انه روى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال لى عند ربى عشرة اسماء ذكر
ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن
جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه
وسلم وعن ابن عباس يس يا انسان اراد بالانسان محمدا
صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله تعالى
وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان

وعن

وعن ابن الحنفية يس يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله
به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد انك لمن
المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين
فان قدر انه من اسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه انه
قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف
القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم
آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته اقسم تعالى
باسمه وكتابه انه من المرسلين بوحيه الى عباده وعلى
صراط مستقيم من ايمانه اى طريق لا اعوجاج فيه ولا
ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد
من انبيائه بالرسالة فى كتابه الا له وفيه من تعظيمه وتجيين
على تأويل من قال انه ياسيد ما فيه وقد قال عليه الصلوة
والسلام انا سيد ولد آدم وقال تعالى لا اقسم بهذا البلد
وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذ لم تكن فيه بعد
خروجك منه حكاه مكى وقيل لا زائدة اى اقسم به وانت
به يا محمد حلال او حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين
والمراد بالبلد عندهما مكة وقال الواسطى اى تحلف
لك بهذا البلد الذى شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك
ميتا يعنى المدينة والاول اصح لان السورة مكية وما
بعده يصححه قوله تعالى وانت حل بهذا البلد ونحوه قول
ابن عطاء فى تفسير قوله تعالى وهذا البلد الأمين قال

ولا فخر ص

امنها الله بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم
قال ووالد وما ولد من قال اراد آدم فهو عام ومن قال
هو ابراهيم وما ولد فهي اشارة ان شاء الله الى محمد صلى الله
عليه وسلم فتضمن السورة القسم به في موضعين وقال
تعالى الم ذلك الكتاب قال ابن عباس هذه الحروف
اقسام اقسم الله بها وعظم غيره فيها غير ذلك
وقال سهل بن عبد الله التستري الالف هو الله تعالى
واللام جبرئيل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى
هذا القول السمرقندي ولم ينسبه الى سهل وجعل
معناه الله انزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وسلم
بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الاول يحتمل القسم
ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلته قرآن
اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطا في قوله تعالى ق
والقرآن المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه صلى الله عليه
وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك
فيه لعلو حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم لله
وقيل جبل محيط بالارض وقيل غير هذا وقال جعفر
ابن محمد في تفسير قوله تعالى والنجم اذا هوى انه محمد
صلى الله عليه وسلم ٧ لان منه تفجر الايمان الفصل
الخامس في قسمه تعالى جده له ليحقق مكانته عنده قال
اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة اختلف المفسرون

ق

٧ وقال النجم قلب محمد صلى الله عليه وسلم هوى انشرح من الانوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطا في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم

فى سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبى صلى الله
عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت امرأة فى
ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحى
فنزلت السورة قال القاضى ابو الفضل رحمه الله تضمنت
هذه السورة من كرامة الله تعالى له وتنويهه به مع
وتعظيمه اياه ستة وجوه الاول القسم له عما اخبره به
من حاله بقوله والضحى والليل اذا سجى اى ورب الضحى
وهذا من اعظم درجات المبرة الثانى بيان مكانته عنده
وخطوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اى ما
تركك وما ابغضك وقيل ما اهملك بعد ان اصطفاك
الثالث قوله وللاخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحق
اى مالك فى مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة
الدنيا وقال سهل اى ما ذخرت لك من الشفاعة والمقام
المحمود خير لك مما اعطيتك فى الدنيا الرابع قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى وهذه اية جامعة لوجوه الكرامة
وانواع السعادة وشتات الانعام فى الدارين والزيادة
قال ابن اسحق يرضيه بالفلج فى الدنيا والثواب فى الاخرة وقيل
يعطيه الحوض والشفاعة وروى عن بعض ال النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال ليس اية فى القران ارجى منها ولا
يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من
امته النار الخامس ما عده الله تعالى عليه من نعمه وقرره

من الآية قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او
او هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له
فاغناه بما اتاه او بما جعله في قلبه من القناعة والغنى
ويتيما فحدب عليه عمه واواه اليه وقد قيل آواه الى الله
وقيل يتيما لا مثال لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك
فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا فآوى بك يتيما ذكره
بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال
صغره وعيلته ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا
قلاه فكيف بعد اصطفائه واختصاصه السادس
امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشارة
ذكره بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة
الحديث بها وهذا خاص لامته وقال تعالى والنجم اذا هوى
الى قوله لقد رأى من ايات ربه الكبرى اختلف المفسرون
في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها
القرآن وعن جعفر بن محمد انه محمد صلى الله عليه وسلم
وقال هو قلب محمد صلى الله عليه وسلم وقد قيل في قوله
والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب
ان النجم هنا ايضا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي
تضمنت هذه الايات من فضله وشرفه العدد ما يقف
دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه
عن الهوى وصدقه فيما تلا وانه وحي يوحى اوصله اليه

جيد اى تعطف

له عامة صح

عن الله

عن الله جبرئيل وهو الشديد القوى ثم اخبر تعالى عن فضيلته
بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى وتصديق
بصره فيما رأى وانه رأى من ايات ربه الكبرى وقد
نبه سبحانه وتعالى على مثل هذا فى اول سورة الاسراء
ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت
وشاهده من عجايب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا
تستقل بحمل سماع اذناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء
والكناية الدالة على التعظيم فقال فاوحى الى عبده ما اوحى
وهذا النوع من الكلام يسميه اهل النقد والبلاغة بالوحى
والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال تعالى لقد
رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل
ما اوحى وتاهت الاوهام فى تعيين تلك الايات الكبرى
قال القاضى ابو الفضل واشتملت هذه الايات على اعلام
الله تعالى بتزكية جملته صلى الله عليه وسلم وعصمتها
من الافات فى هذا المسرى فزكى فؤاده وجوارحه زكى
قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه بقوله وما
ينطق عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى
وقال تعالى فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو
بقول شيطان رجيم لا اقسم اى اقسم انه لقول رسول
كريم اى كريم عند مرسله ذى قوة على تبليغ ما حمله من
الوحى مكين اى متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده

نسخه الاصلام

رشاء

مطاع ثم امين اى فى السماء امين على الوحى قال على بن
عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم
فجميع الاوصاف بعد على هذا له وقال غيره هو جبرئيل
فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعنى محمدا قيل رأى
ربه وقيل رأى جبرئيل فى صورته وما هو على الغيب بظنين
اى بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء
والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم
باتفاق وقال تعالى ن والقلم الايات اقسم الله تعالى
بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه
وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط
امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون
وهذه نهاية المبرة فى المخاطبة واعلى درجات الادب
فى المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب
غير منقطع لا يأخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك
لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هبائه وهداه
اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحر فى التاكيد فقال وانك
لعلى خلق عظيم قيل القران وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم
وقيل ليس لك همة الا الله قال الواسطى اثنى عليه بحسن
قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه
جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد
الحميد الذى يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه

عليه سبحانه ما اعمّ نواله واوسع افضاله ثم سلاه عن
قولهم بعد هذا بما وعدهم به من عقوباتهم وتوعدهم بقوله
فستبصر ويبصرون الثلاث الايات ثم عطف بعد
مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه
متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم
فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله
فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك
بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من نصرته
لنفسه وردّه تعالى على عدوه ابلغ من ردّه واثبت في
ديوان مجده الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى
في جهته صلى الله عليه وسلم موردا الشفقة والاكرام
قال الله تعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه
اسم من اسمائه صلى الله عليه وسلم وقيل هو اسم لله وقيل
معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هو حروف مقطعة
لمعان قال الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من
الوطأ والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على الارض بقدميك
ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما
انزلنا عليك القران لتشقى الآية فيما كان النبي صلى الله عليه
وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابو الوليد

الناجي اجازة ومن اصله نقلت وثنا ابو ذر الحافظ وثنا
عبد بن حميد وثنا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع
بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على
رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طأ الارض
يا محمد ما انزلنا عليك القران لتشقى ولاخفاء بما في هذا
كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه
صلى الله عليه وسلم كما قيل او جعلت قسما لحق
الفضل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله
تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا
الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او
جزعا ومثله قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا
مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت
اعناقهم لها خاضعين ومن هذا الباب قوله فاصدع
بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله تعالى ولقد نعلم انك
يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة وقوله ولقد
استهزئ برسل من قبلك الاية قال مكي سلاه تعالى بما
ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى
على ذلك يحل به ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله
تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ومن هذا
قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله بما اخبره عن الامم

وثنا ابو محمد الجرمي قال وثنا
ابراهيم بن خريم ان ثنى
ح

السالفة

السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك
عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقى ذلك
ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله تعالى فتول عنهم
اى اعرض عنهم فما انت بملوم اى فى اداء ما بلغت وابلاغ
ما حملت ومثله قوله فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى
اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله
بهذا فى اى كثير من هذا المعنى الفصل السابع فيما اخبر الله
به فى كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبيا
وخطوة رتبته قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين قال ابو الحسن
القابسى استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل
لم يؤته غيره ابانه به وهو ما ذكره فى هذه الاية قال المفسرون
اخذ الله الميثاق بالوحى فلم يبعث نبيا الا ذكر له محمدا ونعته
واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به وقيل ان بينه
لقومه ويأخذ ميثاقهم ان يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم
جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه
وسلم قال على بن ابى طالب رضى الله عنه لم يبعث الله
نبيا من آدم فمن بعده الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله
عليه وسلم لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ
العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدى وقتادة فى اى
تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى واذ اخذنا

اختص نسخة صحيحة

من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح روى عن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه انه قال فى كلام بكى به النبى صلى الله عليه وسلم
فقال بابى انت وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عند الله ان بعثك آخر الانبياء وذكرك فى اولهم فقال
واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
بابى وامى يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان
اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها
يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا قال
قتادة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبياء
فى الخلق واخرهم فى البعث فلذلك وقع ذكره هاهنا مقدما
قبل نوح وغيره قال السمرقندى فى هذا تفضيل نبينا
صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم
المعنى اخذ الله عليهم الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم كالذر
وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال
اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا
صلى الله عليه وسلم لانه بعث الى الاحمر والاسود و
احلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس احد
من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة الا وقد اعطى محمد صلى
الله عليه وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله ان الله تعالى
خاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة

انت

فى

فى كتابه فقال يا ايها النبى ويا ايها الرسول وحكى السمرقندى
عن الكلبى فى قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء
عائدة الى محمد صلى الله عليه وسلم اى ان من شيعة محمد
لابراهيم اى على دينه ومنهاجه واجازه القراء وحكاه
عنه مكى وقيل المراد نوح عليه السلام الفصل الثامن
فى اعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له و
رفع العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم اى ما كنت بمكة فلما خرج النبى صلى الله عليه
وسلم من مكة وبقى من بقى فيها من المؤمنين نزل وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله لو
تزيلوا الآية وقوله ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر
المؤمنون نزلت وما لهم الا يعذبهم الله وهذا من ابين ما
يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأ به العذاب
عن اهل مكة بسبب كونه ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم
فلما خلت منهم مكة عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم
اياهم وحكمهم فيهم سيوفهم واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم
وفى الآية ايضا تأويل آخر حدثنا القاضى الشهيد ابو على
رحمه الله بقراءتى عليه وثنا ابو الفضل ابن خيرون وابو
الحسين الصيرفى قالا ثنا ابو يعلى ابن زوج وثنا ابو على
السنجى وثنا محمد بن محبوب المروزى وثنا ابو عيسى الحافظ
وثنا سفيان ابن وكيع وثنا ابن نمير عن اسماعيل ابن ابراهيم

الحرة

بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن ابى بردة بن ابى موسى
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الله
على امانين لامتى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت
فيكم الاستغفار ونحوه منه قوله وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين قال صلى الله عليه وسلم انا امان لاصحابى قيل
من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم لرسول
صلى الله عليه وسلم هو الامان الاعظم ما عاش وما
دامت سننه باقية فهو باق فاذا اميتت سننه فانتظر
البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون
على النبى الآية ابان الله تعالى فضل نبيه صلى الله عليه
وسلم بصلوته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده
بالصلوة والتسليم عليه وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض
العلما تأول قوله عليه السلام وجعلت قرة عينى فى
الصلاة على هذا اى فى صلاة الله على وملائكته وامره الامة
بذلك الى يوم القيمة والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء
ومن الله رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبى
صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ
الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه وذكر بعض
المتكلمين فى تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف
اى كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قال اليس الله

بكاف عبده والهاء هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما
والياء تأييده قال ايدك الله بنصره والعين عصمته له
قال والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال
ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال تعالى وان
تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الاية مولاه اى وليه
وناصره وصالح المؤمنين قيل الانبياء وقيل الملائكة
وقيل ابوبكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنون على ظاهره
الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كرامته قال
الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق
ايديهم تضمنت هذه الايات من فضله والثناء عليه
وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف
عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه له
من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو
كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مؤاخذ بما كان
ويكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اى انك
مغفور لك وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من
عنده لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل
ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل
بفتح مكة والطايف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه
له وفتح اهم البلاد عليه واجهاله ورفع ذكره وهدايته

الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر
العزيز ومنّه على امّته المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التى
جعلها فى قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم
والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوّه فى الدنيا
والاخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم
قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية فعدد
محاسنه وخصائصه من شهادته على امّته لنفسه بتبليغه
الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لامّته
بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوّه بالعذاب وقيل
محذرا من الضلالات ليؤمن بالله ثم به من سبقت له
من الله الحسنى ويعزّروه اى يجلونه وقيل ينصرونه
وقيل يبالغون فى تعظيمه وتوقروه اى يعظمونه وقرأ
بعضهم ويعزّروه بزايين من العزّ والاكثر والاظهر ان
هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ويسبحوه
فهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبى صلى الله
عليه وسلم فى هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين
وهو من اعلام الاجابة والمغفرة وهى من اعلام المحبة
وتمام النعمة وهى من اعلام الاختصاص والهداية وتمام
النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهى الدعوة
الى المشاهدة وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه ان
جعله حبيبه واقسم بحيوته وشرح به شرايع غيره وعرج

وهو من اعلام الولاية
فالمغفرة من تشريع العيوب

به الى المحل الاعلى وحفظه فى المعراج حتى ما زاغ البصر وما
طغى وبعثه الى الاسود والاحمر واحل له ولامته
الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد ادم وقرن
ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركنى التوحيد
ثم قال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعنى بيعة
الرضوان اى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله
فوق ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه
وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس فى
الكلام وتاكيد لعقد بيعتهم اياه وعظم شان المبايع
صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى وان كان الاول من باب المجاز وهذا من باب
الحقيقة لان القائل والرامى بالحقيقة هو الله وهو خالق
فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولانه ليس فى قدرة
البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم
من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد
قيل فى هذه الآية الاخرى انها على المجاز العربى ومقابلة اللفظ
ومناسبته اى ما قتلتموهم وما رميتهم انت اذ رميت
وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع
اى ان منفعة الرمى كانت من فعل الله فهو القاتل والرامى
بالمعنى وانت بالاسم الفصل العاشر فيما اظهره الله فى

كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصّه به من
ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما نصّه
تعالى من قصّة الانسان في سورة سبحان والنجم وما انطوت
عليه القصة من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما
شاهد من العجايب ومن ذلك عصمته من الناس
بقوله والله يعصمك من الناس وقوله واذ يمكر بك
الذين كفروا الاية وقوله الا تنصروه فقد نصره الله وما
دفع الله به عنه في هذه القصة من اذاهم بعد تحزبهم
لهلكه وخلوصهم بحثا في امره والاخذ على ابصارهم عند
خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر
في ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه وقصة
سراقة بن مالك حسب ما ذكره اهل الحديث والسير
في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى انا
اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو
الابتر اعلمه الله بما اعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر
في الجنة وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات
الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم اجاب عنه عدوه
وردّه عليه قوله فقال ان شانئك هو الابتر اى عدوك
ومبغضك والابتر الحقير الذليل او المفرد الوحيد
او الذى لا خير فيه وقال ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الاول

وَالقرآن العظيم أُمّ القرآنِ وقيل السبعُ المثانى امّ القرآن
وَالقرآنُ العظيمُ سائرهُ وقيل السبعُ المثانى ما فى القرآن
مِن امرٍ ونهيٍ وبشرىٰ وانذارٍ وضربِ مثلٍ واعدادِ نعمٍ
واتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سُمّيت امّ القرآنِ
مثانى لانها تُثنّى فى كل ركعةٍ وقيل بل اللهُ استثناها
لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الأنبياء
وسُمّى القرآنُ مثانى اكرمناك بسبعٍ كرامات الهدىٰ
والنبوّة والرحمةِ والشفاعةِ والولايةِ والتعظيم و
السكينةِ وقال وانزلنا اليك الذكرىٰ الآية وقال وما
ارسلناك الا كافةً للناسِ بشيراً ونذيراً وقال قل يا ايها
الناس انى رسول اللهِ اليكم جميعاً الآية قال القاضى
رضى الله عنه فهذه من خصائصه وقال تعالى وما ارسلنا
من رسولٍ الا بلسانِ قومه ليبيّن لهم فخصّهم بقومهم
وبعث محمداً صلى الله عليه وسلم الى الخلق كافةً كما قال
صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود وقال
تعالى النبىّ اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امّهاتهم
قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين من انفسهم اى ما انفذه
فيهم من امرٍ فهو ماضٍ عليهم كما يمضى حكم السيّد على عبده
وقيل اتباع امره اولى من اتباع رأى النفس وازواجه
امّهاتهم اى هن فى الحرمة كالامّهات حرّم نكاحهن
عليهم بعده تكرمةً له وخصوصيةً ولانهن له ازواج

لان القصص مثانيه وقيل السبع

فى الاخرة وقد قرئ وهو اب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفة
المصحف وقال الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة
الآية قيل فضله العظيم بالنبوة وقيل بما سبق له فى الازل
واشار الواسطى الى انها اشارة الى احتمال الرؤية التى
لم يحتملها موسى صلى الله عليهما وسلم الباب الثانى فى تكميل
الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرائنه جميع الفضائل
الدينية والدنيوية فيه شقا اعلم ايها المحب لهذا النبى
الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم ان خصال
الجمال والكمال فى البشر نوعان ضرورى دنيوى اقتضته
الجبلة وضرورة الجوع الدنيا ومكتسب دينى وهو ما
يجد فاعله ويقرب الى الله زلفى ثم هى على فنين ايضا منها
ما يختص لاحد الوصفين ومنها ما يمتزج ويتداخل فاما
الضرورى المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب
مثل ما كان فى جبلته من كمال خلقه وجمال صورته
وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه
واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه
وكرم ارضه ويلحق به ما تدعوه ضرورة حيوته اليه من
غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله وجاهه
وقد يلحق هذه الخصال الاخرة بالاخروية اذا قصد بها
التقوى ومعونة البدن على سلوك طريقها وكانت
على حدود الضرورة وقوانين الشريعة واما المكتسبة

الأخروية فسائر الاخلاق العلية والاداب الشرعية من
الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد
والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء
والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن
الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن
الخلق وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو الغريزة
واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا يكون فيه
فيكتسبها ولكنه لابد ان يكون فيه من اصولها في اصل
الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله تعالى وتكون هذه
الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله والدار الاخرة
ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق اصحاب العقول
السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها فصل
قال القاضي رحمه الله اذا كانت خصال الكمال والجلال
ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يشرف بواحدة منها او
اثنتين ان اتفقت له في كل عصر اما من نسب او جمال
او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم
قدره وتضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف
بذلك في القلوب اثرة وعظمة وهو منذ عصور
خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه
كل هذه الخصال الى ما لا يأخذه عد ولا يبلغ عنه
مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير

ولا يعتبر

المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة و
الاصطفاء والاسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي
والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة
والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر
والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة بين الانبياء
والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة
والنذارة والمكانة عند ذى العرش والطاعة ثم
والامانة والهداية ورحمة للعالمين واعطاء الرضا و
القبول والسؤال والكوثر وسماع القول واتمام النعمة
والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر
ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة بالملائكة
وايتاء الكتاب والحكمة والسبع المثانى والقرآن
العظيم وتزكية الأمة والدعاء الى الله وصلاة الله
والملائكة والحكم بين الناس بما اراه الله ووضع الاصر
والاغلال عنهم والقسم باسمه واجابة دعوته وتكليم
الجمادات والعجم واحياء الموتى واسماع الصم ونبع
الماء من بين اصابعه وتكثير القليل وانشقاق القمر
ورد الشمس وقلب الاعيان والنصر بالرعب و
الاطلاع على الغيب وظل الغمام وتسبيح الحصا وابراء
الآلام والعصمة من الناس الى ما لا يحويه محتفل
ولا يحيط بعلمه الا مانحه ذلك ومفضله به لا اله غيره

والتأييد

الى

الى ما اعدله فى الدار الاخرة من منازل الكرامة ودرجات
القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التى تقف
دونها العقول ويحار دون ادانيها الوهم فصل ان قلت
اكرمك الله لاخفاء عن القطع بالجملة انه صلى الله عليه
وسلم اعلى الناس قدرا واعظمهم محلا واكملهم محاسن
وفضلا وقد ذهبت فى تفاصيل خصال الكمال مذهبا
جميلا شوقنى الى ان اقف عليها من اوصافه صلى الله
عليه وسلم تفصيلا فاعلم نور الله قلبى وقلبك وضاعف
فى هذا النبى الكريم حبى وحبتك انك اذا نظرت الى
خصال الكمال التى هى غير مكتسبة وفى جبلة الخلقة
وجدته حايزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها دون خلاف
بين نقلت الاخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع
اما الصورة وجمالها وتناسب اعضائه فى حسنها فقد
جاءت الاثار الصحيحة المشهورة الكثيرة بذلك من حيث
على وانس بن مالك وابى هريرة والبراء بن عازب وعايشة
ام المؤمنين وابن ابى هالة وابى جحيفة وجابر بن سمرة
وام معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وابى الطفيل
والعد ابن خالد وحزيم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم
من انه صلى الله عليه وسلم كان ازهر اللون ادعج اكحل
اشكل اهدب الاشفار ابلج ازج اقنى افلج مدور
الوجه واسع الجبين كث اللحية تملأ صدره سواء البطن

والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام عبل
العضدين والذراعين والاسافل رحب الكفين
والقدمين سايل الاطراف انور المجرد دقيق المسربة
ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد
ومع ذلك فلم يكن يماشيه احد ينسب الى الطول الا
طاله رجل الشعر اذا افترضا حكما افترعن مثل سناء البر
وعن مثل حب الغمام واذا تكلم رئى كالنور يخرج من ثناياه
احسن الناس عنقا ليس بمطهم ولا مكلثم متماسك
البدن ضرب اللحم قال البراء ما رايت من ذى لمة فى حلة
حمراء احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابو هريرة رضى الله عنه ما رايت شيئا احسن من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه
واذا ضحك يتلالأ فى الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له
رجل كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
وقالت ام معبد فى بعض ما وصفته به اجمل الناس من
بعيد واحلاه واحسنه من قريب صلى الله عليه وسلم
تسليما كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون
وفى حديث ابن ابى هالة يتلالأ وجهه تلألؤ القمر
ليلة البدر وقال على رضى الله عنه فى آخر وصفه له من
رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته

صلى الله عليه وسلم صح

وقد سوداء ص

لم أر

لم ار قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم والاحاديث
فى بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد
اختصرنا فى وصفه على نكت ما جاء فيها وجملة مما فيه
الكفاية فى القصد الى المطلوب وختمنا هذه الفصول
بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك ان شاء الله تعالى
فصل واما نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته
عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى
فى ذلك بخصايص لم توجد فى غيره ثم تممها بنظافة
الشرع وخصال الفطرة العشر وقال صلى الله عليه وسلم
بنى الدين على النظافة حدثنا سفين ابن العاصى وغير
واحد قالوا ثنا احمد بن عمر وثنا ابو العباس الرازى
وثنا ابو احمد الجلودى وثنا ابن سفين وثنا مسلم وثنا
قتيبة وثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس رضى الله
عنه قال ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب
من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة
انه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا
وريحا كانما اخرجها من جؤنة عطار قال غيره مسها
بطيب اولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد
ريحها ويضع يده على راس الصبى فيعرف من بين الصبيان
بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار انس
فعرق فجاءت امه بقارورة تجمع فيها عرقه فسألها صلى الله

وقف

رسول الله صح

عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من أطيب
الطيب وذكر البخاري في تاريخه الكبير عن جابر رضي
الله عنه لم يكن النبي صلى الله يمر في طريق الا عرف انه سلكه
من طيبه ذكر اسحق بن راهوية ان تلك كانت رائحته بلا
طيب صلى الله عليه وسلم ورُوِيَ المزني عن جابر اردفني
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فلتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان ينم على مسكا وقد حكى بعض المعتنين باخباره
وشمائله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان
يتغوط انشقت الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت
لذلك رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم واسند محمد بن
سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انك تأتي الخلاء
فلا يرى منك شيئا من الاذى فقال يا عايشة او ما علمت
ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شئ
وهذا الخبر وان لم يكن مشهورا فقد قال قوم من اهل العلم
بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم وهو قول بعض
اصحاب الشافعي حكاه الامام ابو نصر بن الصباغ في شامله
وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك ابو بكر بن السابق
المالكي في كتابه البديع في فروع المالكية وتخريج مالم
يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد
هذا انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شئ يكره ولا غير

ط عليه وسلم
فيتبعه أحد
رضي الله عنه

طيب

طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه غسلت النبي صلى الله
عليه وسلم فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيئا
فقلت طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم
يجدوا مثلها قط ومثله قال ابو بكر حين قبل النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن سنان دم
يوم احد ومصه اياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم
ذلك له وقوله لن تصبه النار ومثله شرب عبد الله بن
الزبير دم حجامته فقال له صلى الله عليه وسلم ويل لك
من الناس وويل لهم منك ولم ينكره عليه وقد روى نحو
من هذا في امرأة شربت بوله فقال لها لن تشتكي وجع
بطنك ابدا ولم يأمر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه عن
عودة وحديث هذه المرأة التي شربت بوله صحيح الزم
الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح واسم هذه المرأة
بركة وقيل هي ام ايمن واختلف في نسبها وكانت تخدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قدح من عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه
من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيئا فسأل
عنه بركة فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم
روى حديثها ابن جريج وغيره وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد ولد مختونا مقطوع السرة وروي عن امه آمنة
انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عايشة رضي الله

النبي صلى الله عليه وسلم نسخه

عنها قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله لا يغتسل غيري
فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم نام
حتى سمع له غطيط فقام فصلى ولم يتوضأ قال عكرمة
لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا فضل واما وفور
عقله وذكاء لبه وقوة حواسه وفصاحة لسانه و
اعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل
الناس واذكاهم ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق
وظواهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمائله
وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم ووقره من الشرع
دون تعلم سبق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب
منه لم يتمار في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة
وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحققه وقال وهب ابن منبه
قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان النبي
صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا
وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم
يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل
في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين
رمال الدنيا وقال مجاهد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين

يديه وفسر قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين وفى الموطا
عنه صلى الله عليه وسلم انى لاراكم من وراء ظهرى و
نحوه عن انس فى الصحيحين وعن عايشة رضى الله عنها مثله
قالت زيادة زاده الله تعالى اياها فى حجته وفى بعض الروايات
انى لانظر من ورائى كما انظر من بين يدى وفى اخرى
انى لابصر من قفاى كما ابصر من بين يدى وحكى بقى بن
مخلد عن عايشة رضى الله عنها كان النبى صلى الله
عليه وسلم يرى فى الظلمة كما يرى فى الضوء والاخبار
كثيرة صحيحة فى رويته صلى الله عليه وسلم للملائكة
والشياطين ورفع النجاشى له حتى صلى عليه وبيت المقدس
حين وصفه لقريش والكعبة حين بنى مسجده وقد حكى
عنه انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما وهذه كلها محمولة
على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم
الى ردها الى العلم والظواهر تخالفه ولا احالة فى ذلك
وهى من خواص الانبياء وخصايصهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغانى
حدثنا ام القاسم بنت ابى بكر عن ابيها وحدثنا الشريف
ابو الحسن على بن محمد الحسنى وثنا محمد بن سعيد وثنا محمد بن
احمد بن سليمان قال ثنا محمد بن محمد بن مرزوق وثنا همام
وثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابى هريرة عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه السلام

قال صح

ام القسم

عز وجل

كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة
فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم
بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء والحظوة بما
راى من ايات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صرع
ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع
ابا ركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلاث
مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم في مشيه كانما الارض تطوى له
انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث وفي صفته ان ضحكه كان
تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى مشى تقلعا كانما
ينحط من صبب فضل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول
فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الأفضل
والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة منزع و
ايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحت معان
وقلة تكلف اوتي جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم
السنة العرب يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاورها
بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه
يسئلونه في غير موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من
تأمل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع
قريش والانصار واهل الحجاز ونجد كلامه مع ذي

المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن ابن حارثة العليمي
والاشعث بن قيس ووائل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال
حضرموت وملوك اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم
فراعها ووهاطها وعزازها تأكلون علافها وترعون
عفاءها لنا من دفئهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة
ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل والفارض
والداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ والقارح
وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد اللهم بارك لهم في محضها
ومخضها ومذقها وابعث راعيها في الدثر وافجر له الثمد و
بارك له في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما
ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله
كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك
لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تتثاقل عن
الصلوة وكتب لهم في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض
والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع
سرحكم ولا يعضد طلحكم ولا يحبس ردكم ما لم تضمروا
الرماق وتأكلوا الرياق من اقر فله الوفاء بالعهد والذمة
ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوائل بن حجر الى الاقيال
العباهلة والارواع المشابيب وفيه في التيعة شاة لا
مقورة الاليا ط ولا اضناك وانطوا الثنجة وفي السيوب
الخمس ومن زنى منكم بكرا فاضقعوه مائة واستوفضوه عاما

ولا مسبوط ٤

ومن زنى منهم ثيب فضرجوه بالاضابيم ولا توصيم فى الدين
ولا غمتة فى فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يتر
فل على الاقيال اين هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم لانس
فى الصدقة المشهور لما كان كلام هؤلاء على هذا الحد
وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ
استعملها معهم ليبين للناس ما نزل اليهم ليحدث الناس
بما يعلمون وكقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث عطية
السعدى فان اليد العليا هى المنطية واليد السفلى هى
المنطارة قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلغتنا وقوله فى حديث العامرى حين سأله فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم سل عنك اى سل عم شئت وهى لغة
بنى عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة
وجوامع كلمه وحكمه المأثورة فقد الف الناس فيها
الدواوين وجمعت فى الفاظها ومعانيها الكتب ومنها
ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله عليه
الصلوة والسلام المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم
ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان
المشط والمرء مع من احب ولا خير فى صحبة من لا يرى لك
ما ترى له والناس معادن وما هلك امرء عرف قدره و
المستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا
قال خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله صلى الله عليه وسلم

اسلم

اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان احبكم الي
واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون
اكنافا الذين يألفون ويؤلفون وقوله لعله كان يتكلم
بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه وقوله صلى الله عليه وسلم
ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها ونهيه عن قيل و
قال وكثرة السؤال واضاعة المال ومنع وهات و
عقوق الامهات ووأد البنات وقوله عليه الصلوة
والسلام اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة
تمحها وخالق الناس بخلق حسن وقوله خير الامور
اوساطها وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون
بغيضك يوما ما وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله
عليه الصلوة والسلام في بعض دعائه اللهم اني اسئلك
رحمة تهدي بها قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي و
تصلح بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي و
تلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل
سوء اللهم اني اسئلك الفوز في القضاء ونزل الشهداء
وعيش السعداء والنصر على الاعداء الى ما روته الكافة
من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته
وعهوده مما لا خلاف انه صلى الله عليه وسلم نزل من
ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر
قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها ولا

قدر احد ان يفرغ فى قالبه عليها كقوله عليه الصلوة و
السلام حمى الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره فى اخواتها ما يدرك
الناظر العجب فى مضمنها ويذهب به الفكر فى ادانى
حكمها وقد قال له اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضى
عنهم ما رأينا الذى هو افصح منك فقال وما يمنعنى و
انما انزل القران بلسانى لسان عربى مبين وقال مرة
اخرى بيدانى من قريش ونشأت فى بنى سعد فجمع له
بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة
الفاظ الحاضرة ورونق كلامها الى
التأييد الالهى الذى مدده الوحى الذى لا يحيط بعلمه
بشرى وقالت ام معبد فى وصفها له صلى الله عليه وسلم
حلو المنطق فصل لا نذر ولا هذر كأن منطقه خرزات
نظمن وكان جهير الصوت حسن النغمة صلى الله عليه
وسلم تسليما فصل واما شرف نسبه وكرم بلده و
منشئه فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل
ولا خفى منه فانه نخبة بنى هاشم سلالة قريش وصميمها
واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل
مكة من اكرم بلاد الله على الله وعلى عباده حدثنا قاضى
القضاة حسين بن محمد الصدفى رحمه الله وثنا القاضى
ابو الوليد سليمان بن خلف وثنا ابو ذر عبد بن احمد

الفكر

الصحابة نسخه

نظمن نسخه

وثنا ابو محمد السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا
محمد بن يوسف وثنا محمد بن اسمعيل وثنا قتيبة بن سعيد
وثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى
كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله
عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق
فجعلني من خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني
من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فانا
خيرهم نفسا وخيرهم بيتا صلى الله عليه وسلم وعن واثلة
بن الاسقع رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من
ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا
واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
قال الترمذي وهذا حديث صحيح وفي حديث عن ابن عمر
رضي الله عنه رواه الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال
ان الله تعالى اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار
بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم
قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار
بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من
احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم

عز وجل

وعن ابن عباس رضي الله عنه ان قريشا كانت نورا بين
يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور
فتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور
في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني
الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح و
قذفني في صلب ابراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب
الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم
يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس
المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم فصل واما ما
تدعو ضرورة الحيوة اليه مما فضلناه فعلى ثلاثة ضروب
ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب
تختلف الاحوال فيه فاما التمدح والكمال بقلته اتفاقا
وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم
تزل العلماء والعرب والحكماء تتمادح بقلتها وتذم بكثرتهما
لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص والشره
وغلبة الشهوة مسببة لمضار الدنيا والاخرة جالبة
لادواء الجسد وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته
دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم
دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة
مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع

وقساوة القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا
ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا
من كلام الامم المتقدمه والحكماء السالفين واشعار
العرب واخبارها وصحيح الحديث واثار من سلف و
خلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا و
اقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع
من سيرته وهو الذى امر به وحض عليه لا سيما بارتباط
احدهما بالاخر حدثنا ابو علي الصدفي الحافظ بقرائتي عليه
وثنا ابو الفضل الانصبهاني وثنا ابو نعيم الحافظ وثنا
بكر بن سهل وثنا عبد الله بن صالح حدثني معوية بن
صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدى كرب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم
وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم اكلات يقمن صلبه
فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث
لنفسه لان كثرة النوم من كثرة الشرب والاكل قال
سفين الثورى بقلة الطعام يملك سهر الليل وقال بعض
السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا فترقدوا كثيرا فتخسروا
كثيرا وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
احب الطعام اليه ما كان على ضفف اى كثرة الايدى وعن
عايشه رضى الله عنها لم تمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم

قال

وشبعا قط وانه كان في اهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه
ان اطعموه اكل وما اطعموه قبل وما سقوه شرب ولا
يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله المرا البرمة فيها
لحم اذ لعل سبب سؤاله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم
انه لا يحل له فاراد بيان سنته ان رأهم لم يقدموه اليه مع
علمه انهم لا يستأثرون عليه به فصدق عليهم ظنه و
بين لهم ما جهلوه من امره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية
وفي حكمة لقمان يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة
وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال
شحنون لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح مسلم
قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا اكل متكئا والاتكاء
هو التمكن للاكل والتقعدد في الجلوس له كالمتربع ونحوه
من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته و
الجالس على هذه الهيئة يستدعي الاكل ويستكثر منه
والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس
المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما يأكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء النيل
على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه
وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع
ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه
على جانبه الايمن استظهارا على قلة النوم لانه على الجانب

صلى الله عليه وسلم

حينئذ

الايسر اهناء لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة
ج لميلها الى الجانب الايسر فيستدعى ذلك الاستثقال
فيه والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق القلب و
فلق فاسرع الافاقة ولم يغمزه الاستغراق فصل والضرب
الثانى ما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح
والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل
الكمال وصحة الذكورة ولم يزل التفاخر بكثرته عادة
معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما فى الشرع
فسنة مأثورة وقد قال ابن عباس رضى عنه افضل
هذه الامة اكثرها نساء مشيرا اليه صلى الله عليه وسلم
وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فانى
مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما فيه من قمع الشهوة
وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله
من كان ذا طول فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
حتى لم ير العلماء مما يقدح فى الزهد قال سهل بن عبد الله
قد حببن الى سيد المرسلين فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن
عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيرى الزوجات والسرارى
كثيرى النكاح وحكى فى ذلك عن على والحسن وابن عمر
وغيرهم غير شئ وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا فان
قلت كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى
بن زكريا عليه السلام قد اثنى الله تعالى عليه انه كان

حصورا فكيف يثنى الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا
عيسى عليه السلام قد تبتل من النساء ولو كان كما قررته
لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه السلام بانه
حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان هيوبا اولا ذكر له بل
قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه
نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما
معناه انه معصوم من الذنوب اى لا يأتيها كانه قد حصر
عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات وقيل ليست له شهوة
فى النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح
نقص انما الفضل فى كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة
كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله كيحيى عليه السلام
فضيلة زائدة لكونها شاغلة فى كثير من الاوقات حائلة
الى الدنيا ثم هى فى حق من اقدر عليها وملكها وقام فى الواجب
فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهى درجة نبينا
صلى الله عليه وسلم التى لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه
عز وجل بل زادته ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه بحقوقهن
واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من
حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
عليه السلام حبب الى من دنياكم فدل ان حبه لما ذكر من
النساء والطيب انما لذين هما من امور دنيا غيره واستعماله
لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد التى ذكرناها من

التزويج ولقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض
على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه وكان حبه لهاتين
الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي
المختص بذاته في مشاهدة جبروت مولاه ومناجاته ولذلك
ميز بين الحبين وفصل بين الحالتين فقالت وجعلت
قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى عليهما
الصلوة والسلام في كفاية فتنهن وزاد فضيلة
بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على
القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد
الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة
من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث
انه اعطي قوة ثلثين رجلا خرجه النسائي وروى نحوه
عن ابي رافع وعن طاوس اعطى النبي صلى الله عليه وسلم
قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم
وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
على نسائه التسع وطهر من كل واحدة قبل ان يأتي الاخرى
وقال هذا اطهر واطيب وقد قال سليمان عليه السلام
لاطوفن الليلة على مائة امرأة وتسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان عليه السلام
ماء مائة رجل وكانت له ثلثمائة امرأة وثلث مائة سرية

احدى ٣٠٠

وحكى النقاش وغيره سبعمائة امرأة وثلثمائة سرية وقد
كان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يديه تسع
وتسعون امرأة وتمت بزوج اوريا ءمائة وقد نبه على
ذلك فى الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخى له تسع
وتسعون نعجة وفى حديث انس عنه عليه الصلوة والسلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع
وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر
جاهه عظمه فى القلوب وقد قال تعالى فى صفة عيسى عليه
السلام وجيها فى الدنيا والاخرة لكن افاته كثيرة فهو
مضر لبعض الناس لعقبى الاخرة فلذلك ذمه من ذمه و
مدح ضده وورد فى الشرع مدح الخمول وذم العلو فى
الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد رزق من الحشمة
والمكانة فى القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية و
بعدها وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه
فى نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته
واخباره فى ذلك معروفة سياتى بعضها ان شا الله سبحانه
وقد كان يهتز ويفرق لرؤيته من لم يره كما روى عن قيلة
انها لما رأته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك
السكينة وفى حديث ابى مسعود ان رجلا قام بين يديه
فارعد فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هون عليك فانى
لست بملك الحديث فاما عظم قدره بالنبوة وشريف منزلته

بالرسالة

بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة فى الدنيا فامر
هو مبلغ النهاية ثم هو فى الاخرة سيد ولد آدم وعلى معنى
هذا الفضل نظمنا هذا القسم باسره فصل واما الضرب
الثالث فهو ما تختلف الحالات فى التمدح به والتفاخر
بسببه والتفضيل لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة
معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجاته وتمكن
اعراضه بسببه والا فليس فضيلة فى نفسه فمتى كان المال
بهذه الصورة وصاحبه منفقا له فى مهماته ومهمات
من اعتراه وآمله وتصريفه فى مواضعه مشتريا به المعالى
والثناء الحسن والمنزلة من القلوب كان فضيلة فى صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه فى وجوه البر وانفقه فى سبل
الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الاخرة كان فضيلة
عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير
موجه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان
منقصة فى صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه
فى هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال
وفضيلته عند مفضليه ليست لنفسه وانما هو للتوصل
به الى غيره وتصريفه فى متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه
مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملى بالحقيقة ولا غنى
بالمعنى ولا ممتدح[٧] عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا
غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده فى المال الموصل

[٧] متمدح

لها لم يُسَلَّط عليه فاشبه خازن مال غيره ولا مال له فكانه
ليس في يده من المال شئ فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه
وسلم وخُلُقه من المال تجده قد اوتى خزاين الارض ومفاتيح
البلاد واحلت له الغنايم ولم تحل لنبي قبله وفتح عليه
في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع
جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت
اليه من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك الا
بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استأثر بشئ
منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه واغنى
به غيره وقوى به المسلمين وقال عليه الصلوة والسلام
ما يسرني ان لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا
دينارا ارصده لدَيْني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت
منها بقية فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام
وقسمها وقال الان استرحت ومات صلى الله عليه وسلم
ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه
ومسكنه على ما تدعوه اليه ضرورته وزهد فيما سواه
فكان يلبس ما وجد فيلبس في الغالب الشملة والكساء
الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره اقية الديباج
المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضره اذا لمباهاة في الملابس
والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من
سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في

منه والمنفق ملئ غنى بتحصيله
فوائد المال وان لم يبق
في يده

وجزيتها بيان

جنسه

جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط لمروءة جنسه مما لا يؤدي
الى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك وغاية الفخر
فيه عند الناس انما تعود الى الفخر بكثرة الموجود وفور
الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل و
تكثير الاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الارض وجبى
اليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها فهو حائز لفضيلة
المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة ان كانت فضيلة زائد عليها
في الفخر ومعرق في المدح باضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها
في مظانها فصل واما الخصال المكتسبة من الاخلاق الحميدة
والاداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه واثنى
الشرع على جميعها وامر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق
بها ووصف بعضها بانه من اجزاء النبوة وهي المسماة بحسن
الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس واوصافها والتوسط
فيها دون الميل الى منحرف اطرافها فجميعها قد كانت خلق
نبينا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها و
الاعتدال الى غايتها حتى اثنى الله تعالى عليه بذلك فقال
وانك لعلى خلق عظيم قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه
القران يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله عليه
وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال انس كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا وعن علي بن ابي

وقف

تغير الاداب بادابه والتخلق بمحاسنه
والالتزام للاوامر ونواهيه

طالب رضى الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحققون مجبولا
عليها فى اصل خلقته واوّل فطرته لم تحصّل له باكتساب ولا
رياضة الا بجود الاهى وخصوصيّة ربانيّة وهكذا سائر
الانبياء صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ومن
طالع سيرهم منذ صباهم الى مبعثهم حقق ذلك كما عرف ذلك
من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام
بل غرزت فيهم هذه الاخلاق فى الجبلّة واودعوا العلم والحكمة
فى الفطرة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيّا قال المفسّرون
اعطى يحيى العلم بكتاب الله فى حال صباه وقال معمر كان بن
سنتين او ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال للّعب
خلقت وقيل فى قوله تعالى مصدّقا بكلمة من الله صدّق
يحيى بعيسى وهو ابن ثلث سنين فشهد له انه كلمة الله وروحه
وقيل صدّقه وهو فى بطن امّه وكانت امّ يحيى تقول لمريم انّى
اجد ما فى بطنى يسجد ما فى بطنك تحيّة له وقد نصّ الله تعالى
على كلام عيسى لامّه عند ولادتها اياه بقوله لها الا
تحزنى على قراءة من قراء من تحتها وعلى قول من قال انّ المنادى
عيسى ونصّ على كلامه فى مهده فقال انى عبد الله اتانى
الكتاب وجعلنى نبيّا وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلّا
اتينا حكما وعلما وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبىّ يلعب
فى قصّة المرجومة وفى قصّة الصبىّ ما اقتدى به داود
ابوه وحكى الطبرىّ انّ عمره كان حين اوتى الملك اثنى عشر

عاما

عاماً وكذلك قصة موسى مع فرعون واخذه بلحيته وهو
طفل وقال المفسرون فى قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم
رشده من قبل اى هديناه صغيراً قاله مجاهد وغيره و
قال ابن عطاء اصطفاه قبل ابتداء خلقه وقال بعضهم
لما ولد ابراهيم عليه السلام بعث الله اليه ملكاً يأمره عن
الله ان يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم
يقل افعل فذلك رشده وقيل ان القاء ابراهيم عليه السلام
فى النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان
ابتلاء اسحق بالذبح وهو ابن سبع سنين وان استدلال
ابراهيم عليه السلام بالكوكب والقمر والشمس كان وهو
ابن خمس عشرة شهراً وقيل اوحى الى يوسف وهو صبى
عند ما هم اخوته بالقائه فى الجب بقول الله تعالى واوحينا
اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا الآية الى غير ذلك من اخبارهم
وقد حكى اهل السير ان آمنة بنت وهب اخبرت ان نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطاً يديه الى
الارض رافعاً رأسه الى السماء وقال فى حديثه صلى الله
عليه وسلم لما نشأت بغضت الى الاوثان وبغض الى
الشعر ولم اهتم بشئ مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين
فعصمنى الله منهما ثم لم اعد ثم يتمكن الامر لهم وتترادف نفحات
الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف فى قلوبهم حتى يصلوا
الغاية وينبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة فى تحصيل

هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة
قال الله تعالى ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكماً وعلماً
وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الاخلاق دون جميعها
ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله
تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت
او الشهامة او صدق اللسان او السماحة وكما نجد بعضهم
على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة
يستجلب معدومها ويعتدل منحرفها وباختلاف هذين
الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما
قد اختلف السلف فيها هل هذه الخلق جبلة او مكتسب
فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة وغريزة
في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال
هو والصواب ما اصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا
الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في
حديثه والجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه
الاخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر اصولها
ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها
ان شا الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها
ونقطة دائرتها فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة
ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة والاصابة

وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة
الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل و
تجنب الرذائل وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه
وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر
سواه واذ جلالة محله من ذلك وما تفرع منه متحقق
عند من تتبع مجارى احواله واطراد سيره وطالع جوامع
كلامه وحسن شمائله وبدايع سيره وحكم حديثه و
علمه بما في التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء
وسير الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات
الانام وتقرير الشرايع وتأصيل الآداب النفسية والشيم
الحميدة الى فنون العلوم التي تتخذ اهلها كلامه عليه الصلوة
والسلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبادة والطب
والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في
معجزاته صلى الله عليه وسلم ان شاء الله تعالى دون تعليم
ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس
الى علمائهم بل نبي امي لم يعرف بشئ من ذلك حتى شرح
الله صدره وابان امره وعلمه واقرأه بعلم ذلك بالمطالعة
والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته
نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص واحاد القضايا اذ
مجموعها لا يأخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب
عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى سائر ما علمه

القصوى صح

صلى الله عليه وسلم

بيان بحسب

الله تعالى واطلعه عليه من علم ما كان وما يكون وعجايب
قدرته وعظيم ملكوته قال الله عزوجل وعلمك ما لم تكن تعلم
وكان فضل الله عليك عظيما حارت العقول فى تقدير فضله
عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهى
اليه فضل واما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة و
الصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق وان الحلم
حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال
حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر و
معانيها متقاربة واما العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله
مما ادب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو
وامر بالعرف الاية وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما نزلت عليه هذه الاية سأل جبرئيل عليه السلام عن
تأويلها يا محمد ان الله يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من
حرمك وتعفو عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك
الآية وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال
وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور ولاخفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله وان كل
حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله
عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف
الجاهل الا حلما حدثنا القاضى ابو عبد الله محمد بن على التغلبى
وغيره قالوا ثنا محمد بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد القاضى

وغيره

وغيره قال ثنا ابو عيسى حدثنا عبد الله ثنا يحيى بن يحيى
ثنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة رضى الله عنها ابن انس ٤
قالت ماخير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرين قط
الا اختار ايسرهما مالم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد
الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها وروى ان
النبى صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج
وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو
دعوت عليهم فقال انى لم ابعث لعانا ولكنى بعثت داعيا
ورحمة اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وروى عن عمر
رضى الله عنه انه قال فى بعض كلامه بابى انت وامى
يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا
من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمى وجهك وكسرت
رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومى
فانهم لا يعلمون قال القاضى ابو الفضل رحمه الله انظر ما فى
هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن
الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقصر صلى الله
عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفى عنهم ثم اشفق عليهم
ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اللهم اغفر او اهد ثم اظهر
سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومى ثم اعتذر عنهم

بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال الرجل اعدل فانّ هذه
قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده فى جوابه انّ بيّن له ما جهله
ووعظ نفسه وذكّرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل
ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه
قتله ولما تصدّى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول
الله صلّى الله عليه وسلّم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا و
النّاس قائلون فى غزاة فلم ينبّه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
الا وهو قائم والسّيف صلتا فى يده فقال من يمنعك منّى
فقال الله فسقط السّيف من يده فاخذه النّبىّ صلّى الله
عليه وسلّم وقال من يمنعك منّى فقال كن خير آخذ
فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير
النّاس ومن عظيم خبره فى العفو عفوه عن اليهودية التى
سمّته فى الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرّواية وانه لم
يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحى اليه
بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك
لم يؤاخذ عبد الله بن ابىّ واشباهه من المنافقين بعظيم
ما نقل عنهم فى حمّته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل
بعضهم لا يتحدّث انّ محمّدا يقتل اصحابه وعن انس رضى الله
عنه كنت مع النّبىّ صلّى الله وسلّم وعليه بردٌ غليظ الحاشية
فجبذه اعرابىّ بردائه جبذة شديدة حتّى اثرت حاشية
البرد فى صفحة عاتقه ثمّ قال يا محمّد احمل لى على بعيرى

الحرث

هذين

هذين من مال الله الذى عندك فانك لا تحمل لى من مالك
ولا من مال ابيك فسكت النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال
المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابى ما
فعلت بى قال لا قال ولم قال لانك لا تكافئ بالسيئة السيئة
فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير
وعلى الاخر تمر قالت عايشة رضى الله عنها ما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط مالم
تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده شيئا قط
الا ان يجاهد فى سبيل الله ولا ضرب خادما ولا امرأة
وجىء اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك
لم تسلط على وجاء زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه
دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ
له ثم قال انكم يا بنى عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد
له فى القول والنبى صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك
احوج يا عمر تأمرنى بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضى
ثم قال لقد بقى من اجله ثلث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده
عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان
يقول ما بقى من علامات النبوة شىء الا وقد عرفتها فى محمد
الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل

النبى

الاحلماً فاختبره بهذا فوجده كما وُصِفَ والحديث عن حلمه
عليه الصلوة والسلام وصبره وعفوه عند المقدرة
اكثر من ان يأتى عليه وحسبك ماذكرناه مما فى الصحيح و
المصنفات الثابتة الى مابلغ متواتراً مبلغ اليقين من
صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرته
الشدائد الصعبة معهم الى ان اظهره الله عليهم وحكمه
فيهم وهم لايشكون فى استيصال سأفتهم واباده خضرائهم
فما زاد على ان عفا وصفح وقال ماتقولون انى فاعل بكم
قالوا خيراً اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما قال اخى
يوسف لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس هبط ثمانون رجلاً من
التنعيم صلوة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم الاية وقال لابى سفين وقد سيق اليه
بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل
بهم فعفا عنه ولاطفه فى القول ويحك يا ابا سفين الم يان
لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابى انت وامى ما احلمك
واوصلك واكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابعد الناس غضباً واسرعهم رضاً صلى الله عليه وسلم تسليماً
فضل واما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها
متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعل الكرم الانفاق

فأخذ وا فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

ومعانيها بالواو

بطيب

بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية
وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما يستحقه المرء
عند غيره بطيب نفس وهو ضد التشكاسة والسخاء سهولة
الانفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو
ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه
الاخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي ثنا القاضي ابو
الوليد الباجي ثنا ابو ذر الهروي ثنا ابو الهيثم الكشميهني
وابو محمد السرخسي وابو اسحق البلخي قالوا ثنا ابو عبد الله
الفربري ثنا البخاري ثنا محمد بن كثير حدثنا سفين عن ابن
المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى
الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وعن انس وسهل بن
سعد مثله وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان
اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسله وعن انس ان
رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقه واعطى غير
واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة وهذه
كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال
له ورقة انك تحمل الكل وتكسب المعدوم وردّ على هوازن
سباياها وكانوا ستة الاف واعطى العباس من الذهب

ثم حاله

ابن نوفل

ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت
على حصير ثم قام اليها فقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها
وجاءه رجل فسأله فقال ما عندى شئ ولكن ابتع على
فاذا جاءنا شئ قضيناه فقال له عمر ما كلفك الله ما لا
تقدر عليه فكره النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فقال
رجل من الانصار يا رسول الله انفق ولا تخف من ذى
العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف
البشر فى وجهه وقال بهذا امرت ذكره الترمذى وذكر
عن الربيع بنت معوذ بن عفراء اتيت النبى صلى الله عليه وسلم
بقناع من رطب يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطانى
ملأ كفه حليا وذهبا قال انس كان النبى صلى الله عليه
وسلم لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده وكرمه صلى الله عليه
وسلم كثير وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال اتى رجل النبى
صلى الله عليه وسلم يسئله فاستسلف له رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه
فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فضل
واما الشجاعة والنجدة فالشجاعة فضيلة قوة الغضب و
انقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها
الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف فكان النبى
صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذى لا يجهل قد حضر
المواقف الصعبة وفر الكماة والابطال عنه غير مرة

وهو

وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع
الا وقد احضيت له فرت وحفظت عنه جولة سواه حدثنا
ابو علي الجياني فيما كتب لي وثنا القاضي سراج وثنا ابو محمد
الاصيلي وثنا ابو زيد الفقيه وثنا محمد بن يوسف وثنا محمد
بن اسمعيل وثنا ابن بشار وثنا غندر وثنا شعبة عن ابي
اسحق سمع البرا وسأله رجل افررتم يوم حنين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال نعم لكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يفر ثم قال لقد رايته على بغلته البيضاء وابو سفين
آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي
لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي
يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل النبي صلى الله
عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس قال فلما
التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول
الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا
آخذ بلجامها اكفها ارادة الا تسرع وابو سفين آخذ بركابه
ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله ولا يقوم لغضبه
شئ وقال ابن عمر رضي الله عنه ما رايت اشجع ولا انجد
ولا اجود ولا اضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى اشتد
البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه

ولم صح

وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه صلى الله عليه وسلم
ولقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو اقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا
وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم
اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس كان النبي صلى الله عليه
وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس
لقد فزع اهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
وقد استبرأ الخبر على فرس لابي طلحة عري والسيف في
عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمر بن حصين ما لقي صلى الله
عليه وسلم كتيبة الا كان اول من يضرب ولما راه ابي
بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد
كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم
بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما
راه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هكذا اي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحرث بن
الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعراء عن
ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم
فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل

كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم
يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم
اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف
في قفولهم الى مكة فصل واما الحياء والاغضاء فالحياء
رقة تعتري وجه الانسان عند فعل ما يتوقع كراهته او ما
يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكرهه
الانسان بطبيعته فكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد
الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله سبحانه
ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم الآية وحدثنا
ابو محمد بن عتاب بقرأتي عليه وثنا ابو القسم حاتم بن محمد
وثنا ابو الحسن القابسي وثنا ابو زيد المروزي وثنا محمد
بن يوسف وثنا محمد بن اسمعيل ثنا عبدان انا عبد الله
انا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى انس عن ابي سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد حياء
من العذراء في خدرها وكان صلى الله عليه وسلم لطيف
البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم
نفس وعن عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم
اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا
وكذا ولكن يقول ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا
ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس رضي الله عنه انه دخل
عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجهه

وهو صح

فالحياء بيان

قال

وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه صح

احدًا بما يكرهُ فلمّا خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها
قالت عايشة فى الصحيح لم يكن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم
فاحشاً ولا متفحّشاً ولا سخّاباً فى الاسواق ولا يجزى بالسيّئة
السيّئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكى مثل هذا الكلام عن
التوراة من رواية عبد الله ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن
العاصى وروى عنه صلّى الله عليه وسلّم انه كان من
حيائه لا يثبت بصرهُ فى وجه احدٍ وانه كان يكنّى عمّا اضطرّه
الكلام اليه ممّا يكرهُ وعن عايشة رضى الله عنها ما رايت
فرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قطّ فضل واما حسن
عشرته وادبه وبسط خلقه صلّى الله عليه وسلّم مع
اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال
على رضى الله عنه فى وصفه عليه الصلوة والسلام كان
اوسع الناس صدرًا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة
واكرمهم عشرة حدّثنا ابو الحسن على بن المشرّف الانماطى
فيما اجاز لنه وقرائه على غيره قال ثنا ابو اسحق الحبّال وثنا
ابو محمّد بن النحّاس وثنا ابن الاعرابى وثنا ابو داود وثنا
هشام ابو مروان ومحمّد ابن المثنى قالا ثنا الوليد بن مسلم
وثنا الاوزاعى قال سمعت يحيى بن ابى كثير يقول حدّثنى
محمّد بن عبد الرحمن ابن اسعد بن زرارة عن قيس بن سعد
قال زارنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وذكر قصّة فى
اخرها فلمّا اراد الانصراف قرّب له سعدٌ حمارًا وطاء عليه

بقطيفة

بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد
يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس
فقال لى رسول الله صلى الله عليه اركب فابيت فقال اما
ان تركب واما ان تنصرف فانصرفت وفى رواية اخرى
اركب امامى فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان رسول
الله صلى الله وسلم يؤلفهم ولاينفرهم ويكرم كريم كل
قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير
ان يطوى عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه
ويعطى كل جليس نصيبه لا يحسب جليسه ان احدا اكرم
عليه منه من جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون
هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او
بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم
ابا وصاروا عنده فى الحق سواء بهذا وصفه ابن ابى هالة
قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ
ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح
يتغافل عما لا يشتهى ولا يؤيس منه قال الله تعالى فبما رحمة
من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من
حولك وقال ادفع بالتى هى احسن الآية وكان صلى الله
عليه وسلم يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا
ويكافى عليها قال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشر سنين فما قال لى اف قط وما قال لشئ صنعته

لِصنعتهُ ولا شئ تركتهُ لم تركتهُ وعن عايشة رضى الله عنها
ما كان احد احسن خُلُقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما دعاهُ احدٌ من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال
جرير بن عبد الله ما حجبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ اسلمت قط ولا رأنى الا تبسّم وكان يمازح اصحابه
ويُخالطهُم ويحادثهم ويُداعب صبيانهم ويجلسهم فى حجره
ويجيب دعوة الحرّ والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى
فى اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال انس ما التقم احد
اذن النبى صلى الله عليه وسلم فيخى راسه حتى يكون الرجل
هو الذى يخى راسه وما اخذ احد بيده فيرسل يدهُ حتى
يرسلها الآخر ولم يُر مقدماً ركبتيه بين يدى جليس له
وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة
لم يُرَ قط ماداً رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد
يُكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويوثره بالوسادة
التى تحته ويعزم عليه بالجلوس عليها ان ابى ويكنى اصحابه
ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد
حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهى او قيام ويروى بانتهاء
او قيام وروى انه كان لا يجلس اليه احد وهو يصلى الا
خفف صلوته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته
وكان اكثر الناس تبسماً واطيبهم نفساً ما لم ينزل عليه
قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحارث ما رايت

رسول الله صلى الله عليه وسلم
نسخه
الآخر ٤
يبدوء
ويوثره بيان

احداً

احداً اكثر تبسماً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
انس قال كان خدم المدينة يأتون رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا صلى الغداة بانيتهم فيها الماء فما يؤتى
بانية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة
يريدون به التبرك صلى الله عليه وسلم كلما ذكره الذا
كرون وغفل عن ذكره الغافلون فصل واما واما
الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى
فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
وقال سبحانه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
بعضهم من فضله عليه الصلوة والسلام ان الله تبارك
وتعالى اعطاه اسمين من اسمائه فقال تعالى بالمؤمنين
رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا
الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الحشني بقرائتي عليه وثنا
امام الحرمين ابو علي الطبري وثنا عبد الغافر الفارسي
وثنا ابو احمد الجلودي وثنا ابراهيم بن سفين وثنا مسلم ابن
الحجاج وثنا ابو طاهر ابا بن وهب ابا يونس عن ابن شهاب
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر
حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان
بن امية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب
حدثنا سعيد بن المسيب ان صفوان قال والله لقد اعطاني
ما اعطاني وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى

قال ص

من الغنم بيان

انه لاحب الخلق الى وروى ان اعرابيا جاء يطلب منه شيئا
فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت
فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم
قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت
اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت وفي انفس اصحابي
من ذلك شئ فان اجبت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي
حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد
او العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي
قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك
الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي
ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس
فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين
ناقتي فاني ارفق بها منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها
من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد
عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل
ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا
فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته
صلى الله عليه وسلم على امته تخفيفه عنهم وتسهيله
عليهم وكراهته اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله عليه

وقف

الصلوة

الصلوة والسلام لولا ان اشق على امتى لامرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخير صلوة الليل ونهيهم عن الوصال و
كراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان
يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبى
فيتجوز فى صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم
ان دعا ربه وعاهده فقال ايما رجل سببته اولعنته فاجعل
ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها
اليك يوم القيمة ولما كذب به قومه اتاه جبريل عليهما
الصلوة والسلام فقال له ان الله تعالى قد سمع قول
قومك لك وما ردوا عليك وقد امر ملك الجبال لتأمره
بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرنى
بما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين قال النبى
صلى الله عليه وسلم بل ارجو ان يخرج الله تعالى من
اصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وروى
ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبى صلى الله عليه
وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال ان يطيعوك
فقال اؤخر عن امتى لعل الله ان يتوب عليهم قالت عايشة
رضى الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
امرين الا اختار ايسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السامة
علينا وعن عايشة رضى الله عنها انها ركبت بعيرا وفيه

وقف

صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليك بالرفق فصل واما خلقه صلى الله عليه
وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم فحدثنا القاضي
ابو عامر محمد بن اسمعيل بقرائتي عليه قال ثنا ابو بكر محمد بن
محمد وثنا ابو اسحق الجمال وثنا ابو محمد بن النحاس وثنا
ابن الاعرابي وثنا ابو داود وثنا محمد بن يحيى وثنا محمد بن
سنان وثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم
بن عبد الله بن شقيق عن ابيه عن عبد الله بن ابي الحمساء
قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل ان يبعث
وبقيت له بقية فوعدته ان اتيه بها في مكانه فنسيت
ثم ذكرت بعد ثلث فجئت فاذا هو مكانه فقال يافتى
لقد شققت علي انا ههنا منذ ثلث انتظرك وعن انس كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي بهدية قال اذهبوا الى
بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب
خديجة وعن عايشة رضي الله عنها قالت ما غرت على
امرأة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها وان
كان ليذبح الشاة فيهدي الى خلايلها واستأذنت عليها
اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امرأة فهش لها واحسن
السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تأتينا ايام خديجة
وان حسن العهد من الايمان ووصفه بعضهم فقال كان
يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم ان آل بنى فلان ليسوا لى باولياء
غير ان لهم رحما سابلها ببلالها وقد صلى عليه الصلوة
والسلام بامامة ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد
وضعها واذا قام حملها وعن ابى قتادة وفد وفد للنجاشى
فقام النبى صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له اصحابه
نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين وانى احب
ان اكافيهم ولما جئ باخته من الرضاعة الشيماء فى
سبايا هوازن وتعرفت له بسط لها رداءه وقال لها
ان احببت اقمت عندى مكرمة محببة او متعتك
ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال
ابو الطفيل رايت النبى صلى الله عليه وسلم وانا غلام
اذا قبلت امرأة حتى دنت منه فبسط لها رداءه فجلست
عليه فقلت من هذه قالوا امه التى ارضعته وعن عمر بن
السائب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا
يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فقعد
عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر
فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاجلسه بين يديه وكان يبعث
الى ثويبة مولاة ابى لهب مرضعته بصلة وكسوة فلما
ماتت سال من قرابتها فقيل لا احد وفى حديث خديجة
رضى الله عنها انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر

من الرضاعة

فوالله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب وتكسب
المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فضل
واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة
رتبته فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك
انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون
نبيا عبدا فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك
بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من
تنشق الارض عنه واول شافع حدثنا ابو الوليد بن العواد
الفقيه بقرائتي عليه في منزله بقرطبة في سنة سبع وخمس
مائة وثنا ابو علي الحافظ وثنا ابو عمر وثنا ابن عبد المؤمن
وثنا ابن داسة وثنا ابو داود وثنا ابو بكر بن ابي شيبة
وثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي العدبس
عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصى فقمنا له
فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا
وقال انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد وكان
يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء
ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث
ما انتهى به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه لا تطروني
كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله
ورسوله وعن انس ان امرأة كان في عقلها شئ جاءته

وتكتسيب

رحمه الله

متوكئا بيان

صلى الله عليه وسلم صح

صلى الله عليه وسلم صح

فقالت

فقالت ان لى اليك حاجة قال اجلسى يا امّ فلان فى اى
طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضى حاجتك قال
فجلست فجلس النبى صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت
من حاجتها قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بنى قريظة
على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان
السّخنة بيان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السّخنة فيجيب قال وحج
صلى الله عليه وسلم على رحل رثّ وعليه قطيفة ما
تساوى اربعة دراهم فقال اللهمّ اجعله حجا لا رياء فيه
ولا سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى فى حجه
ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش
المسلمين طاطأ على رحله راسه حتى كاد يمسّ قادمته
تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله
لا تفضلونى على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء
ولا تخيّرونى على موسى ونحن احقّ بالشك من ابراهيم ولو
قال لبثت ما لبث يوسف فى السجن لاجبت الداعى وقال للذى
قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسيأتى الكلام على هذه
الاحاديث بعد هذا ان شاء الله تعالى وعن عايشة و
الحسن وابى سعيد وغيرهم فى صفته وبعضهم يزيد على
بعض كان فى بيته فى مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب شاته
ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقمّ البيت

ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها
ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله عنه ان كانت
الامة من اماء اهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتنطلق به حيث شأت حتى يقضي حاجتها
ودخل عليه رجل فاصابه من هيبته رعدة فقال له
هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امرأة من قريش
تاكل القديد وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخلت السوق
مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال
للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي
صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا يفعله
الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشئ احق بشيئه ان
يحمله فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم وامانته وعفته
وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم امن الناس و
اعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان
اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين
قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق
الصالحة وقال تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على
انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت
عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل وذلك
قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن

الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم
انى لامين في السماء وامين في الارض حدثنا ابو على الصدفي
الحافظ بقراتى عليه وثنا ابو الفضل ابن خيرون وثنا
ابو يعلى بن زوج الحرة وثنا ابو على السنجي وثنا محمد بن
محبوب المروزي وثنا ابو عيسى الحافظ وثنا ابو كريب
وثنا معاوية بن هشام عن سفين عن ابى اسحق عن ناجية
بن كعب عن على رضى الله عنه ان اباجهل قال للنبى صلى
الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت
به فانزل الله فانهم لا يكذبونك الآية وروى غيره لا
نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق
لقى اباجهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيرى
وغيرك يسمع كلامنا اخبرنى عن محمد صادق ام كاذب
فقال ابو جهل والله ان محمدا الصادق وما كذب محمد قط
وسأل هرقل عنه اباسفين فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب
قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش
قد كان محمد فيكم غلاما احدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا
واعظمكم امانة حتى اذا رايتم فى صدغيه الشيب وجاءكم
بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفى الحديث
عنه ما مست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وفى حديث
على رضى الله عنه وفى وصفه عليه السلام اصدق الناس

والله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل جئت
وخسرت ان لم اعدل قالت عايشة رضى الله عنها ما خير
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما
ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال
ابو العباس المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح
للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو
يوم الشمس للحوايج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة
دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم
غافلون ولكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزاء نهاره ثلثة
اجزاء جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ
جزؤه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على
العامة ويقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي
فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع امنه الله يوم الفزع
الاكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ احدا بقرف احد ولا يصدق احدا على احد وذكر
ابو جعفر الطبري عن علي عنه صلى الله عليه وسلم ما
هممت بشئ مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين
كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت
بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى
معي لو ابصرت الى غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر
الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار من مكة

ابلغوا هكذا رأينا في نسخة صحيحة

سمعت

سمعت عزفاً بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست
انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس
فرجعت ولم اقض شيئاً ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك
ثم لم اهتم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله عليه
وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه فحدثنا
ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه وثنا
ابو العباس الدلائي ابا ابو ذر الهروي اما ابو عبد الله
الوراق وثنا اللولوي وثنا ابو داود وثنا عبد الرحمن
بن سلام وثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن عمر بن عبد العزيز ابن وهيب سمعت خارجة بن زيد
يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم اوقر الناس في
مجلسه لا يكاد يخرج شيئاً من اطرافه وروى ابو سعيد
الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
جلس في المجلس احتبى بيديه كان اكثر جلوسه صلى الله
عليه وسلم محتبياً وعن جابر بن سمرة انه تربع وربما جلس
القرفصاء وهو في حديث قيلة وكان كثير السكوت لا
يتكلم في غير حاجة يعرض عن من تكلم بغير جميل وكان
ضحكه تبسماً وكلامه فصلاً لا فضول ولا تقصير
وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداء به
مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات
ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على

نسخه جر

بلغ

وكذلك

صلى الله عليه وسلم صح

رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفأ ويمشي هونا كانما
يحط من صبب وفي الحديث الاخر اذا مشى مشى مجتمعا
يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا
كسلان وقال عبد الله بن مسعود ان احسن الهدي
هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله
كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل
او ترسيل وقال ابن ابي هالة كان سكوته على اربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكر قالت عايشة رضي الله عنه
كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد
احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب
والرايحة الحسنة ويستعملهما كثيرا ويحض عليهما ويقول
حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني
في الصلوة ومن مرؤته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ
في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك
وانقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة
فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار في اثناء
هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقللهِ منها اعراضه عن
زهرتها وقد سبقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه
فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودي في نفقه عياله وهو يدعوا ويقول اللهم
اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسين

بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله التميمي قالوا وثنا ابو
العباس الرازي قال ثنا ابو احمد الجلودي وثنا ابن سفين
وثنا ابن سفين وثنا ابو الحسين بن الحجاج وثنا ابو بكر
بن ابي شيبة وثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم
عن الاسود عن عايشة قالت ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله
وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء
لاعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله
وقالت عايشة ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو
بن الحارث ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعله
صدقة قالت عايشة رضي الله عنها ولقد مات وما في
بيتي شئ ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رفّ لي وقال لي
اني عرض علي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب
اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فا
تضرع اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فيه فاحمدك
واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل نزل عليه فقال
له ان الله يقرئك السلام ويقول لك ان احببت ان اجعل لك
هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث
ما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من

رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال
له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وعن عايشة
قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا
التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف توفى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير
وعن عايشة وابى امامة وابن عباس نحوه وقال ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله
الليالى المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس قال
ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا فى
سكرجة ولا خبز له مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن
عايشة انما كان فراشه الذى ينام عليه ادما حشوه
ليف وعن حفصة كان فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى بيته مسحا تثنيته ثنيتين فينام عليه فثنيناه له
ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني فى الليلة فذكرنا
ذلك له فقال ردوه بحاله فان وطأته منعتنى الليلة
صلاتى وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط
حتى يؤثر فى جنبه وعن عايشة قالت لم يمتلئ جوف النبى
صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد
وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان كان ليظل جايعا
يلتوى طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو
شاء سال ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها

رضى الله عنها

يمتلئ

ولقد

ولقد كنت ابكى رحمة له مما ارى به وامسح بيدى على بطنه
مما به من الجوع واقول نفسى لك الفداء لو بلغت من
الدنيا بما يقوتك فيقول يا عايشة مالى وللدنيا اخوانى
من اولى العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا
فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مابهم واجزل
ثوابهم فاجدنى استحيى ان ترفهت فى معيشتى ان يقصر بى
غدا دونهم ومامن شئ هو احب الى من اللحوق باخوانى
واخلائى قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفى صلى الله
عليه وسلم فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة
عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما حدثناه
ابو محمد بن عتاب قراءة منى عليه قال ثنا ابو القاسم الطرابلسى وثنا ابو الحسن وثنا ابو الحسن القابسى وثنا ابو زيد
المروزى وثنا ابو عبد الله الفربرى ثنا محمد بن اسمعيل
وثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
سعيد بن المسيب ان ابا هريرة كان يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا زاد فى روايتنا عن ابى عيسى الترمذى
يرفعه الى ابى ذر انى ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون
اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع
الا وفيها ملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم

بالنساء على الفرش ولخرجتم على الصعدات تجأرون الى الله
لودّدت انى شجرة تعضد روى هذا الكلام ودّدت انى
شجرة تعضد من قول ابى ذر نفسه وهو اصح وفى حديث
المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت
قدماه وفى رواية كان يصلى حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف
هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا
اكون عبداً شكوراً ونحوه عن ابى سلمة وابى هريرة
وقالت عايشة كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان صلى الله
عليه وسلم يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول
لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس وقال
كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصلياً الا رايته مصلياً
ولا نائما الا رايته نائماً وقال عوف بن مالك كنت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضاء ثم قام
يصلى فقمت معه فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا
وقف فسأل ولا يمر باية عذاب الا وقف وتعوذ ثم ركع
فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذى الجبروت و
الملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل
عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة
مثله وقال سجد نحواً من قيامه وجلس بين السجدتين
نحواً منه وقال حتى قرأ البقرة وآل عمران والمائدة وعن

عايشة ٧ والنساء

عايشة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم باية من القرآن
ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل
قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه
السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروى
سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال سئلت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي
والعقل اصل ديني والحب اساسي والشوق مركبي وذكر
الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي
والصبر ردائي والرضى غنيمتي والفقر فخري والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة
حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة وفي حديث
اخر وثمرة فوادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى
ربي فصل اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبيا
والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين من كمال
الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وكل
جميع المحاسن هي هذه الصفة لانها صفات الكمال والكمال
والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم وسلامه
اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن
فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل

فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم على علم على
العالمين وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون
الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على
خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله
ستون ذراعا في السماء وفي حديث ابي هريرة رايت موسى
فاذا رجل ضرب رجل اقنى كانه من رجال شنوءة ورايت
عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما
خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل السيف
قال وانا اشبه ولد ابراهيم به وقال حديث آخر في صفة
موسى عليه السلام كاحسن ما انت راء من ادم الرجال
وفي حديث ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث
الله تعالى من بعد لوط نبيا الا في ذروة من قومه ويروى
ثروة اي كثيرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة
ورواه الدارقطني من حديث قتادة عن انس ما بعث الله
نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم
وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسالتك عن
نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب وكذلك الرسل
تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب انا وجدناه
صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ الكتاب
بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك
بيحيى الى الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا

وآل ابراهيم وآل عمران الآيتين وقال فى نوح انه كان عبدا
شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
الى الصالحين وقال انى عبد الله اتانى الكتاب الى ما
دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين
اذوا موسى فبرأه الله بما قالوا الآية قال النبى صلى الله
عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى
من جسده شئ استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لى
ربى حكما الاية وقال فى وصف جماعة منهم انى لكم رسول
امين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى
ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم
اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى و
الاجتبا والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم
وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم
الى امين وقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين وقال
فى اسمعيل انه كان صادق الوعد الآيتين وفى موسى
انه كان مخلصا وفى سليمان نعم العبد انه اواب
وقال واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب اولى الايدى
والابصار الى الاخيار وفى داود انه اواب ثم قال و
شددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب و
قال عن يوسف اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم
وفى موسى ستجدنى ان شاء الله صابرا وقال عن شعيب

على العالمين صح

وقال ان خير من استأجرت
القوى الامين صح

انا اخلصناهم

ستجدني ان شاء الله من الصالحين وقال وما اريد ان اخالفكم
الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال
ولوطاً اتيناه حكماً وعلماً وقال انهم كانوا يسارعون في
الخيرات الآية قال سفين هو الحزن الدائم في آي كثيرة ذكر
فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء
من ذلك في الاحاديث كثيرٌ كقوله انما الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم نبي بن نبي بن نبي
وفي حديث انس وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام
قلوبهم ورُوي ان سليمان كان مع ما اوتي من الملك
لا يرفع بصره الى السماء تخشعاً وتواضعاً لله وكان يُطعم
الناس لذايذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير واوحى الله تعالى
اليه يا رأس العابدين وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز
تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر
في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف مالك تجوع وانت على
خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجايع ورُوي
ابو هريرة عنه عليه السلام خفف على داود القران
فكان يأمر بدوابه فتُسرج فيقرأ القرآن قبل ان تُسرج ولا
يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل
سابغات وقدر في السرد وكان سأل ربه ان يرزقه عملاً
بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام احب
الصلوة الى الله صلوة داود واحب الصيام الى الله صيام

ابن الكريم

صلى الله عليه وسلم

ابن نبي

داود

داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
ويصوم يومًا ويُفطر يومًا وكان يلبس الصوف ويفترش
الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه
بالدموع ولم يُرَ ضاحكًا بعد الخطيئة ولا شاخصًا ببصره
الى السماء حياءً من ربه ولم يزل باكيًا حياته كلها وقيل
بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع
فى خديه اخدودًا وقيل كان يخرج متنكرًا ليتعرف
سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعًا وقيل لعيسى بن
مريم عليه السلام لو اتخذت حمارًا قال انا اكرم على الله
من ان يشغلنى بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم
يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامى
اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام
لما ورد ماء مدين كانت ترى خضرة البقل فى بطنه من
الهزال وقال عليه السلام لقد كان الأنبياء قبلى يُبتلى
احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء
اليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب
بسلام فقيل له فى ذلك فقال اكره ان اعود لسانى النطق
بسوء وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكى من
خشية الله تعالى حتى اتخذ الدمع مجرًا فى خده وكان يأكل
مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبرى عن وهب
ان موسى عليه السلام كان يستظل بعريش ويأكل فى

نفره من حجر ويكرع فيها اذا اراد ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا
لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم وهذا كله مسطورة
وصفاتهم فى الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصور والشمائل
معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا نلتفت الى ما تجده فى
كتب بعض جهلة المورخين والمفسرين مما يخالف هذا
فصل قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة
والفضائل المجيدة وخصال الكمال العديدة واريناك
صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الاثار ما فيه
مقنع والامر اوسع فمجال هذا الباب فى حقه صلى الله
عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الادلاء ويجر
علم خصايصه زاخرا لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه
بالمعروف مما اكثره فى الصحيح والمشهور من المصنفات
واقتصرنا فى ذلك بقل من كل وغيض من فيض واردنا
ان نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابى هالة
لجمعه من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية
من سيره وفضائله بتنبيه لطيف عن غريبه ومشكله
حدثنا القاضى ابو على الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله
بقراتى عليه سنه ثمان وخمسمائة حدثنا الامام ابو القاسم
عبد الله ابن طاهر التميمى قرات عليهما اخبركم الفقيه الاديب
ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابورى والشيخ الفقيه
ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المهدى والقاضى ابو على

وقف

الحسن

الحسن بن علي بن جعفر الوحشي قالوا ثنا ابو القاسم علي بن
احمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال اسا ابو سعيد الهيثم
بن كليب الشاشي انبانا ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة
الحافظ وثنا سفين بن وكيع وثنا جميع بن عمر بن عبد
الرحمن العجلي املاء من كتابه قال حدثني رجل من بني
تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المؤمنين رضي الله
عنها يكنى اباعبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن ابن علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قال سالت خالي هند بن ابي
هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله وقرات على الشيخ ابي
طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خذاب اذا الكرخي الباقلا
قال واجاز لنا الشيخ الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن
خيرون قالا اخبرنا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم بن
الحسن ابن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي
قراءة عليه فاقربه قال ابا ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى ابن
الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب
المعروف بابن اخي طاهر العلوي قال ثنا اسمعيل بن محمد
بن اسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه محمد بن
علي عن علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي واللفظ
لهذا السند سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو
ان يصف لى منها شيئا اتعلق به قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخما مفخما يتلاء لأ وجهه تلأ لؤ القمر ليلة
البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة
رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا يجاوز شعره
شحمة اذنه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج
الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب
اقنى العرنين له نور يعلوه ويحسبه من لم يتأمله اشم
كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج
الأسنان دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية
فى صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء
البطن والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين
ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجرى كالخط عارى الثديين مما سوى ذلك
اشعر الذراعين والمنكبين واعالى الصدر طويل الزندين
رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
او قال سائل الاطراف سبط العصب خمصان الاخمصين
مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا و
يخطو تكفيا ويمشى هونا ذريع المشية اذا مشى كأنما
ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا حافض
الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره

وساثر

تكفؤا

الملاحظة

بتاء الواحد

الملاحظة يسوق اصحابه ويبداء من لقيه بالسلام قلت
صف لى منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم فى
غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه
ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا
ليس بالجافى ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم
شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه اذا
تعرض للحق بشئ حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر
لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث
اتصل بها فضرب بباطن راحته اليمنى راحته اليسرى واذا غضب
اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر
عن مثل حب الغمام قال الحسن فكتمها الحسين ابن على زمانا
ثم حدثه فوجدته قد سبقنى اليه فسأل اباه عن مدخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه وملبسه ومشكله
فلم يدع منه شيئا قال الحسين سألت ابى رضى الله عنه
عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
دخوله لنفسه مأذونا له فى ذلك فكان اذا اوى الى
منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزأ لله وجزءا لاهله وجزأ
لنفسه ثم جزأ جزءه بينه وبين الناس فيرد ذلك على
العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من
سيرته فى جزء الامة ايثار اهل الفضل بأذنه فقسمته

على قدر فضلهم فى الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين
ومنهم ذو الحوايج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم و
الامة من مسئلته عنهم واخبارهم بالذى ينبغى لهم ويقول
ليبلغ الشاهد منكم الغايب وابلغونى حاجة من لايستطيع
ابلاغى حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لايستطيع
ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيمة لايذكر عنده الا ذلك
ولا يقبل من احد غيره قال فى حديث سفين ابن وكيع
يدخلون رواداً ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة
يعنى فقهاء قلت فاخبرنى عن مخرجه كيف كان يصنع فيه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا
مما يعنيهم ويؤلفهم ولا يفرقهم يكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوى
عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس
عما فى الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه
معتدل الامر غير مختلف لايغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل
حال عنده عتاد لايقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين
يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده اعمهم نصيحة
واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة ومواذرة فسألته
عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لايجلس ولا يقوم الا على ذكر ولا يوطن
الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس

حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه نصيبه
حتى لا يحسب جليسه ان احدا اكرم عليه منه من جالسه
او قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عن من
سأله حاجة لم يردّه الا بها او بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق
متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الاخرى
صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء
وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم
ولا تثنى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين
يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير و
يرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويرحمون الغريب
فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل حسن
الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش
ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه
قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه
وترك الناس من ثلاث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا
يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت تكلموا لا
يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى
يفرغ حديثهم حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويعجب

مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول
اذا رايتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب
الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على احد حديثه حتى يجوزه
فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع
وزاد الاخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم
قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير و
التفكر فاما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس
واما تفكره ففيما يبقى ويفنى وجمع له الحلم صلى الله عليه
وسلم في الصبر فكان لا يغضبه شيء يستفزه وجمع
له في الحذر اربع اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح
لينتهى عنه واجتهاد الرأي بما اصلح امته والقيام لهم
بما جمع لهم امر الدنيا والاخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى
وعونه فصل في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله
المشذب اى البائن الطويل في نحافة وهو مثل قوله في
الحديث الاخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذى
كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها
معقوصة ويروى عقيصة وازهر اللون نيره وقيل ازهر
حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا اى زينتها وهذا كما قال
في الحديث الاخر ليس بالابيض الامهق ولا بالادم و
الامهق هو الناصع البياض والادم مما لاسمر اللون ومثله

فى الحديث الآخر ابيض مُشْرَبٌ اى فيه حمرة والحاجبُ
الازجُ المُقَوَّسُ الطَّويلُ الوافرُ الشَّعرِ والاقنى السَّائلُ
الانف المرتفع وسَطُهُ والاشمُّ الطَّويلُ قَصَبةِ الانف
والقَرَنُ اتصالُ شعرِ الحاجبين وضدّه البَلَجُ ووقع فى
حديث امّ معبد وصفُه بالقَرَن والادعجُ الشّديدُ سوادِ
الحدقة وفى الحديث الآخر اشكلُ العين واسجرُ العين
وهو الذى فى بياضها حُمرة والضَّليعُ الواسعُ والشَّنَبُ
رونقُ الاسنان وماؤها وقيل رِقَّتُها وتحزيزٌ فيها كما
يوجَدُ فى اسنان الشَّبابِ والفَلَجُ فُرَقٌ بين الثنايا ودقيقُ
المسربةِ خيطُ الشَّعرِ الذى بين الصَّدر والسُّرَةِ باذِنٌ
ذو لحمٍ ومُتَماسِكٌ معتدلُ الخَلْقِ يُمسِكُ بعضُهُ بعضًا
مثلُ قوله فى الحديث الآخر لم يكن بالمطهّم ولا بالمكلثم
اى ليس بمسترخى اللحم والمكلثمُ القصيرُ الذقن وسواءُ
البطن والصَّدر اى مستويهما ومُشيحُ الصَّدر ان صحّت
هذه اللفظةُ فتكونُ من الاقبال وهو احد معانى اشاح
اى انّه كان بادِىَ الصَّدر ولم يكن فى صدره قَعَسٌ وهو
تَطأْمُنٌ فيه وبه يتضح قوله سواء البطن والصدر اى
ليس بمتقاعس الصَّدر ولا مُفاضِ البطن ولعلّ اللفظ
مسيح بالسّين وفتح الميم بمعنى عريضٍ كما وقع فى
الرّواية الأخرى وحكاه بن دُريدٍ والكراديسُ رؤسُ
العظام وهو مثل قوله فى الحديث الآخر جليلُ المُشاش

رقها بيا

قبل

وَالكَنَدِ والمُشاش رؤس المناكب والكَنَدُ مجتمع الكتفين
وشثن الكفين والقدمين لحمهما والزندان عظما الذراعين
وسائل الاطراف اى طويل الاصابع وذكر بن الانبارى
انه روى سايل الاطراف او قال ساين بالنون قال وهما
بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بها واما
على الرواية الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة
جوارحه كما وقعت مفصلة فى الحديث ورحب الراحة اى
واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود خمصان
الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى
لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اى
املسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث ابى هريرة
خلاف هذا قال فيه اذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له
اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا
سمى المسيح ابن مريم اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم
عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع
رفع الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن الممشا وقصد
والهون الرفق والوقار والذريع الواسع الخطو اى ان
مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف
مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت
دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح
الكلام ويختمه باشداقه اى لسعة فمه والعرب تمادح

عيسى
مسيح

بهذا

بهذا وتذمّر بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحَبّ الغمام
البردُ وقوله فيرد ذلك بالخاصّة على العامّة اى جعل
من جزء نفسه مايوصل الخاصّةَ اليه فتوصِل عنه للعامّة
وقيل بجعل منه للخاصّة ثمّ يُبدِلها فى جزء آخر بالعامّة
ويدخلون رُوّادًا اى محتاجين اليه وطالبين لما عنده
ولا ينصرفون الّا عن ذواق قيل عن علم يتعلّمونه ويشبه
ان يكون على ظاهره اى فى الغالب والاكثر والعَتاد
العُدّة والشئ الحاضر المُعَدّ والموازرة المعاونة وقوله لا
يوطِنُ الاماكن اى لا يتخذ لمصلّاه موضعًا معلومًا وقد
ورد نهيه عن هذا مفسّرًا فى غير هذا الحديث وصابرَه
اى حَبَسَ نفسه على ما يريد صاحبُه ولا تؤبَن فيه الحُرَم اى
لا يُذكَرْنَ بسوءٍ ولا تُنثَى فلتاته اى يتحدّث بها اى لم يكن
فيه فَلتةٌ وان كانت من احد سُتِرَت ويَرفُدون يُعينون
والسَخاب الكثير الصِياح وقوله ولا يقبل الثناء الّا من
مكافئٍ قيل مُقتَصِدٍ فى ثنائه ومدحِه وقيل الّا من مُسلِم
وقيل الّا من مكافئ على يدٍ سبقت من النبىّ صلّى الله عليه
وسلّم له ويستفزّه يستخفّه وفى حديث آخر فى وصفه
منهوسُ العَقِبِ اى قليل لحمها واهدَبُ الاشفار اى
طويل شعرها الباب الثالث فيما ورد من صحيح الأخبار
ومشهورها بعظيم قدره عند ربّه ومنزلته وما خصّه
به فى الدارين من كرامته صلّى الله عليه وسلّم لا خلاف

ثه صلّى الله عليه وسلّم صح

انه اكرم البشر وسيد ولد آدم وافضل الناس منزلة عند
الله واعلاهم درجة واقربهم زلفى واعلم ان الاحاديث
الواردة فى ذلك كثيرة جدًا وقد اقتصرنا منها على صحيحها
ومنتشرها وقد حصرنا معانى ما ورد منها فى اثنى عشر
فصلًا الفصل الأول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه
والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم
وما خصه به فى الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب
اخبرنا الشيخ ابو محمد عبد الله بن احمد العدل اذنًا بلفظه
ثنا ابو الحسن الفرغانى قال حدثتنا ام القسم بنت ابى بكر
ابن يعقوب عن ابيها قال ثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحى
هو ابن اسمعيل عن يحى الحمانى ثنا قيس عن الاعمش عن
عباية بن ربعى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلنى من خيرهم قسمًا
فذلك قوله اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين
وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثًا فجعلنى
فى خيرها ثلثًا وذلك قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة
والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير
السابقين ثم جعل الثلاث قبائل فجعلنى من خيرها قبيلة
وذلك قوله وجعلناكم شعوبًا وقبائل الآية فانا اتقى
ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتًا
فجعلنى فى خيرها بيتًا فذاك قوله انما يريد الله ليذهب

عنكم

عنكم الرجس اهل البيت الآيه وعن ابى سلمة عن ابى هريرة قال
قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح والجسد
وعن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من
ولد اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة واصطفى
من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم و
اصطفانى من بنى هاشم ومن حديث انس انا اكرم ولد
آدم على ربى ولا فخر وفى حديث بن عباس انا اكرم الاولين
والآخرين ولا فخر وعن عايشة رضى الله عنها عنه عليه
السلام اتانى جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا
افضل من محمد صلى الله عليه وسلم ولم
ار بنى اب افضل من بنى هاشم وعن انس ان النبى صلى الله
عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به فاستصعب عليه
فقال له جبريل ايمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على
الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس عنه عليه السلام
لما خلق الله آدم اهبطنى فى صلبه الى الارض وجعلنى فى
صلب نوح فى السفينة وقذف بى فى النار فى صلب ابراهيم
ثم لم يزل ينقلنى فى الاصلاب الكريمة الى الارحام
الطاهرة حتى اخرجنى بين ابوى لم يلتقيا على سفاح قط
والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه
فيه بقوله من قبلها طبت فى الظلال وفى مستودع حين

يا رسول الله
صح

تخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة
ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق
تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق وروى
عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس
وابو هريرة وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم قال اعطيت
خمسا وفى بعضها ستا لم يعطهن نبى قبلى نصرت بالرعب
مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وايما
رجل من امتى ادركته الصلوة فليصل واحلت لى الغنايم
ولم تحل لنبى قبلى وبعثت الى الناس كافة واعطيت الشفاعة
وفى رواية بدل هذه اللفظة وقيل لى سل تعطه وفى
رواية اخرى وعرض على امتى فلم يخف على التابع من المتبوع
وفى روايت بعثت الى الاحمر والاسود قيل السود العرب
لان الغالب على الوانهم الادمة فهم من السود والحمر
العجم وقيل البيض والسود من الامم قيل الحمر الانس و
السود الجن وفى الحديث الاخر عن ابى هريرة نصرت بالرعب
واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نايم اذ جئ بمفاتيح خزائن
الارض فوضعت فى يدى وفى رواية عنه وختم بى النبيون
وعن عقبة بن عامر انه قال عليه السلام انى فرط لكم
وانا شهيد عليكم وانى والله لانظر الى حوضى الآن
وانى قد اعطيت مفاتيح جزاين الارض وانى والله ما اخاف
عليكم ان تشركوا بعدى ولكنى اخاف عليكم ان تنافسوا

حتى تحوز بيتك المهين من
خصف عليها مختها النطق
وانت لما ولدت اشرقت
الارض وضاءت بنورك الافق
فنحن فى ذلك الضياء وفى
النور وسبل الرشد نخترق

فيها

فيها وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدى اوتيت جوامع
الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش
ومن وعن ابن عمر بعثت بين يدى الساعة وفي رواية ابن وهب
انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت
ما اسئل يا رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى
تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خيرا
من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع اسمي
يناديَ به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك
ولأمتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم اصنع ذلك لاحد
قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبأت لك
شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث اخر رواه
حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي
سبعون الفا مع كل الف سبعون الفا ليس
عليهم حساب واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب
واعطاني النصر والعزة والرعب مسعى بين يدى امتي
شهرا وطيب لي ولامتي المغانم واحل لنا كثيرا مما شدد
على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة
عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد

اعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى
اوتيت وحيا اوحى الله الىّ فارجوا ان اكون اكثرهم تابعا
يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته ما بقيت
الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها
الا الحاضرلها ومعجزة القران يقف عليها قرنا بعد قرن
عيانا لاخبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا
نخبته وقد بسطنا القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا
اخر باب المعجزات وعن على رضى الله عنه كل نبى اعطى سبعة
نجباء من امته واعطى نبيكم صلى الله عليه وسلم اربعة
عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قد حبس عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لا تحل
لاحد بعدى وانما احلت لى ساعة من نهار وعن العرباض
بن سارية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انى عبد الله خاتم النبيين وان آدم لمنجدل فى طينته و
عدة ابى ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم وعن ابن عباس
قال ان الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على اهل السماء
وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل
السماء قال ان الله قال لاهل السماء ومن يقل منهم انى
اله من دونه الاية وقال لمحمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله
الاية قالوا فما فضله على الانبياء قال ان الله قال وما ارسلنا

من

من رسول الا بلسان قومه الآية وقال لمحمد وما ارسلناك
الا كافة للناس وعن خالد ابن معدان ان نفرا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا
عن نفسك وقد روى نحوه عن ابى ذر وشداد بن اوس
وانس بن مالك فقال نعم انا دعوة ابى ابراهيم يعنى قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى عيسى ورأت امى
حين حملت بى انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من
ارض الشام واسترضعت فى بنى سعد بن بكر فبينا انا مع
اخ لى خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءنى رجلان عليهما
ثياب من بياض وفى حديث آخر ثلاث رجال بطشت
من ذهب مملوءة ثلجا فاخذانى فشقا بطنى قال فى غير هذا
الحديث من نحرى الى مراق بطنى ثم استخرجا منه قلبى فشقاه
فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبى وبطنى
بذلك الثلج حتى انقياه قال فى حديث آخر ثم تناول احدهما
شيئا فاذا انجاتم فى يده من نور يحار الناظر دونه فختم
به قلبى فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه وامر
الآخر بين على مفرق صدرى فالتأم وفى رواية ان جبريل
قال قلب وكيع اى شديد فيه عينان تبصران واذنان
سميعتان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنى
فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فوزنى بهم فوزنتهم
ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته لوزنها قال فى الحديث

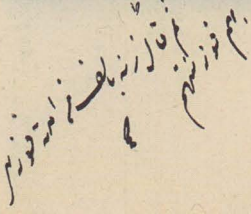

الآخر ثم ضمّوني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عينيّ
ثم قالوا يا حبيب لم تُرَعْ انك لو تدري ما يُرادُ بك من الخير
لقرّت عيناك وفي بقية هذا الحديث من قولهم ما اكرمك
على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذرٍّ
فما هو الا ان وليتا عني فكانما ارى الامر معاينةً وحكى
ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان آدم عند
معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر خطيئتي ويُروى نقبل
توبتي فقال له الله من اين عرفت محمداً قال رايت في كل موضع
من الجنة مكتوباً لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى
محمد عبدي ورسولي فعلمتُ انه اكرمُ خلقك عليك فتاب
الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقّى
آدم من ربه كلمات وفي رواية اخرى فقال آدم لما خلقتني
رفعتُ رأسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله
محمد رسول الله فعلمتُ انه انه ليس احد اعظم قدراً عندك
ممن جعلتَ اسمهُ مع اسمكَ فاوحى اللهُ اليه وعزّتي وجلالي
انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان
آدم يكنّى بابي محمد وقيل بابي البشر ورُوي عن شريح بن يونس
انه قال ان لله ملائكة سيّاحين عبادتُها زيارة كل
دار فيها احمدُ او محمدٌ اكراماً منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم
وروى ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما اسُرِيَ بي الى السماء اذا على العرش

مكتوب

مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير
عن ابن عباس في قوله تعالى وكان تحته كنزهما قال لوح
من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب
عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن يرى الدنيا
وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله الا انا محمد
عبدي ورسولي وعن ابن عباس على باب الجنة مكتوب
انني انا الله لا اله الا انا محمد رسول الله لا اعذب من قالها
وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا اله الا الله
محمد تقي مصلح وسيد امين وذكر السمنطاري انه شاهدا
في بعض بلاد خراسان مولودا اولد على احد جنبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وذكر الاخباريون
ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا عليه بالابيض لا اله
الا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه
اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ الا ليقم من اسمه
محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم
وروى ابن القسيم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك
سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما
ورزقوا ورزق جيرانهم وعنه صلى الله عليه وسلم ما ضر
احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة وعن عبد الله
بن مسعود ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها
قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه

برسالته وحكى النقاش ان النبى صلى الله عليه وسلم لما
نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدًا الاية قام خطيبًا فقال يا معشر اهل الايمان
ان الله فضلنى عليكم تفضيلاً فضل فى تفضيله بما
تضمنته كرامة الاسراء من المناجاة والرؤية وامامة الانبيا
والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من ايات ربه
الكبرى ومن خصايصه صلى الله عليه وسلم قصة الاسرا
وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب
العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذى
اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الاية وقال والنجم اذا هوى
الى قوله لقد راى من ايات ربه الكبرى فلا خلاف بين
المسلمين فى صحة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اذ هو نص
القران وجاءت بتفضيله وشرح عجايبه وخواص محمد نبينا
صلى الله عليه وسلم فيه احاديث كثيرة منتشرة راينا ان
نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا
القاضى الشهيد ابو على والفقيه ابو بحر سماعى عليهما والقاضى
ابو عبد الله التميمى وغير واحد من شيوخنا قالوا ثنا ابو
العباس العذرى وثنا ابو العباس الرازى وثنا ابو احمد
الجلودى وثنا ابن سفين وثنا مسلم بن الحجاج وثنا شيبان
ابن فروخ وثنا حماد بن سلمة وثنا ثابت البنانى عن انس
بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم اتيت

وفضل نسائى على نسائكم تفضيلاً الحديث صح صلى الله عليه وسلم صح

انا

بالبراق

بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل
يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت
المقدس فربطته بالحلقة التى يربط بها الانبياء ثم دخلت
المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاني جبرئيل
باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرئيل
اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبرئيل فقيل
من انت قال جبرئيل قيل من معك قال محمد قيل وقد بعث
اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انه بادم صلى الله عليه
وسلم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبرئيل فقيل من انت قال جبرئيل قيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
انا بابنى الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن ذكريا صلى الله
عليهما فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء
الثالثة فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
صلى الله عليه وسلم واذا هو قد اعطى شطر الحسن فرحب
بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى الرابعة وذكر مثله فاذا
بادريس فرحب بى ودعا لى بخير قال الله ورفعناه مكانا
عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا
بهرون فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى فرحب بى ودعا لى بخير ثم
عرج بنا الى السماء السابعة فاذا انا بابراهيم مسندا

عليه السلام

فذكر مثله صح

اطهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى
واذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما
غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض
علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى
فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة قال
ارجع الى ربك فسأله التخفيف فان امتك لا يطيقون
ذلك فاني قد بلوت بني اسرائيل قبلك وخبرتهم قال فرجعت
الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت
الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا يطيقون
ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم ازل ارجع
بين ربي تعالى وبين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فتلك خمسون صلوة
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت
له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها
كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى
فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقلت
قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رضي الله
عنه جود ثابت رحمه الله هذا الحديث عن انس ما شاء
ولم ار احدا عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن

وقف

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

انس

انس تخليطاً كثيراً لاسيّما من رواية شريك بن ابى نمر فقد
ذكر فى اوّله مجئ الملك له وشقّ بطنه وغسله بماء زمزم
وهذا انّما كان وهو صبىّ وقبل الوحى وقد قال شريك
فى حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصّة الاسراء
ولا خلاف انّها كانت بعد الوحى وقد قال غير واحد
انّها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل هذا وقد روى ثابت
عن انس من رواية حماد ابن سلمة ايضاً مجئ جبرئيل الى
النبىّ صلّى الله عليه وسلّم وهو يلعب مع الغلمان عند
ظئره وشقّه قلبه تلك القصّة مشهورة مفردة من حديث
الاسراء كما رواه النّاس فجوّد فى القصّتين وفى انّ الاسراء
الى بيت المقدس والى سدرة المنتهى كان قصّة واحدة
وانّه وصل الى بيت المقدس ثمّ عرج به من هناك فازاح
كلّ اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب
عن انس قال كان ابو ذر يحدث انّ رسول الله صلّى الله
عليه وسلّم قال فرج سقف بيتى فنزل جبرئيل ففرج
صدرى ثمّ غسله بماء زمزم ثمّ جاء بطشت من ذهب ممتلئ
حكمة وايماناً فافرغها فى صدرى ثمّ اطبقه ثمّ اخذ بيدى
فعرج بنا الى السّماء فذكر القصّة وروى قتادة الحديث
بمثله عن انس عن مالك بن صعصعة وفيها تقديم وتأخير
وزيادة ونقص وخلاف فى ترتيب الانبياء فى السّموات
وحديث ثابت عن انس اتقن واجود وقد وقعت فى حديث

الاسراء زيادات نذكر منها نكتا مفيدة فى غرضنا منها فى
حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبى له مرحبا بالنبى الصالح
والأخ الصالح الا آدم وابراهيم فقالا له والابن الصالح
وفيه من طريق ابن عباس ثم عرج بى حتى ظهرت بمستوى
اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس ثم انطلق بى حتى
اتيت سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادرى ما هى قال
ثم ادخلت الجنة وفى حديث مالك بن صعصعة فلما
جاوزته يعنى موسى بكى فنودى ما يبكيك قال رب هذا
غلام بعثته بعدى يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل
من امتى وفى حديث ابى هريرة وقد رايتنى فى جماعة من
الأنبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد
هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدأنى بالسلام
وفى حديث ابى هريرة ثم سار حتى اتا ببيت المقدس
فنزل فربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت
الصلوة قالوا يا جبرئيل من هذا معك قال هذا محمد
رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم
قالوا حيا اه الله من اخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة
ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل
واحد منهم وهم ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان
ثم ذكر كلام النبى صلى الله عليه وسلم فقال وان محمدا
اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثنى على ربى

صلى الله عليه وسلم ص

الحمد

الحمد لله الذى ارسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس
بشيرا ونذيرا وانزل على الفرقان فيه تبيان كل شئ
وجعل امتى خير امة وجعل امتى امة وسطا وجعل
امتى هم الاولون وهم الاخرون وشرح لى صدرى
ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا
وخاتما فقال ابراهيم بهذا فضلكم محمد ثم ذكر انه عرج
بى الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم
وفى حديث ابن مسعود وانتهى بى الى سدرة المنتهى
وهى فى السماء السابعة اليها ينتهى ما يعرج به من
الارض فيقبض منها واليها ينتهى ما يهبط من فوقها
فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش
من ذهب وفى رواية ابى هريرة من طريق الربيع ابن
انس فقيل لى هذه سدرة المنتهى ينتهى اليها كل احد
من امتك خلى على سبيلك وهى السدرة المنتهى يخرج
من اصلها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن لم تغير
طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما
وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة
قال فهو قوله اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك
وتعالى له سل فقال انك اتخذت ابراهيم خليلا و
اعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت

داود ملكاً عظيماً والنت له الحديد وسخرت له الجبال
واعطيت سليمان ملكاً عظيماً وسخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكاً لا ينبغي لاحد
من بعده وعلمت عيسى التورية والانجيل وجعلته
يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان
الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له تبارك وتعالى
قد اتخذتك حبيباً فهو مكتوب في التورية محمد حبيب
الرحمن وارسلتك للناس كافة وجعلت امتك هم الاولون
وهم الاخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى
يشهد وا انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين
خلقاً واخرهم بعثاً واعطيتك سبعاً من المثاني واعطيتك
خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبياً
قبلك وجعلتك فاتحاً وخاتماً وفي الرواية الاخرى قال
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً اعطى
الصلوات الخمس واعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن
لا يشرك بالله من امته الا المقحمات وقال ما كذب الفؤاد
ما رأى الا يتين راى جبريل في صورته له ستمئة جناح
وفي حديث شريك انه راى موسى في السابعة قال
بتفضيل كلام الله قال ثم علي به فوق ذلك بما لا يعلمه
الا الله فقال موسى لن اظن ان يرفع على احد وقد روى
عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء بيت

خليلا ٤

المقدس وعن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه
السلام فوكز بين كتفى فقمت الى شجرة فيها مثل وكرى
الطير فقعد فى واحده وقعدت فى الاخرى فمنت حتى
سدت الخافقين ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب
طرفى ونظرت جبريل كانه حلس لاطئ فعرفت فضل
علمه بالله على وفتح لى باب السماء ورايت النور الاعظم
واذا ولطٌ دونى الحجاب وفوقه الدر والياقوت ثم
اوحى الله الى ما شاء ان يوحى وذكر البزار عن على بن ابى
طالب رضى الله عنه قال لما اراد الله تعالى ان يعلم
رسوله الاذان جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق
فذهب يركبها فاستصعب عليه فقال لها جبريل اسكنى
فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه
وسلم فركبها حتى اتا بها الحجاب الذى يلى الرحمن تعالى فبينا
هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذى بعثك
بالحق انى لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما رايته
منذ خلقت قبل ساعتى هذه فقال الملك الله اكبر الله
اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر انا اكبر
ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل له من وراء
الحجاب صدق عبدى انا الله لا اله الا انا وذكر مثل

هذا فى بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حى على
الصلوة حى على الفلاح قال ثم اخذ الملك بيد محمد صلى
الله عليه وسلم فقدمه فامّ اهل السماء فيهم آدم ونوح
قال ابو جعفر محمد ابن على بن الحسين روايت اكمل الله
لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض
قال القاضى ما فى هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو فى
حق المخلوق لا فى حق الخالق فهم المحجوبون والبارئ
جل اسمه منزّه عمّا يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدّر
محسوس ولكن يحجبه على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون فقوله فى هذا الحديث الحجاب واذ خرج
ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من
وراءه من ملائكته عن الاطلاع عما دونه من سلطانه
وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من الحديث
قول جبرئيل عن الملك الذى خرج من ورائه ان هذا الملك
ما رايته منذ خلقت قبل ساعتى هذه فدل ان الحجاب
لم يختص بالذات ويدل عليه قول فى تفسير سدرة
المنتهى علم الملائكة وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها
علمهم واما قوله الذى يلى الرحمن فيحمل على حذف المضاف
اى يلى عرش الرحمن او امرا من عظيم ايائه او مبادى حقايق
معارفه مما هو اعلم به كما قال تعالى واسأل القرية اى اهلها

وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدى انا اكبر فظاهره
انه سمع من هذا الموطن كلام الله ولكن من وراء الحجاب
كما قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب اى وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم راى ربه
فيحتمل انه فى غير هذا الموطن بعد هذا او قبله رفع الحجاب
عن بصره حتى رآه والله اعلم فصل ثم اختلف السلف
والعلماء هل كان اسراء بروحه او بجسده على ثلاث مقالات
فذهبت طائفة الى انه اسرآء بالروح وانه رؤيا منام
مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء حق ووحى والى هذا ذهب
معوية وحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه
اشار محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا
التى اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عايشة ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم
وقول انس وهو نائم فى المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال
فى اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب معظم
السلف والمسلمين الى انه اسرى بالجسد وفى اليقظة
وهذا هو الحق وهذا قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة
وعمر وابى هريرة ومالك ابن صعصعة وابى حبة البدرى
وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن
المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق

ومجاهد وعكرمة وابن جُريج وهو دليل قول عايشة وهو
قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهو
قول اكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
والمفسرين وقالت طايفة كان الاسرآء بالجسد يقظة
من المسجد الحرام الى بيت المقدس والى السماء بالروح
واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى المسجد الاقصى غاية الاسرآء
الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف
النبي محمد صلى الله عليه وسلم به واظهار الكرامة له
بالاسرآء اليه قال هاؤلآء ولو كان الاسرآء بجسده الى
زايد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلف
هذه الفرقتان هل صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس
وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن اليمان
وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي
المصنف رضي الله عنه والحق من هذا والصحيح ان شاء الله
انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه تدل الاية
وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة
الى التاويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء بجسده وحال
يقظته استحاله اذ لو كان مناماً لقال بروح عبده ولم يقل
بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناماً لما
كانت فيه اية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوه

فيه

فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا من
المنامات لا يُنكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره
انما كان عن جسمه وحال يقظته الى ما ذُكر في الحديث من
ذكر صلاته بالانبياء ببيت المقدس في رواية انس او في
السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق وحيز
المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد
ولقائه الانبياء فيها وخبرهم معه وترجيههم به وشانه
في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض
هذه الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء
الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف
الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة
ورأى فيها ما ذكره ابن عباس هي رؤيا عين رآها
النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام وعن الحسن فيه
بينا نائم في الحجر جاءني جبرئيل فهمزني بعقبه فقمت فجلست
لم ار شيئا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة
فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا بدابة وذكر
خبر البراق وعن امرها اني ما اسرى برسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الاخرة
ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر اهبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا قال يا امرها اني لقد
صليت معكم العشاء الاخرة كما رايت بهذا الوادي ثم

جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم
الآن كما ترون وهذا بين فى انه بجسمه وعن ابى بكر من
رواية شداد بن اوس عنه انه قال للنبى صلى الله عليه
وسلم ليلة اسرى به طلبنك يا رسول الله البارحة فى
مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى
وعن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت
ليلة اسرى بى فى مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا
بملك قائم معه آنية بلالات وذكر الحديث وهذه التصريحات
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن ابى ذر عنه صلى
الله عليه وسلم فرج سقف بيتى وانا بمكة فنزل جبرئيل
فشرح صدرى ثم غسله بماء زمزم الى اخر القصة ثم اخذ
بيدى فعرج بى وعن انس اتيت فانطلق بى الى زمزم فشرح
عن صدرى وعن ابى هريرة لقد رايتنى فى الحجر وقريش
تسالنى عن مسراى فسالتنى عن اشياء لم اثبتها فكربت كربا
ما كربت مثله قط فرفعه الله لى انظر اليه ونحوه عن جابر
وقد روى عمر بن الخطاب فى حديث الاسراء عنه صلى
الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت
عن جانبها فصل فى ابطال حجج من قال انها نوم احتجوا بقوله
تعالى وما جعلنا الرؤيا التى اريناك فسماها رؤيا قلنا
قوله سبحان الذى اسرى بعبده يرده لانه لا يقال فى النوم
اسرى وقوله فتنة للناس يؤيد انها رؤيا عين واسرى شخص

اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد لان كل احد يرى
مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في اقطار
متباينة على ان المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب
بعضهم الى انها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس
الناس من ذلك وقيل غير هذا واما قولهم انه قد سماها
في الحديث منامًا وقوله في حديث اخر بين النايم واليقظان
وقوله ايضًا وهو نايم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه
اذ قد يحتمل ان اول وصول الملك كان وهو نايم ثم اول
حمله والاسراء به وهو نايم وليس في الحديث انه كان نايمًا
في القصة كلها الا ما يدل عليه ثم استيقظت وانا في المسجد
الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى اصبحت واستيقظ من
نوم آخر بعد وصوله بيته صلى الله عليه وسلم ويدل عليه
ان مسراه لم يكن طول ليلة وانما كان في بعضه وقد يكون
قوله استيقظت وانا في المسجد الحرام لما كان عمره من عجايب
ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه
من مشاهدة الملأ الأعلى وما راى من ايات ربه الكبرى
فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام
ووجه ثالث ان يكون نومه واستيقاظه حقيقة على
مقتضى لفظه ولكنه اسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا
الأنبياء حق لتنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال
بعض اهل الاشارات الى نحو من هذا قال تغميض عينيه

لئلا يشغله شئ من المحسوسات عند الله ولا يصح هذا
ان يكون فى وقت صلوته بالانبياء ولعله كانت له فى
هذا الاسراء حالات ووجه رابع وهو ان يعبر بالنوم عن
هيئة النايم من الاضطجاع ويقويه قوله فى رواية عبد
بن حميد عن همام بينا انا نايم وربما قال مضطجع وفى
رواية هدبة عنه بينا انا نايم فى الحطيم وربما قال فى الحجر
مضطجع وقوله فى الرواية الاخرى بين النايم واليقظان
فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النايم غالبا
وذهب بعضهم الى ان هذه الزيادات من النوم وذكر
شق البطن وصدره والرب الواقعة فى هذا الحديث انما هى
من رواية شريك عن انس فهى منكرة من روايته اذ شق
البطن فى الاحاديث الصحيحة انما كان فى صغره عليه
السلام وقبل النبوة ولانه قال فى الحديث قبل ان يبعث
والاسراء باجماع كان بعد البعث فهذا كله يوهن ما وقع
فى رواية مع ان انسا قد بين من غير طريق انه انما رواه
عن غيره وانه لم يسمعه من النبى صلى الله عليه وسلم
فقال مرة عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة
كان ابو ذر يحدث واما قول عايشة ما فقدت جسد
فعايشة لم تحدث به عن مشاهدة لانها لم تكن حينئذ
زوجة ولا فى سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت
بعد على الخلاف فى الاسراء متى كان فان الاسراء كان

ههنا

وفى كتاب مسلم لعله
عن مالك بن
صعصعة
صح

فى

فى اوّل الاسلام على قول الزهرىّ ومن وافقه بعد المبعث
بعام ونصف وكانت عايشة فى الهجرة بنت نحو ثمانية
اعوام وقد قيل كان الاسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل
الهجرة بعام والاشبهُ انه لخمس والحجّة لذلك تطول
وليست من غرضنا فاذا لم تشاهد ذلك عايشة دلّ
انها حدثت بذلك عن غيرها فلم نرجّح خبرها على خبر غيرها
وغيرها يقول خلافهُ ممّا وقع نصًّا فى حديث امّ هانى
وغيره وايضًا فليس حديث عايشة بالثابت والاحاديث
الاخر اثبتُ لسنا نعنى حديث امّ هانى وما ذُكرت فيه
خديجة وايضًا فقد رُوى فى حديث عايشه ما فقدت
ولم يدخل بها النبىّ صلّى الله عليه وسلّم الّا بالمدينة وكلّ
هذا توهينهُ بل الذى يدل عليه صحيح قولها انه بجسده
لانكارها ان تكون رؤياه لربّه رؤيا عين ولو كانت
عندها منامًا لم تُنكرهُ فان قيل فقد قال تعالى ما كذب
الفؤاد ما راى فقد جعل ما راه للقلب وهذا يدلّ على انه
رؤيا نومٍ ووحى لا مشاهدة عين وحسّ قلنا يقابله قوله
تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد اضاف الامر الى البصر
وقد قال اهل التفسير فى قوله ما كذب الفؤاد ما راى
اى لم يوهم القلب العينَ غيرَ الحقيقة بل صدّق رؤيتها
وقيل ما انكر قلبهُ ما راته عيناه فصل واما رؤيته صلّى
الله عليه وسلّم لربّه عزّ وجلّ فاختلف السلف فيها

فانكرته عايشة حدثنا ابو الحسين بن سراج بن عبد الملك
الحافظ بقرائى عليه قال حدثنى ابى وابو عبد الله بن
عتاب الفقيه قالا ثنا القاضى يونس بن مغيث وثنا
ابو الفضل الصقلى وثنا ثابت بن قاسم ابن ثابت عن
ابيه وجده قالا ثنا عبد الله بن على قال ثنا محمود بن آدم
وثنا وكيع عن ابن ابى خالد عن عامر عن مسروق انه قال
لعايشه يا ام المؤمنين هل راى محمد ربه فقالت لقد قف
شعرى مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من
حدثك ان محمدا راى ربه فقد كذب ثم قرات لا تدركه
الابصار الآية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عايشة
وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابى هريرة انه انما
راى جبرئل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع
رؤيته فى الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين
وعن ابن عباس انه راى بعينه وروى عطاء عنه انه
راه بقلبه وعن ابى العالية عنه راه بفؤاده مرتين و
ذكر ابن اسحق ان ابن عمر ارسل الى ابن عباس يسأله هل
هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى بعينيه
روى عنه ذلك من طرق وقال ان الله خص موسى
بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية صلى الله عليهم
وسلم وحجته قوله ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه
على ما يرى ولقد راه نزلة اخرى قال الماوردى ان الله

تعالى

تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد فرآه محمد مرتين
وكلمه موسى مرتين وحكى ابو الفتح الرازي وابو الليث
السمرقندي الحكاية عن كعب وروى عبد الله بن الحرث
قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس انا نحن
بنو هاشم فنقول ان محمداً قد رأى ربه مرتين فكبر كعب
حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رؤيته وكلامه
بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه وروى
شريك عن ابي ذر في تفسير الاية قال رأى النبي صلى
الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب
القرظي وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل هل رايت ربك قال رايته بفؤادي ولم اره بعيني
وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال رايت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم
الملأ الأعلى الحديث وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان
يحلف بالله لقد رأى محمد ربه وحكاه ابو عمر الطلمنكي
عن عكرمة وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن
مسعود وحكى ابن اسحق ان مروان سأل ابا هريرة هل رأى
محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن احمد ابن حنبل انه
قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه حتى انقطع
نفسه يعني نفس احمد وقال ابو عمر قال احمد بن حنبل
رأه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار

وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقد اختلف
في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود
فحكى عن ابن عباس وعكرمة راه بقلبه وعن الحسن وابن
مسعود رائى جبرئيل وحكى عبد الله بن احمد ابن حنبل عن ابيه
انه قال راه وعن ابن عطاء في قوله الم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال
ابو الحسن على بن اسميل الأشعرى وجماعة من اصحابه انه
راى الله ببصره وعينى راسه وقال كل اية او يثبتها نبى من
الأنبياء عليهم السلام فقد اوتى مثلها نبينا صلى الله
عليه وسلم وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف
بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جائز ان يكون قال القاضى ابو الفضل المصنف رحمه الله
والحق الذى لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة
عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا
سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان يجهل نبى ما يجوز
على الله تعالى وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير
مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه
الا من علمه الله فقال له الله تعالى لن ترانى لن تطيق
ولن تحمل رؤيتى ثم ضرب له مثلا مما هو اقوى من بنية
موسى واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته
في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل

قاطع

قاطع على استحالتها ولا امتناعها اذ كل موجود فرؤيته
جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله
تعالى لا تدركه الابصار لاختلاف التأويلات فى الآية
واذ ليس يقتضى قول من قال فى الدنيا الاستحالة وقد
استدل بعضهم بهذه الآية على جواز الرؤية وعدم استحالتها
على الجملة وقد قيل لا تدركه ابصار الكفار وقد قيل لا
تدركه الابصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس وقد
قيل لا تدركه الأبصار وانما يدركه المبصرون وكل هذا
تأويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك
لا حجة لهم بقوله لن ترانى الآية وقوله تبت اليك لما قدمناه
ولانها ليست من العموم ولان من قال معناها لن ترانى
فى الدنيا انما هو تأويل وايضا فليس فيه نص الامتناع
وانما جاءت فى حق موسى وحيث تطرق التأويلات
وتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت
اليك اى من سؤالى ما لم تقدره لى وقال ابو بكر الهذالى
فى قوله لن ترانى اى ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الى فى الدنيا
وانه من نظر الى مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين
ما معناه ان رؤيته تعالى فى الدنيا ممتنعة لضعف تركيب
اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للافات والفناء
فلم تكن له قوة على الرؤية فاذا كان فى الآخرة وركبوا تركيبا
آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتمرانوارا بصارهم

وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رايت نحو هذا لمالك بن
انس رحمه الله قال لم ير في الدنيا لانه باق ولا يرى الباقي
بالفاني فاذا كان في الاخرة رزقوا ابصارا باقية يرى
الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل
على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله
من شاء من عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم تمتنع
في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى ومحمد
صلى الله عليهما وسلم ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها
لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه والله اعلم وقد ذكر
القاضي ابو بكر في اثناء اجوبته عن الايتين ما معناه ان
موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا وان
الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله اعلم من قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان
استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه للجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى
راه على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى
تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل
على ان موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه راه
وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد صلى الله عليه نبينا
وسلم له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز
اذ ليس في الايات نص بالمنع واما وجوبه لنبينا صلى الله

عليه

عليه وسلم والقول بانه راه بعينه فليس فيه قاطع ايضا
ولا نص اذ المعول فيه على ايتي النجم والتنازع فيهما ما
ثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك وحديث ابن عباس خبر عن
اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب
العمل باعتقاد مضمنه ومثله حديث ابي ذر في تفسير
الآيه وحديث معاذ محتمل للتاويل وهو مضطرب الاسناد
والمتن وحديث ابي ذر الاخر مختلف محتمل مشكل فروى
نورا اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه روي نوراني اراه
وفي حديثه الاخر سالته فقال رايت نورا وليس يمكن
الاحتجاج بواحد منهما على صحة الرؤية فان كان الصحيح
رايت نورا فهو قد اخبر انه لم يرى الله وانما راى نورا منعه
وحجبه عن رؤية الله تعالى والى هذا يرجع قوله نورا اني
اراه اى كيف اراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا
مثل الحديث الاخر حجابه النور وفي الحديث الاخر لم اره
بعيني ولكن رايته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله
قادر على خلق الادراك الذي في البصر في القلب او كيف
شاء لا اله غيره فان ورد حديث بين في الباب اعتقد نص
ووجب المصير اليه اذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرد
والله تعالى الموفق فصل واما ما ورد في هذه القصة
من مناجاة الله وكلامه معه بقوله فاوحى الى عبده ما اوحى

الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله
عز وجل الى جبرئيل وجبرئيل الى محمد صلى الله عليه وسلم
الا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال اوحى
اليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي والى هذا ذهب بعض
المتكلمين ان محمدا كلم ربه في الاسراء وحكى عن الاشعري
وذكره عن ابن مسعود وابن عباس وانكره اخرون وذكر
النقاش عن ابن عباس في قصة الاسراء عنه عليه السلام
في قوله دنا فتدلى قال فارقني جبريل فانقطعت الاصوات
عني فسمعت كلام ربي وهو يقول لينهد دوعك يا محمد ادن
ادن وفي حديث انس في الاسراء نحوه وقد احتجوا في هذا بقوله
تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء فقالوا هي
ثلاثة اقسام من وراء حجاب كتكلم موسى وبارسال الملائكة
كحال جميع الانبياء واكثر احوال نبينا صلى الله عليه وسلم
الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام الا
المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما
يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة وقد
ذكر ابو بكر البزار عن علي في حديث الاسراء ما هو اوضح
في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الاية
فذكر فيه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل لي من وراء
الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وقال في سائر كلمات

الاذان مثل ذلك ويجئ الكلام فى مشكل هذين الحديثين
فى الفصل بعد هذا مع ما يشبههما وفى اوّل فصل من الباب منه
وكلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من انبيائه
جائز غير ممتنع عقلاً ولا ورد فى الشرع قاطع يمنعه فان
صح فى ذلك خبر احتمل عليه وكلامه لموسى كائن حق
مقطوع به نصّ ذلك فى الكتاب واكده بالمصدر دلالة
على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد فى الحديث فى السماء
السابعة بسبب كلامه ورفع محمداً صلى الله عليه وسلم
فوق هذا كله حتى بلغ مستوىً وسمع صريف الاقلام
فكيف يستحيل فى حق هذا او يبعد سماع الكلام فسبحان
من خصّ من شاء بما شاء ورفع بعضهم فوق بعض درجات
فصل واما ما ورد فى حديث الاسرا وظاهر الاية
من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين
او ادنى فاكثر المفسرين ان الدنو والتدلّى انما انقسم ما بين
محمد وجبرئيل عليهما السلام او مختص باحدهما
من الاخر او من السدرة المنتهى قال الرازىّ وقال ابن
عباس هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا فتدلى من ربه
وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد فى القرب وقيل هما بمعنى
واحد اى قرب وحكى مكىّ والماوردىّ عن ابن عباس
هو الرب عز وجل دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى
اليه اى امره وحكمه وحكى النقاش عن الحسن قال دنا من

وقف

عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فاراه ما شاء
ان يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم
ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبرئيل وانقطعت
عني الاصوات وسمعت كلام ربي عز وجل وعن انس في الصحيح
عرج بي جبرئيل الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة
فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما
شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء
وعن محمد بن كعب هو محمد صلى الله عليه وسلم دنا محمد صلى
الله عليه وسلم من ربه فكان قاب قوسين قال وقالت
جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين
وقال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود
وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف
حجب جبرئيل عن دنوه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم
الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه
الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب قال القاضي
ابو الفضل المصنف رحمه الله اعلم ان ما وقع من اضافة
الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو امكان
ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو
حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه
اية عظيم منزلته منه وتشريف رتبته واشراق انوار

معرفة

معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله له مبرة
وتأنيس وبسط واكرام ويتأول فيه ما يتأول فى قوله ينزل
ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال
وقبول واحسان قال الواسطى ومن توهم انه بنفسه دنا
جعل ثم مسافة بل كلما دنا بنفسه من الحق تدلى بعداً يعنى
عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين
او ادنى فمن جعل الضمير عايداً الى الله لا الى جبرئيل على هذا
كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة
والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة
عن اجابة الرغبة وقضا المطالب واظهار التحفى واناقة
المنزلة والمرتبة من الله له ويتأول فيه ما يتأول فى قوله
من تقرب منى شبراً تقربت منه ذراعاً ومن اتانى يمشى
اتيته هرولة قريب بالاجابة والقبول وايتان بالاحسان
وتعجيل المأمول فصل فى تفضيله فى القيمة بخصوص
الكرامة حدثنا القاضى ابو على وثنا ابو الفضل وابو
الحسين قالا ثنا ابو يعلى وثنا السنجى وثنا ابن محبوب
وثنا الترمذى وثنا الحسين بن يزيد الكوفى وثنا عبد
السلم ابن حرب عن ليث عن الربيع بن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجاً اذا بعثوا
وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد
بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربى ولا فخر وفى رواية ابن

زجر عن الربيع بن انس فى لفظ هذا الحديث انا اوّل النّاس
خروجًا اذا بُعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا
انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشّرهم اذا ابلسوا
لواء الكرام بيدى وانا اكرم ولد آدم ولا فخر ويطوف علىّ
الف خادم كانّهم لؤلؤ مكنون وعن ابى هريرة واكسى حلّةً
من حُلَلِ الجنّة ثمّ اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق
يقوم ذلك المقام غيرى وعن ابى سعيد قال قال رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم انا سيّد ولد آدم يوم القيمة وبيدى
لواء الحمد ولا فخر وما من نبىّ يومئذ آدم فمن سواه الّا تحت
لوائى وانا اوّل من تنشقّ عنه الأرض ولا فخر وعن ابى هريرة
عنه صلّى الله عليه وسلّم انا سيّد ولد آدم واوّل من ينشقّ
عنه القبر واوّل شافع واوّل مشفّع وعن ابن عبّاس انا حامل
لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اوّل شافع واوّل مشفّع
ولا فخر وانا اوّل من يحرّك حلق الجنّة فيفتح لى فادخلها ومعى
فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاوّلين والآخرين
ولا فخر وعن انس انا اوّل النّاس يشفع فى الجنّة وانا اكثر
النّاس تبعًا وعن انس قال النبىّ صلّى الله عليه وسلّم انا
سيّد النّاس يوم القيمة وتدرون لم ذلك يجمع الله الأوّلين
والآخرين وذكر حديث الشّفاعة وعن ابى هريرة
انّه صلّى الله عليه وسلّم قال اطمع ان اكون اعظم الأنبياء
اجرًا يوم القيمة وفى حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم

على ربّى

يوم القيمة

وعيسى

وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما فى امتى يوم القيمة اما
ابراهيم فيقول انت دعوتى وذريتى فاجعلنى من امتك
واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان
عيسى اخى ليس بينى وبينه نبى وانا اولى الناس به قوله
انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم فى الدنيا ويوم القيمة
ولكن اشار صلى الله عليه وسلم لانفراده فيه بالسودد
والشفاعة دون غيره اذ لجاء الناس اليه فى ذلك فلم يجدوا
واسواه والسيد هو الذى يلجأ الناس اليه فى حوايجهم
فكان حينئذ سيداً منفرداً من بين البشر لم يزاحمه احد
فى ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد
القهار والملك له تعالى فى الدنيا والاخرة لكن فى الاخرة
انقطعت دعوى المدعين لذلك فى الدنيا وكذلك لجأ
الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس فى الشفاعة فكان
سيدهم فى الاخرى دون دعوى وعن انس قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتى باب الجنة يوم القيمة فاستفتح
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح
لاحد قبلك وعن عبد الله بن عمرو قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حوضى مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه
ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من شرب منه لم يظمأ ابداً وعن ابى ذر نحوه وقال طوله
ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن

ثوبان مثله وقال احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي
رواية حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعاء وقال ابن
عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود وروى حديث الحوض
ايضا انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة
بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة
بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله
ابن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبله وابو بكر وعمر
بن الخطاب وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله
الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعايشة واسما
بنتا ابي بكر رضي الله عنه وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم
فصل في تفضيله بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار
الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين
بحبيب الله اخبرنا ابو القسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن
كريمة بنت احمد قالت حدثنا ابو الهيثم وحدثنا حسين
بن محمد الحافظ سماعا عليه وثنا القاضي ابو الوليد وثنا
عبد ابن احمد وثنا ابو الهيثم وثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف
وثنا محمد بن اسمعيل وثنا عبد الله بن محمد وثنا ابو عامر وثنا
فليح وثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا غير ربي لاتخذت
ابا بكر وفي حديث آخر وان صاحبكم خليل الله ومن طريق
عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا وعن ابن

وقال انس ايلة وصنعا صح

خليلا

عباس

عباس قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون
فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه
خليلا وقال اخر ماذا باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما
وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر ادم
اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم
ان الله اتخذ ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو
كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله
وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء الحمد
يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر
وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي
فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين ولا فخر
وفي حديث ابي هريرة من قول الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
اني اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التورية انت حبيب الرحمن
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير
الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي
ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اخلال وقيل الخليل المختص
واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفا
وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة
الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله
الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي بها

ابراهيم

صوابه خليل الرحمن

ابراهيم لانه قصر حاجته الى ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله
قبل غيره اذ جاءه جبرئيل وهو في المنجنيق ليرمى في النار
فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال ابو بكر بن فورك
الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار
وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف و
الالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه
بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباؤه
قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يؤاخذ بذنوبه
قال هذا والخلة هنا اقوى من النبوة لان النبوة قد تكون
فيها العداوة كما قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابراهيم
ومحمد عليهما السلام بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف
حوايجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب على الوسائط
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفى الطافه
عندهما وما خالل بواطنهما من اسرار الهيبة ومكنون غيوبه
ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه
حتى لم يخالهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع
قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ولو
كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام
واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او
درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا

واحباؤه
بيان

ومحمد صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع صح

ولا يكون الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي لم يتخذه وقد اطلق المحبة صلى الله عليه وسلم لفاطمة وابنيها واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم فاصل المحبة الميل الى ما يوافق المحبوب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالرفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكنه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجاب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به فلا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عايشة كان خلقه القرآن يرضى برضاه يسخط بسخطه ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت الغليلا فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم فما دلت عليه الاثار الصحيحة المنتشرة

المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية
لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم
هذه الاية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم
بطاعته وقرنها بطاعته ثم توعدهم على التولى عنه بقوله
فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر
فورك عن بعض المتكلمين كلاما فى الفرق بين المحبة والخلة
يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن
نذكر منه طرفا يهدى الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل
يصل بالواسطة من قوله وكذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض والحبيب يصل لحبيبه به من قوله فكان
قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذى تكون مغفرته فى
حد الطمع من قوله والذى اطمع ان يغفر لى خطيئتى والحبيب
الذى مغفرته فى حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم
الاية والخليل قال ولا تخزنى والحبيب قيل له يوم لا يخزى
الله النبى فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال فى
المحنة حسبى الله والحبيب قيل له يا ايها النبى حسبك الله
والخليل قال واجعل لى لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا لك
ذكرك اعطى بلا سؤال والخليل قال واجنبنى وبنى ان نعبد
الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس

اهل

اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا
المقال من تفضيل المقامات والاحوال وكل يعمل على
شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل في تفضيله
بالشفاعة والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا اخبرنا الشيخ ابو علي الغساني الجياني
فيما كتبه الي بخطه وثنا سراج ابن عبد الله القاضي وثنا
ابو محمد الاصيلي وثنا ابو زيد وابو احمد قالا وثنا محمد بن
يوسف وثنا محمد بن اسمعيل وثنا اسمعيل بن ابان
وثنا ابو الاحوص عن آدم ابن علي قال سمعت ابن عمر يقول
ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها
يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى ينتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه
الله المقام المحمود وعن ابي هريرة سئل عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا فقال هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه
صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة فاكون انا
وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي
فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود وعن ابن
عمرو ذكر حديث الشفاعة قال فينتهي حتى آخذ بحلقه
الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن
مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش

مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والاخرون
ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام الذي اشفع
لامتي فيه وعن ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم
ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه الحديث وعن ابي موسى
عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين ان يدخل نصف امتي
الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها
للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين وعن ابي هريرة قلت
يا رسول الله ما اول ما يرد عليك في الشفاعة قال شفاعتي لمن
شهد ان لا اله الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن ام
حبيبة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت
ما تلقى امتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض وسبق
لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسألت الله ان يؤتيني شفاعة
يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في
صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة
كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه فينادي محمد
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك
والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك واليك
لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك
رب البيت قال فذلك المقام المحمود الذي ذكر الله وقال
ابن عباس اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة

فيتوب

فبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة
النار لزمرة الجنة ما نفعكم ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون
فسيمعهم اهل الجنة فيسئلون آدم وغيره بعد فى الشفاعة
لهم فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود
ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد وذكره على بن الحسين
عن النبى صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير
سمعت بمقام محمد يعنى الذى يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه
مقام محمد المحمود الذى يخرج الله تعالى به من يخرج يعنى
من النار وذكر حديث الشفاعة فى اخراج الجهنميين وعن
انس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذى وعده وعن سلمان
المقام المحمود هو الشفاعة فى امته يوم القيمة ومثله عن ابى
هريرة وقال قتادة كان اهل العلم يرون المقام المحمود شفاعته
يوم القيمة وعلى ان المقام المحمود هو مقامه صلى الله عليه
وسلم للشفاعة مذاهب السلف من الصحابة وعامة ائمة
المسلمين وبذلك جاءت مفسرة فى صحيح الاخبار عنه صلى الله
عليه وسلم وجاءت مقالة فى تفسيرها شاذة وعن بعض
السلف يجب ان لا تثبت اذ لم يعضدها صحيح اثر ولا سديد
نظر ولو صحت لكان لها تاويل غير مستنكر لكن ما فسره
النبى صلى الله عليه وسلم فى صحاح الاثار يرده فلا يجب
ان يلتفت اليه مع انه لم ياتى فى كتابه ولا سنته ولا اتفقت
على المقال به امة وفى اطلاق ظاهره منكر من القول وشنعة

صلى الله عليه وسلم صح

صلى الله عليه وسلم صح

صح
الا نسخه

وفى رواية انس وابى هريرة وغيرهما دخل بعضهم فى حديث
بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والاخرين يوم
القيمة فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا
الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس بعضهم فى بعض وعن
ابى هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم مالا يطيقون
ولا يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فيأتون
آدم فيقولون زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك
ملائكته وعلمك اسماء كل شئ اشفع لنا الى ربك حتى
يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربى غضب
اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله
ونهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى
اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا ويقولون انت اول الرسل
الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى ما نحن
فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربى
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا بعده مثله
نفسى نفسى قال فى رواية انس ويذكر خطيئته التى اصاب
سؤاله ربه بغير علم وفى رواية ابى هريرة وقد كانت لى
دعوة دعوتها على قومى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابراهيم
فانه خليل الله فيأتون ابراهيم فيقولون انت نبى الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول

يغضب

ان

ان ربي قد غضب اليوم غضبا فذكر مثله ويذكر ثلث كلمات
كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم
الله وفي رواية فانه عبد اتاه الله التوراة وكلمه وقربه
نجيا قال فيأتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي
اصاب وقتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه
روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن
عليكم بمحمد عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فاوتى
فاقول انا لها فانطلق فاستأذن على ربي فيؤذن لي فاذا
رأيته وقعت ساجدا وفي رواية فاتي تحت العرش فاخر
ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا
اقدر عليها الا ان يلهمنيها الله وفي رواية فيفتح الله علي
من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي
قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع رأسك وسل
تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يا رب امتي امتي يا رب
امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك
من الابواب ولم يذكر في رواية انس هذا الفصل وقال مكانه
ثم اخر له ساجدا فيقال لي ارفع رأسك وقل يسمع لك
واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي امتي فيقال
انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من بر او شعيرة من
ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده

الله صح

يا محمد

بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من
خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه
من كان فى قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل
فافعل وذكر فى المرة الرابعة فيقال لى ارفع رأسك وقل
يستمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يارب ائذن لى
فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتى
وكبريائى وعظمتى وجبريائى لاخرجن من النار من قال
لا اله الا الله • ومن رواية قتادة عنه قال ولا ادرى
فى الثالثة او الرابعة فاقول يارب ما بقى فى النار الا من
حبسه القرآن اى وجب عليه الخلود وعن ابى بكر
وعقبة بن عامر وابى سعيد وحذيفة مثله قال فيأتون
محمدا فيؤذن له وتأتى الامانة والرحم فيقومان جنبتى الصراط
وذكر فى رواية ابى مالك عن حذيفة فيأتون محمدا فيشفع
ويضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح
والطير وشد الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على
الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر
آخرهم جوازا الحديث وفى رواية ابى هريرة فاكون اول
من يجيز وعن ابن عباس عنه عليه السلام يوضع للأنبياء
منابر يجلسون عليها ويبقى منبرى لا اجلس عليه قائما بين
يدى ربى منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان
اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون

عزوجل

فمنهم

فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة
بشفاعتي ولا ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد
امر بهم الى النار حتى ان خازن النار ليقول يا محمد ما ترك
بغضب ربك في امتك من نقمة ومن طريق زياد النميري
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول
من تنفلق الارض عن جمجمته ولا فخر وانا سيد الناس
يوم القيمة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيمة وانا اول
من تنفتح له الجنة ولا فخر فاتى فاخذ بحلقة الجنة فيقال
من هذا فاقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى
فاخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية انيس
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاشفعن
يوم القيمة لاكثر مما في الارض من حجر وشجر فقد اجتمع
من اختلاف الفاظ هذه الاثار ان شفاعته عليه
السلام ومقامه المحمود من اول الشفاعات الى اخرها
من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ
منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل
الحساب حينئذ لاراحة الناس من الموقف ثم يوضع فيشفع ص
الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن ابي
هريرة وحذيفة وهذا الحديث اتقن فيشفع في تعجيل
من لاحساب عليه من امته الى الجنة كما تقدم في الحديث
ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم

حسب ما يقتضيه الاحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا اله الا الله
وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم وفى الحديث المنتشر
الصحيح لكل نبى دعوة يدعو بها واختبأت دعوتى شفاعة
لامتى يوم القيمة قال اهل العلم معناه دعوة اعلم انها
تستجاب لهم وتبلغ فيها مرغوبهم والا فكم لكل نبى منهم
من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا
يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الخوف والرجاء وضمنت
لهم اجابة دعوة فيما شاؤوه يدعون بها على يقين من
الاجابة وقد قال محمد بن زياد وابو صالح عن ابى هريرة
فى هذا الحديث لكل نبى دعوة دعا بها فى امته فاستجيب
له وانا اريد ان اؤخر دعوتى شفاعة لامتى يوم القيمة
وفى رواية ابى صالح لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل
نبى دعوته ونحوه فى رواية ابى زرعة عن ابى هريرة
وعن انس مثل رواية بن زياد عن ابى هريرة فتكون هذه
الدعوة المذكورة مخصوصة بالامة مضمونة الاجابة
والا فقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه سأل لامته اشياء
من امور الدين والدنيا اعطى بعضها ومنع بعضها وادخر لهم
هذه الدعوة ليوم القيامة وخاتمة المحن وعظيم السؤال
والرغبة جزاه الله احسن ما جزا نبيا عن امته وصلى الله
عليه وسلم كثيرا فصل فى تفضيله فى الجنة بالوسيلة
والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة حدثنا القاضى

ابو عبد الله محمد ابن عيسى التميمي والفقيه ابو الوليد هشام
بن احمد بقرأتي عليه قالا ثنا ابو علي الغساني وثنا النمري
وثنا ابن عبد المؤمن وثنا ابو بكر التمار وثنا ابو داود وثنا
محمد ابن سلمة وثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد
ابن ابي ايوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير
عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا
الله تعالى لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا
لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سأل الله
لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث اخر عن
ابي هريرة الوسيلة اعلا درجة في الجنة وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة
اذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا
قال هذا الكوثر الذي اعطاكه الله قال ثم ضرب بيده
الى طينه فاستخرج مسكا وعن عايشة وعبد الله بن عمرو
مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه احلى من
العسل وابيض من الثلج وفي رواية عنه فاذا هو يجري
ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه امتي وذكر حديث
الحوض ونحوه عن ابن عباس وعن ابن عباس ايضا قال
الكوثر الخير الذي اعطاه الله اياه وقال سعيد بن جبير

مرة صح

ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم صح رضي الله عنهما

والنهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله وعن حذيفة
فيما ذكر عليه السلام عن ربه واعطانى الكوثر نهر فى الجنة
يسيل فى حوضى وعن ابن عباس فى قوله ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال الف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه
ما يصلحهن وفى رواية اخرى فيه ما ينبغى له من الازواج
والخدم فصل فان قلت اذا تقرر من دليل القران وصحيح
الاثر واجماع الامة كونه اكرم البشر وافضل الانبياء فما
معنى الاحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما
حدثنا الاسدى وثنا التميمى وثنا الفارسى قال
ثنا الجلودى ثنا ابن سفين ثنا مسلم ثنا ابن مثنى
وثنا محمد بن جعفر وثنا شعبة عن قتادة قال سمعت ابا العالية
يقول حدثنى ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ابن
عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغى لعبد
ان يقول انا خير من يونس بن متى وفى غير هذا الطريق عن
ابى هريرة قال يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ينبغى لعبد الحديث وفى حديث ابى هريرة فى اليهودى
الذى قال والذى اصطفى موسى على البشر فلطم رجل
من الانصار وقال نقول ذلك ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اظهرنا فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه
وسلم فقال لا تفضلوا بين الانبياء وفى رواية لا تخيروا فى
على موسى فذكر الحديث وفيه ولا اقول ان احدا افضل

وقف

عن

من

من يونس بن متى وعن ابى هريرة ومن قال انا خير من يونس
بن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن احدكم انا
خير من يونس بن متى وفى حديثه الاخر فجاءه رجل فقال
له يا خير البرية فقال ذلك ابراهيم فاعلم ان للعلماء
فى هذه الاحاديث تأويلات احدها ان نهيه عن
التفضيل كان قبل ان يعلم انه سيد ولد آدم فنهى عن
التفضيل اذ يحتاج الى توقيف وان من فضل بلا علم
فقد كذب وكذلك قوله لا اقول ان احدا افضل منه
لا يقتضى تفضيله هو وانما هو فى الظاهر كف عن التفضيل
الوجه الثانى انه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق
التواضع ونفى التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض
الوجه الثالث ان لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدى الى
تنقيص بعضهم او الغض منه لا سيما فى جهة يونس عليه
السلام اذ اخبر الله عنه بما اخبر لئلا يقع فى نفس من
لا يعلم منه بذلك غضاضة والخطاط من رتبته الرفيعة
اذ قال تعالى عنه اذ ابق الى الفلك المشحون فظن ان لن
نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطة بذلك
الوجه الرابع منع التفضيل فى حق النبوة والرسالة
فان الانبياء فيهما على حد واحد اذ هى شئ واحد لا
يتفاضل وانما التفاضل فى زيادة الاحوال والخصوص
والكرامات والرتب والالطاف واما النبوة فى

اذ ذهب مغاضبا

الاحوال

نفسها فلا تتفاضل وانما التفاضل بامور اخر زائدة عليها
ولذلك منهم رسل ومنهم اولوعزم من الرسل ومنهم
من رفع مكانا عليا من اوتى الحكم صبيا واوتى بعضهم
الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم
درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض الاية وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
الاية وقال بعض اهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا في
الدنيا وذلك بثلثة احوال احدها ان تكون اياته ومعجزاته
ابهر واشهر اوتكون امته ازكى واكثر اويكون في ذاته
افضل واطهر وفضله في ذاته راجع الى ما خصه الله به
من كرامته واختصاصه من كلام او خلة او رؤية
او ماشا الله من الطافه وتحف ولايته واختصاصه
وقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للنبوة
اثقالا وان يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله
عليه وسلم موضع الفتنة من اوهام من يسبق اليه بسببها
جرح في نبوته اوقدح في اصطفائه وحط من رتبته
ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على
امته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو ان
يكون انا راجعا الى القائل بنفسه اى لا يظن احد وان
بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ انه خير من يونس
لاجل ما حكى الله عنه فان درجة النبوة افضل واعلا وان

من الرسل بيان

ومنهم

بثلاثة بيان

رسول الله

من الذكاء بيان

تلك

تلك الاقدار لم تحطه عنها حبة خردل ولا ادنى وسنزيد
في القسم الثالث في هذا بيانا ان شا الله تعالى فقد بان
لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة المعترض فصل
في اسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته حدثنا
ابو عمران موسى بن ابى تليد الفقيه قال ثنا ابو عمر الحافظ
وثنا سعيد بن نصر وثنا قاسم ابن اصبغ وثنا محمد بن وضاح
وثنا يحيى وثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لى خمسة اسماء انا محمد وانا احمد وانا الماحى الذى
يمحوا الله بى الكفر وانا الحاشر الذى يحشر الناس على
قدمى وانا العاقب وقد سماه الله فى كتابه محمدا
واحمد فمن خصايصه تعالى له ان ضمن اسماه ثناه وطوى
اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد فافعل
مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد
فهو صلى الله عليه وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر
الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد الحامدين ومعه
لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر فى
تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما
محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون بشفاعته
لهم ويفتح عليه من المحامد كما قال عليه الصلوة والسلام
ما لم يعط غيره وسمى امته فى كتب انبيائه بالحامدين

بيناه نسخه

نسخه صلى الله عليه وسلم

وثنا نسخه

عز وجل

فحقيق ان يسمّى محمداً واحمد ثم فى هذين الاسمين من عجائب
خصائصه وبدايع ايائه فنّ اخر وهو ان الله جلّ اسمه
حمى ان يسمّى بهما احدٌ قبل زمانه امّا احمد الذى اتا فى الكتب
وبشّرت به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمّى به احد
غيره ولا يدّعى به مدّعو قبله حتى لا يدخل لبسٌ على ضعيف
القلب او شكٌ وكذلك محمد ايضاً لم يسم به احدٌ من العرب
ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده عليه السلام
وميلاده ان نبيّاً يبعث اسمه محمد فسمّى قومٌ من العرب
ابناءهم بذلك رجاء ان يكون احدهم هو والله اعلم حيث
يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسى
ومحمد بن مسلمة الانصارىّ ومحمد بن براء البكرىّ ومحمد
بن سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران الجعفى ومحمد بن خزاعىّ
السلمى الاسابع لهم ويقال اوّل من سمّى محمداً بن سفين
واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الاسد ثم حمى الله كلّ من يسمّى
به ان يدّعى النبوة او يدّعيها احد له او يظهر عليه سببٌ
يشكل احداً فى امره حتى تحققت السمتان له صلى الله
عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله انا الماحى الذى
يمحو الله بى الكفر ففسّر فى الحديث ويكون محوا الكفر امّا من
مكة وبلاد العرب وما زوى له من الارض ووعد انه
يبلغه ملك امّته او يكون المحو عامّاً بمعنى الظهور والغلبة
كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره فى الحديث

انه الذى محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر
الذى يحشر الناس على قدمى اى على زمانى وعهدى اى
ليس بعدى نبى كما قال وخاتم النبيين وسمى عاقبا لانه
عقب غيره من الانبياء وفى الصحيح وانا العاقب الذى
ليس بعدى نبى وقيل معنى قدمى اى يحشر الناس
بمشاهدتى كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا وقيل على قدمى على سابقتى
قال الله تعالى ان لهم قدم صدق عند ربهم وقيل على
قدمى اى قدامى وحولى اى مجتمعون الى فى القيمة وقيل
قدمى سنتى ومعنى قوله لى خمسة اسماء قيل انها موجودة
فى الكتب المقدمة وعند اولى العلم من الامم السالفة
والله اعلم وقد روى عنه عليه السلام لى عشرة اسماء
وذكر منها طه ويس حكاه مكى وقد قيل فى بعض
تفاسير طه انه يا طاهر يا هادى وفى يس يا سيد حكاه
السلمى عن الواسطى وجعفر ابن محمد وذكر غيره لى عشرة
اسماء فذكر الخمسة التى فى الحديث الاول قال وانا رسول
الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وانا المقفى
قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته
ولم اروه وارى ان صوابه فثم بالثاء كما ذكرناه بعد
عن الحربى وهو اشبه بالتفسير وقد وقع ايضا فى كتب
الانبياء عليهم السلام قال داود عليه السلام اللهم

الناس بيان

على صح

من هنا ط

ف الى هنا ما وجدنا وفى نسخة صحيحة التى قابلنا هذه النسخة منها

ابعث لنا محمداً مقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه
وروى النقاش عنه عليه السلام لى فى القران سبعة اسماء
محمد واحمد ويس وطه والمدثر وعبد الله وفى حديث ابى
موسى الاشعرى انه كان عليه السلام يسمى لنا نفسه اسماء
فيقول انا محمد واحمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى
الملحمة وبروى المرحمة والرحمة وكل صحيح ان شا الله
تعالى ومعنى المقفى معنى العاقب واما نبى الرحمة والتوبة
والمرحمة والراحة فقد قال الله تعالى وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين وكما وصفه بانه يزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤف
رحيم وقد قال فى صفة امته انها امة مرحومة وقال
تعالى فيهم وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اى يرحم
بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه رحمة لامته ورحمة
للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته
امة مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها عليه السلام بالتراحم
واثنى عليها فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم
من فى السماء واما رواية نبى الملحمة فاشارة الى ما بعث به
من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهى صحيحة وروى
حذيفة مثل حديث ابى موسى وفيه ونبى الرحمة ونبى التوبة
ونبى الملاحم وروى الحربى فى حديثه صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم
نسخه
والمزمل
وفى حديث عن
جبير بن مطعم هى
ستة محمد واحمد
وخاتم وحاشر
وعاقب
وماح والراحة
صح
صلى الله عليه وسلم
نسخه
صلى الله عليه
وسلم صح
صلى الله عليه
وسلم صح

انه

انه قال اتانى ملكٌ فقال لى انت فثمّ اى مجتمعٌ قال والقثوم
الجامع للخير وهذا اسمٌ هو فى اهل بيته صلى الله عليه وسلّم
معلوم وقد جاءت من القابه عليه السّلام معلوم وسمآ
فى القرأن عدّة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنّور والسّراج
المنير والمنذر والنّذير والمبشّر والبشير والشّاهد و
الشّهيد والحقّ المبين وخاتم النبيّين والرّؤف الرّحيم
والامين وقدم الصّدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة
الوثقى والصّراط المستقيم وطه ويس والنّجم الثّاقب
والكريم والنبىّ الامىّ وداعى الله فى اوصاف كثيرة وسمات
جليلة وجرى منها فى كتب الله المتقدّمة وكتب انبيائه
واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلّم واطلاق الامّة
جملةٌ شافيةٌ كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابى القاسم
والحبيب ورسول ربّ العالمين والشّفيع المشفّع والمتقى
والمصلح والطّاهر والمهيمن والصّادق والمصدق والهادى
وسيّد ولد آدم وسيّد المرسلين وامام المتقين وقايد
الغرّ المحجّلين وحبيب الله وخليل الرّحمن وصاحب الحوض
المورود والشّفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة
والفضيلة والدّرجة الرّفيعة وصاحب التّاج والمعراج
واللوآء والقضيب وراكب البراق والنّاقة والنجيب
وصاحب الحجّة والسّلطان والخاتم والعلامة والبرهان
وصاحب الهراوة والنّعلين ومن اسمائه فى الكتب المتوكّل

السّراط

والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح الحق وهو معنى البار
قليط الذى يفرق بين الحق والباطل ومن اسمائه فى الكتب السالفة
ماذماذ ومعناه طيب طيب وحمطايا والخاتم والخاتم
حكاه كعب الاخبار قال ثعلب فالخاتم الذى ختم به الانبياء
والخاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشقح
والمحمنا واسمه ايضا فى التورية احيد روى ذلك عن
ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اى السيف وقع ذلك
مفسرا فى الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته
كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذى كان يمسكه
عليه السلام وهو الان عند الخلفاء واما المراوة التى
وصف بها فهى فى اللغة العصا واراها والله اعلم العصى
المذكورة فى حديث الحوض اذود الناس عنه بعصاى لاهل
اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ الا للعرب
والعمائم تيجان العرب واوصافه والقابه وسمائه فى الكتب
كثيرة وفيما ذكرنا منها مقنع ان شا الله تعالى فصل فى تشريف
الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه به من صفاته
العلى قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه ما احرى هذا
الفصل بفصول الباب الاول لانخراط فى سلك مضمونها
وامتزاجه بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية
الى استنباطه ولا اثارا لكفر فى استخراج جوهره والتقاطه
الا عند الخوض فى الفصل الذى قبله فراينا ان نضيفه اليه

فى الانجيل وقال ثعلب البار قليط صح

وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم وروى عن انس رضى الله عنه انه لما ولد له ابراهيم جاء جبريل فقال له السلام عليك يا ابا ابراهيم هذا من الاصل

المصنف

وبجمع

من اسمائه

ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا من انبيائه بكرامة
خلعها عليهم كتسمية اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابراهيم
بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببرّ وموسى بكليم وقوىّ
ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق
الوعد كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم
وفضّل محمداً نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه منها فى
كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدّة كثيرة اجتمع لنا
منها جملة بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم يجد من جمع
منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتأليف فصلين وحررنا
منها فى هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهمنى
الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهره لنا الآن
ويفتح غلقه فمن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد
نفسه وحمده عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه
ولاعمال الطاعات وسما النبى صلى الله عليه وسلم محمداً
واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه فى زبور داود واحمد
بمعنى اكبر من حمد واجل من حُمد وقد اشار الى نحو هذا حسان
بقوله وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه
فى كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن اسمائه الحق
المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق امره وكذلك المبين
اى البين امره والهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين

لعبادِهِ امْرَ دينهم ومعادِهِم وسمّى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
بذلك فى كتابه فقال حتّى جاءهُمُ الحقّ ورسولٌ مبين وقال
وقل انّى انا النذيرُ المبينُ وقال قد جاءكم الحقّ من ربّكم
فقد كذّبوا بالحقّ لمّا جاءهم قيل محمّد وقيل القرأن ومعناه
ههنا ضدّ الباطل والمتحقّق صدقهُ وامرهُ وهو بالمعنى
الاوّل والمبين البيّن امرهُ ورسالتهُ او المبيّنُ عن الله
ما بعثه به كما قال لتبيّن للنّاس ما نُزّل اليهم ومن اسمائه
تعالى النورُ ومعناه ذو النور اى خالقهُ او منوّر السموات
والارض بالانوار ومنوّر قلوبِ المؤمنين بالهداية وسمّاه
نورًا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمّد
صلّى الله عليه وسلّم وقيل القرأن وقال فيه وسراجا منيرًا
سمّى بذلك لوضوح امرهِ وبيان نبوّته وتنوير قلوب المؤمنين
والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيدُ ومعناه
العالم وقيل الشاهدُ على عباده يوم القيمة وسمّاه شهيدًا
وشاهدًا فقال انّا ارسلناك شاهدًا وقال ويكون الرسولُ
عليكم شهيدًا وهو بمعنى الاوّل ومن اسمائه تعالى الكريم
ومعناه الكثير الخير وقيل المفضِلُ وقيل العفوّ وقيل العلىُّ
وفى الحديث المروىّ فى اسمائه تعالى الاكرمُ وسمّاه تعالى
كريمًا بقوله انّه لقولُ رسولٍ كريم قيل محمّد صلّى الله عليه
وسلّم وقيل جبريل وقال عليه السّلام انا اكرمُ ولد آدم
ومعانى الاسم صحيحة فى حقّه عليه السّلام ومن اسمائه تعالى

وقال صلّى الله عليه وسلّم هنا

العظيم

العظيم ومعناه الجليل الشان الذى كل شئ دونه وقال فى
النبى صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع فى
اول سفر من التوراة عن اسمعيل وستلد عظيما لامة عظيمة
فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه
المصلح وقيل القاهر وقيل العلى العظيم الشان وقيل المتكبر
وسمى النبى صلى الله عليه وسلم فى كتاب داود بجبار
فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشريعك
مقرونة بهيبة يمينك ومعناه فى حق النبى صلى الله عليه
وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره
اعداءه ولعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى عنه
تعالى فى القرآن جبرية التكبر التى لا تليق به فقال وما انت
عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع بكنه
الشئ العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى
الرحمن فسأل به خبيرا قال القاضى بكر بن العلاء المأمور
بالسؤال غير النبى صلى الله عليه وسلم والمسؤل الخبير هو
النبى صلى الله عليه وسلم وقال غيره بل السائل النبى صلى الله
عليه وسلم والمسئول هو الله عز وجل فالنبى صلى الله عليه
وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على غاية من
العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته
بما اذن له فى اعلامهم به ومن اسمائه تعالى الفتاح ومعناه
الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنفلق

عليه السلام

او لعلو بيان جبلية نفسه

من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم لمعرفة الحق ويكون
ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ
الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
بالفاتح فى حديث الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس
عن ابى العالية وغيره عن ابى هريرة رضى الله عنه وفيه من
قول الله تعالى وجعلناك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبى
صلى الله عليه وسلم فى ثنائه على ربه وتمديد مراتبه ورفع لى
ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم
او الفاتح لابواب الرحمة على امته والفاتح لبصائرهم لمعرفة
الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدئ بهداية الامة
او المبدأ المقدم فى الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام
كنت اول الانبياء فى الخلق واخرهم فى البعث ومن اسمائه تعالى
فى الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل
المثنى على المطيعين ووصف بذلك نبيه نوحا عليه السلام
فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبى صلى الله عليه
وسلم بذلك نفسه فقال افلا اكون عبدا شكورا اى معترفا
بنعم ربى عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجتهدا نفسى فى الزيادة
من ذلك بقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ومن اسمائه تعالى
العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه
صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزيد منه فقال وعلمك

عالم

ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم
الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمائه تعالى
الاول والاخر ومعناهما السابق للاشياء قبل وجودها
والباقي بعد فنائها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر
وقال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم
في البعث وفسر بهذا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم
وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه
قوله نحن الاخرون السابقون وقوله انا اول من تنشق
عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول
مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وعليهم
اجمعين ومن اسمائه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه
القادر وقد وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش
مكين قيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل جبريل ومن اسمائه
تعالى الصادق في الحديث المأثور وورد في الحديث ايضا
اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمائه تعالى
الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما
وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا اولى كل مؤمن
وقال الله تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وقال عليه
السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمائه تعالى
العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القرآن

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

محمد صلى الله عليه وسلم

والتوراة وامره بالعفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال له
جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو فقال ان تعفوا عمن
ظلمك وقال فى التوراة والأنجيل فى الحديث المشهور فى صفته
ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمائه تعالى
الهادى وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة
والدعاء قال الله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ويهدى
من يشاء الى صراط مستقيم واصل الجميع من الميل وقيل من
التقدير وقيل فى تفسير طه انه يا طاهر يا هادى يعنى النبى
صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى له وانك لتهدى الى
صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه والله تعالى
مختص بالمعنى الاول قال تعالى انك لا تهدى من احببت
ولكن الله يهدى من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره
تعالى فهو فى حقه صلى الله عليه وسلم بمعنى الدلالة ومن
اسمائه تعالى المؤمن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المؤمن
فى حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق
والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه
وقيل المؤمن عباده فى الدنيا من ظلمه والمؤمنين فى الآخرة
من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه فقلبت الهمزة
هاء وقد قيل ان قولهم فى الدعاء امين انه اسم من اسماء الله تعالى
ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبى
صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله تعالى

خذ العفو وقال

وسراجا منيرا

امينا

امينا فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف
بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في
شعره مهيمنا في قوله ثم اغتدى ببيتك المهيمن من خندف
عليا تحتها النطق قيل المراد يا ايها المهيمن قاله القتبي
والامام ابو القاسم القشيري وقال الله تعالى يؤمن بالله
ويؤمن للمؤمنين اى يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا
بمعنى المؤمن ومن اسمائه تعالى القدوس ومعناه المنزه
عن النقائص من سمات الحدوث وسمي بيت المقدس لانه
يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح
القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه عليه وعليهم
السلام المقدس اى المطهر من الذنوب كما قال ليغفرلك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والذي يتطهر به من
الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال تعالى ويزكيهم وقال
ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى
مطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنيئة ومن
اسمائه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له
او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اى الامتناع
وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة
والنذارة فقال تعالى يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى
مبشرا ونذيرا وبشيرا اى مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل

واصحابي امنة لامتي نسخه

المطهر صح

من نسخه

معصيته ومن اسمائه تعالى فيما ذكره بعض المفسرين طه
ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انها من اسماء محمد صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم فصل قال القاضي ابو الفضل وفقه الله المصنف
تعالى وها انا اذكر نكته اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا
القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم
سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه
التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه
وملكوته وحسنى اسمائه وعلى صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته
ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى
المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيق اذ صفات القديم
بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات
كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك
عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل قوله
بصفاته واسمائه وكني في هذا قوله ليس كمثله شئ ولله در
من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات
غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه
النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس
كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته
صفة الا من جهة موافقة اللفظ وجلت الذات القديمة اللفظ
ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة
صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة

رضي الله

رضى الله عنهم وقد فسّر الامام ابو القاسم القشيرى
رضى الله عنه قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية
تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته
ذات المحدثات وهى بوجودها مستغنية وكيف يشبه
فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نفص حصل
ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر
وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا
ما توهمتموه باوهامكم وادركتموه بعقولكم فهو محدث
مثلكم وقال الامام ابو المعالى الجوينى من اطمأنّ الى موجود
انتهى اليه فكره فهو مشبّه ومن اطمأنّ الى النفى المحض فهو
معطّل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته
فهو مُوَحِّدٌ وما احسن قول ذى النون المصرى حقيقة
التوحيد ان تعلم انّ قدرة الله فى الاشياء بلا علاج وصنعه
لها بلا مزاج وعلّة كلّ شئ صنعه ولا علّة لصنعه وما
تصوّر فى وهمك فالله بخلافه وهذا كلامٌ عجيبٌ نفيسٌ
محققٌ والفصل الاخر تفسير لقوله ليس كمثله شئ والثانى
تفسيرٌ لقوله لا يسأل عمّا يفعل وهم يسئلون والثالث
تفسير لقوله انّما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن
فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه
وجنّبنا طرق الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه
بمنّه ورحمته الباب الرابع فيما اظهره الله على يديه من المعجزات

وشرّفه به من الخصائص والكرامات قال القاضي ابو الفضل
رضي الله عنه حسب المتأمّل ان يحقق ان كتابنا هذا لم يجمعه
لمنكري نبوّة نبيّنا ولا لطاعن في معجزاته فيحتاج الى نصب
البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصّل المطاعن
اليها ونذكر شروط المعجز والتحدّي وحدّه وفساد قول من
ابطل نسخ الشرايع وردّه بل الفناه لاهل ملّته الملبّين لدعوته
المصدّقين لنبوّته ليكون تأكيدًا في محبّتهم له ومنماة لاعمالهم
وليزدادوا ايمانًا مع ايمانهم ونبيّنا ان نثبت في هذا
الباب امهات معجزاته ومشاهير ايانه لتدلّ على عظم قدره
عند ربّه واتينا منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره ممّا
بلغ القطع اوكاد واضفنا اليها بعض ماوقع في مشاهير
كتب الائمة واذا تأمّل المتأمّل المنصف ماقدّمناه
من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه
وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله
لم يمتر في صحّة نبوّته وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد
في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما
باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لمّا قدم رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم المدينة جئته لانظر اليه فلمّا استبنت
وجهه عرفت انّ وجهه ليس بوجه كذّاب حدّثنا به القاضي
الشهيد ابو علي قال ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
بن خيرون عن ابي يعلى البغدادي عن ابي علي السبخي عن ابن

صلى الله عليه وسلم

الطاعن نسخه

رحمه الله

محبوب عن الترمذى ثنا محمد بن بشار ثنا عبد الوهاب الثقفى
ومحمد بن جعفر وابن ابى عيسى ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابى
جميلة الاعرابى عن زرارة بن اوفى عن عبد الله ابن سلام
الحديث وعن ابى رمثة التيمى اتيت النبى صلى الله عليه
وسلم ومعى ابن لى فاريته فلما رايته قلت هذا نبى الله وروى
مسلم وغيره ان ضماما لما وفد عليه فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا
مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد
على كلماتك هولاء فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك ابايعك
وقال جامع ابن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر
انه راى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم
شئ تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا
من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل
لا ندرى من هو ومعنا ظعينة فقالت انا ضامنه لثمن البعير
رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا
فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله اليكم يامركم ان تاكلوا
من هذا التمر ونكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفى خبر الجلندى
ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوه الى الاسلام قال الجلندى والله لقد دلنى على هذا النبى
الامى انه لا يامر بخير الا كان اول اخذ به ولا ينهى عن شئ

واسمه صلى الله عليه وسلم

الجلندا صوابه بالمد

الاكان اوّل تارك لَهُ وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر
ويفي بالعهد وينجز الموعود واشهد انه نبيّ وقال نفطويه في
قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهذا مثل
ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره
يدل على نبوته وان لم ينل قرانا كما قال ابن رواحة لو لم تكن
فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن
ان نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة
القرآن وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم ان الله جل
اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء ودون واسطة لو شاء كما
حكي عن سننه في بعض الانبياء وذكره بعض اهل التفسير
في قوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه ويكون ذلك
الواسطة اما من غير البشر كالملائكة من الانبياء او من
جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل
واذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم
من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز
مع التحدي من النبي صلى الله عليه وسلم قائم مقام قول الله
تعالى صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه
فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خاليا عن الغرض فمن اراد
تتبعه وجده مستوفا في مصنفات ائمتنا رحمهم الله والنبوة

هذا نسخة يعني بغير واو

ابتداء ودون بيان

خارج نسخه

في

فى لغة من همز ماخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على
هذا التأويل تسهيلا والمعنى ان الله اطلعه على غيبه واعلمه
انه نبيه فيكون نبئ منبأ فعيل بمعنى مفعول او يكون مخبرا
عما بعثه الله به ومنبأ بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل
ويكون عند من لم يهمز من النبوة وهو ما ارتفع من الارض
معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة
فالوصفان فى حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم
يأت فعول بمعنى مفعل فى اللغة الا نادرا وارساله امر الله
له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه
قولهم جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم
تكرير التبليغ او الزمت الامة اتباعه واختلف العلماء
هل النبى والرسول بمعنى او بمعنيين فقيل هما سواء واصله
من الانباء وهو الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى فقد اثبت لهما معنى الارسال
قال ولا يكون النبى الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل
هما مفترقان من وجه اذ قد اجتمعا فى النبوة التى هى الاطلاع
على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة لمعرفة ذلك
وحوز درجتها وافترقا فى زيادة الرسالة للرسول وهو
الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية نفسها
التفريق بين الاسمين ولو كان شيئا واحدا لما حسن تكرارهما
فى الكلام البليغ قالوا والمعنى وما ارسلنا من نبى الى امة

وقف

التى

او نبي ليس برسول الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول
من جاء بشرع مبتدا ومن لم يأت به نبي غير رسول وان امر
بالابلاغ الانذار والتصحيح والذي عليه الجم الغفير وهو ان
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل
آدم واخرهم محمد صلى الله عليهما وسلم وفي حديث ابو ذر
عنه عليه السلام ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون
الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر اولهم
آدم فقد بان ذلك معنى النبوة والرسالة وليستا عند
المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية في
تطويلهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله
الاسراع فلما كان النبي يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا
وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي
وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه ووحى الحاجب
والخط سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم ان
سبحوه بكرة وعشيا اي اومأ ورمز وقيل كتب ومنه قولهم
الوحاء الوحاء اي السرعة وقيل اصل الوحي السر والاخفاء
ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون
الى اوليائهم اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله واوحينا
الى ام موسى اي القى في قلبها وقد قيل ذلك في قوله وما كان
لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة
فصل اعلم ان معنى تسميتنا ما جات به الانبياء معجزة هو ان

البقاء ٣٥

سرعة ٧ بيان ٧

الخلق

الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين ضرب هو من نوع
قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه هو فعل الله دل على
صدق نبيه كصرفهم عن تمنّي الموت وتعجيزهم عن الاتيان
بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه وضرب وهو خارج عن
قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب
العصى حيّة واخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء
من بين الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احدٌ
الّا الله فكون ذلك على يد النبيّ من فعل الله تعالى وتحدّيه
من يكذّبه ان يأتي بمثله تعجيزٌ له واعلم انّ المعجزات التي ظهرت
على يد نبيّنا صلى الله عليه وسلّم ودلائل نبوّته وبراهين
صدقه من هذين النوعين معًا وهو اكثر الرسل معجزةً وابهرهم
آيةً واظهرهم برهانًا كما سنبيّنه وهي في كثرتها لا يحيط
بها ضبطٌ فانّ واحدًا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته
بالف ولا الفين ولا اكثر لانّ النبيّ قد تحدّى بسورة منه
فعجز عنها قال اهل العلم وافقر السور انّا اعطيناك الكوثر
فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزةٌ ثم في
نفسها معجزاتٌ على ما سنفصّله فيما انطوى عليه من المعجزات
ثم معجزاته صلى الله عليه وسلّم على قسمين قسمٌ منها علم قطعًا
ونقل الينا متواترًا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبيّ صلى الله
عليه وسلّم به وظهوره من قبله واستدلاله به بحجّته وان
انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم

فى الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين به فى الحجة به فهو فى
نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه اعجازه
معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجرى
هذا المجرى على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام ايات
وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا القطع فبلغه
جميعها فلا مرية فى جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن
ولا كافر انه جرت على يديه عجايب وانما خلاف المعاند فى
كونها من قبل الله وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك
بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا ايضا من نبينا
صلى الله عليه وسلم ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة
جود حاتم وشجاعة عنترة وحلم احنف لاتفاق الاخبار
الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وشجاعة هذا وحلم
هذا وان كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته
والقسم الثانى ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على
نوعين نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين
والرواة ونقلة السير والاخبار كنبع الماء من بين الاصابع
وتكثير الطعام ونوع منه اختص به الواحد او الاثنان ورواه
العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه اذا جمع الى مثله
اتفقا فى المعنى واجتمعا على الاتيان بالمعجز كما قدمنا قال
القاضى ابو الفضل رحمه الله وانا اقول صدعا بالحق ان كثيرا من هذه
الايات المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع اما

انشقاق

انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه واخبرنا عن وجوده ولا
يعدل عن ظاهره الا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الاخبار
من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف أخرق مخل عرى
الدين ولا يلتفت الى سخافة مبتدع يلقي الشك على قلوب
ضعفاء المؤمنين بل نرغم بها انفه ونتبذ بالعراء سخفه
وكذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات
والعدد الكثير عن الجماء الغفير عن العدد الكثير من
الصحابة ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث
بها من جملة الصحابة واخبارهم ان ذلك كان في موطن اجتماع
الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية
وغزوة تبوك وامثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر
ولم يؤثر عن احد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه ولا
انكار لما ذكر عنهم انهم راوه كما رآه فسكوت الساكت منهم
كنطق الناطق اذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة
في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لانكروه كما انكر
بعضهم على بعض اشياء رواها من السنن والسير وحروف
القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم
فهذا النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وايضا فان
امثال الاخبار التي لا اصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور
الازمان وتداول الناس واهل البحث من انكشاف ضعفها

عن الجم ع رضي الله عنهم

وخمول ذكرها كما نشاهد فى كثير من الاخبار الكاذبة والاراجيف الطارئة واعلام نبينا هذه الواردة من طريق الاحاد لا تزداد مع مرور الازمان الا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها وتضعيف اصلها واجهاد الملحد على اطفاء نورها الا قوة وقبولا وللطاعن عليها الا حسرة وغليلا وكذلك اخباره عن الغيوب وانبأوه بما يكون وكان معلوم من اياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من ائمتنا الماضى والاستاذ ابو بكر وغيرهما وما اوجب عندى قول القائل ان هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد الا قلة مطالعته للاخبار ورواتها وشغله بغير ذلك من المعارف والا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الاحاديث والسير لم يرتب فى صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذى ذكرناه ولا يبعد ان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداذ موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الامامة والخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من اصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه ان مذهبه ايجاب قراءة ام القرآن فى الصلوة للمنفرد والامام واجزاء النية فى اول ليلة من رمضان عما سواه وان الشافعى يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار فى المسح على بعض الرأس وان مذهبهما

صلى الله عليه وسلم

لا يعرفون نسخه

القصاص

القصاص في القتل بالمحدد وغيره وايجاب النية في الوضوء
واشتراط الولي في النكاح وان ابا حنيفة يخالفهما في هذه
المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى اقوالهم
لا يعرف هذا من مذاهبهم فضلا عن ما سواه وعند ذكرنا
احاد هذه المعجزات تزيد الكلام فيها بيانا ان شا الله تعالى

فصل في اعجاز القران اعلم وفقنا الله واياك ان كتاب الله
العزيز منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة وتحصيلها من
جهة ضبط انواعها في اربعة وجوه اولها حسن تاليف
والتيامه كلمه وفصاحته ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة
عادة العرب وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم
من الامم واوفوا من دراية اللسان ما لم يوت انسان ومن
فصل الخطاب ما يقيد الالباب جعل الله لهم ذلك طبعا
وخلقة فهم غريزة وقوة ياتون منه على البديهة بالعجب
ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات
وشديد الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب و
يمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون ويرفعون
ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من
اوصافهم اجمل من سمط اللآل فيخدعون الالباب
ويذللون الصعاب ويذهبون الاحن ويهيجون الدمن
ويحربون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون

سمط

الناقص كاملاً ويتركون النبيه خاملاً منهم البدوى ذوا
اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهرى
والمنزع القوى ومنهم الحضرى ذوا البلاغة البارعة والالفاظ
الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف
فى القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا
البابين فلهما فى البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة
والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون ان الكلام طوع
مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا
عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ
اسبابها فقالوا فى الخطير والمهين وتفننوا فى الغث والسمين
وتقاولوا فى القل والكثر وتساجلوا فى النظم والنثر فما
راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت ايانه وفصلت
كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت فصاحته
على كل مقول وتظافر ايجازه وانجازه وتظاهرت حقيقته
ومجازه وتبارت فى الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل
البيان جوامعه وبدايعه واعتدل مع ايجازه حسن نظمه
وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا فى
هذا الباب مجالا واشهر فى الخطابة رجالا واكثر فى السجع
والشعر ارتجالا واوسع فى الغريب واللغة مقالا بلغهم التى
بها يتحاورون ومنازعهم التى عنها يتناضلون صارخا

بهم فى كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس
الملأ اجمعين ام يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله
وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان
كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله الى
قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات
وذلك ان المفترى اسهل ووضع الباطل والمختلق على
الاخبار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد
والاول على الثانى فضل وبينهما شاو بعيد فلم يزل يقرعهم
صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ
ويسفه احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم
ويذم الههم وآباهم ويستبيح ارضهم وديارهم واموالهم
وهم فى كل هذا ناكصون عن معارضته مجمون عن مماثلته
مخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترار بالافتراء
وقولهم ان هذا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير
الاولين والمباهتة والرضى بالدنية كقولهم قلوبنا غلف
وفى اكنة مما تدعونا اليه وفى اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون
والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم
الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من

لا يأتون

سُخفائهم كمسيلمة كشف عوراتهم وسلبهم الله ما
ألغوه من فصيح كلامهم والا فلم يخف على اهل الميز منهم
انه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا
عنه مدبرين واتوا مذعنين من مهتد وبين مفتون ولهذا
لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
يأمر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر
ما يقول هذا بشر وذكر ابو عبيد ان اعرابيا سمع رجلا
يقرأ فاصدع بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع اخر
رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال اشهد ان
مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكى ان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا هو بقائم على رأسه
يتشهد شهادة الحق فاستخبره فاعلمه انه من بطارقة الروم
ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من اسرى
المسلمين يقرا اية من كتابكم فتأملتها فاذا هي قد جمع فيها ما
انزل على عيسى ابن مريم من احوال الدنيا والاخرة وهي قوله
تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه الاية وحكى
الاصمعي انه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما افصحك
فقالت اويعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى واوحينا الى
الى ام موسى ان ارضعيه الاية فجمع في اية واحدة بين امرين
ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من اعجازه منفرد بذاته

بتين صح

لمثمر وفي بيان

الاية

غير

غير مضاف الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون
القرآن من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه اتى به معلوم
ضرورة وكونه عليه السلام متحديا به معلوم ضرورة وعجز
العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة وكونه فى فصاحته
خارقا للعادة معلوم ضرورة للعالمين بالفصاحة ووجوه
البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك يعجز المنكرين
من اهلها عن معارضته واعتراف المقرين باعجاز بلاغته
وانت اذا تأملت قوله تعالى ولكم فى القصاص حياة وقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله
ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه
ولى حميم وقوله وقيل يا ارض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى
الاية وقوله فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا الاية واشباهها من الاى بل اكثر القرآن حققت
ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها ورباجة عباراتها
وحسن تأليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة
منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما زواخر مليئة الدوا
وين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات فى المستنبطات
عنها ثم هو فى سرد القصص الطوال واخبار القرون السوالف
التى يضعف فى عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب
ما البيان اية لمتأمله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام
سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم اذا

سرذه بيان

تردّدت قصّصُهُ اختلفت العبارات عنها على كثرة تردُدِها
تكادُ كلّ واحدة تُشبّهُ في البيان صاحبتها وتناصفُ في الحسن
وجه مقابلتها ولا تفورُ للنفوس من ترديدها ولا معادات
لمعادها فصل الوجه الثاني من اعجازه صورةُ نظمه العجيب
والاسلوب الغريب المخالف لاساليب كلام العرب ومناهج
نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطعُ آيهِ وانتهت
فواصلُ كلماته اليه ولم يوجد قبله ولا بعدهُ نظيرٌ له ولا استطاع
احدٌ مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتولهت دونه
احلامُهم ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم
او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم
الوليد بن المغيرة وقرأ عليه القران رق فجاءهُ ابو جهل منكراً
عليه فقال والله ما منكم احدٌ اعلمُ بالاشعار مني والله ما
يُشبه الذي يقول شيئاً من هذا وفي خبره الاخر حين جمعَ
قريشاً عند حضور الموسم وقال انّ وفودَ العرب ترِدُ
فاجمعوا فيه رأياً لا يكذّبُ بعضكم بعضاً فقالوا نقول كاهن
قال والله ما هو كاهن ما هو بزمزمتِه ولا بسجعه قالوا مجنون
قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كلّه رجزهُ وهزجهُ وقريضه
ومبسوطه ومقبوضه ما هو بشاعر قالوا فنقول ساحر قال
ما هو بساحر ولا نفثِهِ ولا عقدِهِ قالوا فما نقول قال ما انتم
بقائلين من هذا شيئاً الّا وانا اعرفُ انه باطل وان اقرب القول

بقولٍ

انه

بين المرء وزوجه

انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء واخيه والمرء وزوجه والمرء
وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل
الله تعالى فى الوليد ذرنى ومن خلقت وحيداً الايات وقال
عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم قد علمتم انى لم اترك
شيئاً الا وقد علمته وقرأته وقلته والله لقد سمعت قولاً
والله ما سمعت مثله قط ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة
وقال النضر بن الحارث نحوه وفى حديث اسلام ابى ذر
رضى الله عنه ووصف اخاه انيساً فقال والله ما سمعت
باشعر من اخى انيس لقد ناقض اثنى عشر شاعراً فى الجاهلية
انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابى ذر بخبر النبى
صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون
شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم
ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما يلتئم على لسان
احد بعدى انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار
فى هذا صحيحة كثيرة والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز
والبلاغة بذاتها والاسلوب الغريب بذاته كل واحد منها
نوع اعجاز على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد
منها اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها وانى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب
بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز فى مجموع البلاغة والاسلوب
وانى على ذلك بقوله تجهه الاسماع وتنفر منه القلوب

رضى الله عنه

والله

تجهه بيان

والصحيح ما قدّمناه والعلم بهذا كلّه ضرورةً وقطعاً ومن تفنّن
في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادبُ هذه
الصّناعة لم يخف عليه ما قلناه وقد اختلف ائمةُ اهل
السّنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم تقول انه ممّا جمع في قوّة
جزالته ونصاعةِ الفاظه وحُسْن نظمه وايجازه وبديع
تأليفه واسلوبه لا يصحّ ان يكون في مقدور البشر من باب
الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب
العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ ابو الحسن الى انه ممّا
يُمكن ان يدخل مثلُه تحت مقدور البشر ويقدرهم الله تعالى
عليه ولكنّه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهُمُ الله هذا وعجّزهم
عنه وقال به جماعة من الاصحاب وعلى الطّريقين فعَجْزُ
العرب عنه ثابتٌ واقامةُ الحجّة عليهم بما يصحّ ان يكون في
مقدور البشر وتحدّيهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في
التّعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاجُ بمجيء بشر مثلهم بشيء
ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهرُ اية وافمع دلالة وعلى
كلّ حال فما اتَوْا في ذلك بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل
وتجرّعوا كاسات الصّغار والذّل وكانوا من شُموخ الأنف
واباءة الضّيم بحيثُ لا يؤثرون ذلك اختياراً ولا يرضونه
الّا اضطراراً والّا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشّغلُ
بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع العُذر واقحام الخصم
لديهم وهم ممّن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به بجميع

وانه صح

القابسي

واباية بيان

الانام

الانام ومامنهم الا من جهد جهده واستنفذ ما عنده فى
اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا فى ذلك خيبة من
بنات شفاههم ولا انوا بنطفة من معين مياههم مع طول
الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا افما
تبسوا ومنعوا افانقطعوا فهذان نوعان من اعجازه فصل
الوجه الثالث من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار
بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى وجه الذى
اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين
كله وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح
الى اخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس فى
بضع سنين ودخل الناس فى الاسلام افواجا فما مات
عليه السلام وفى بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الا
واستخلف المؤمنين فى الارض ومكن فيها دينهم وملكهم
اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما قال عليه
السلام زويت لى الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها وقوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى
فى تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما
القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على

فى الارض

صلى الله عليه وسلم ط

صلى الله عليه وسلم

القرامطة يجوز فيه الرفع والنصب

خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شئ من نوره ولا تغيير كلمة
من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله
ومنه قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم الايه وقوله وهو الذى ارسل رسوله بالهدى
الايه وقوله لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الايه فكان كل
ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود ومقالهم
وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله ويقولون في
انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله يخفون في انفسهم
ما لا يبدون لك الاية وقوله ومن الذين هادوا سماعون
للكذب الآية وقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
الى قوله وطعنا في الدين وقد قال مبدأ ما قدره الله واعتقده
المؤمنون يوم بدر واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى
انا كفيناك المستهزئين ولما نزلت بشر النبى صلى الله عليه وسلم
بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزؤن نفرا بمكة
ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضرره وقصد قتله
والاخبار بذلك معروفة صحيحة فصل الوجه الرابع ما انبأ
به من الاخبار بالقرون السالفة والامم البائدة والشرايع
الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من
اخبار اهل الكتاب الذى قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبى

تعالى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد
علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرأ ولا يكتب ولا اشتغل
بمدارسة ولا مثاقفة لم يغب عنهم ولا جهل حاله واحد
منهم وقد كان اهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه
وسلم عن هذا فنزل عليه من القرآن ما يتلوا عليهم منه ذكرا
كقصص الانبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف
واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه و
اشباه ذلك من الانبياء وبدا الخلق وما في التورية والانجيل
والزبور وصحف ابراهيم وموسى وما صدقه فيه العلماء بها
ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن
موفق آمن بما سبق له من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا
فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم
له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم
وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم
له عليه السلام وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار
علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه لهم بمكتوم شرايعهم
ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب
الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما
حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت
عليهم ببغيهم وقوله ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل

لم يصدقه

وغير ذلك من امورهم التى نزل فيها القرأن فاجابهم وعرفهم
بما اوحى اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح
بصحة نبوته وصدق مقاله واعترف بعناده وحسدهم
اياه كاهل نجران وابن صوريا وابنى اخطب وغيرهم ومن باهت
فى ذلك بعض المباهتة وادعى ان فيما عندهم من ذلك
فاحكاه مخالفة دعى الى اقامة حجته وكشف دعوته فقيل
له قل فأتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين الى قوله الظالمون
فقرع ووبخ ودعا الى احضار ممكن غير ممتنع فمن معترف
بما جحده ومتواقح يلقى على فصيحه من كتابه يده ولم يؤثر ان
واحدا منهم اظهر خلاف قوله من كتبه ولا ابدا صحيحا ولا
سقيما من صحفه قال الله تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن
كثير الاية بين فصل هذه الوجوه الاربعة من اعجازه بينة
لانزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البينة فى اعجازه من غير هذه
الوجوه اى وردت بتعجيز قوم فى قضايا واعلامهم انهم
لا يفعلونها ولا قدروا على ذلك كقوله تعالى لليهود قل ان
كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة الاية قال ابو اسحق
الزجاج فى هذه الاية اعظم حجة واظهر دلالة على صحة
الرسالة لانه قال لهم فتمنوا الموت واعلمهم انهم لن يتمنوه
ابدا فلم يتمنه احد منهم وعن النبى صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه

فما فعلوا ص

صلى الله عليه وسلم

يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر صدق
رسوله وصحة ما اوحى اليه اذ لم يتمنه احد منهم وكانوا على
تكذيبه احرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك
معجزته وبانت حجته وقال ابو محمد الاصيلي من اعجب امرهم
انه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم امر الله بذلك
نبيه يقدم عليه ولا يجيب اليه وهذا موجود مشاهد
لمن اراد ان يمتحنه منهم وكذلك اية المباهلة من هذا المعنى
حيث وفد عليه اساقفة نجران وابوا الاسلام فانزل الله
اية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الاية فامتنعوا منها
ورضوا باداء الجزية وذلك ان العاقب عظيمهم قال لهم قد
علمتم انه نبي وانه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم
ومثله قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله فان
لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبرهم انهم لا يفعلون فكان كما قال
وهذه الاية ادخل في باب الاخبار عن الغيب ولكن فيها من
التعجيز ما في التي قبلها فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب
سامعيه واسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند
تلاوته لقوة حاله وانافة خطره وهي على المكذبين به اعظم
حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى
ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال عليه السلام ان
القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم واما المؤمن
فلا تزال روعته به وهيبته اياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه

هشاشة لميل قلبه اليه وتصديقه به قال تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
وقال تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على ان
هذا شئ خص به انه يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم
تفاسيره كما روى عن نصرانى انه مر بقارئ فوقف يبكى
فقيل له مم بكيت قال للشجاء والنظم وهذه الروعة قد اغترت
جماعة قبل الاسلام وبعده فمنهم من اسلم لها الاول وهلة
وامن به ومنهم من كفر فحكى فى الصحيح عن جبير بن مطعم قال
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ فى المغرب بالطور فلما
بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون الى قوله
المسيطرون كاد قلبى ان يطير وفى رواية وذلك اول ما وقر
الايمان فى قلبى وعن عتبة بن ربيعة انه كلم النبى صلى الله
عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليه حم فصلت
الى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة
بيده على فى النبى صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم ان يكف
وفى رواية فجعل النبى صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ
مُلق يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى الى السجدة فسجد
النبى صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدرى بما يراجعه ورجع
الى اهله ولم يخرج الى قومه حتى اتوه فاعتذر لهم وقال والله
لقد كلمنى بكلام ما سمعت اذناى بمثله قط والله ما دريت
ما اقول له وقد حكى عن غير واحد ممن رام معارضته انه اعترته

تعالى

وقف

روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكى ان ابن المقفع طلب
ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا ارض ابلعي
ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال اشهد ان هذا لا يعارض
وما هو من كلام البشر وكان افصح اهل وقته وكان يحيى بن
حكم الغزال بليغ الاندلس في زمنه فحكى انه رام شيئا من هذا
فنظر في سورة الاخلاص ليجدوا على مثالها وينسج بزعمه
على منوالها قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة و
الانابة فصل ومن وجوه اعجازه المعدودة كونه اية باقية
لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال تعالى
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقال لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الانبياء
عليهم السلام انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها
والقرآن العزيز الباهرة اياته الظاهرة معجزاته على ما كان
عليه اليوم مدة خمسمائة عام وخمسة وثلاثين سنة
لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة
والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان
وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة والمجد
فيهم كثير والمعاند للشرع عتيد فما منهم من اتى بشئ يؤثر في
معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على
مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزبد
شيح بل المأثور عن كل زعم ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص

وقف

والاستغفار
صح

تنزيل من حكيم حميد
صح

ساقط
ملحق

على عقبيه فصل وقد عدّ جماعة من الائمة ومقلدى الأمة
فى اعجازه وجوها كثيرة منها ان قارئه لا يمله وسامعه لا
يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب
له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام وان بلغ فى
الحسن والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد
وكتابنا يستلذ به فى الخلوات ويؤنس بتلاوته فى الازمات
وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها
لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قرأتها
ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القران بانه
لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضى عبره ولا تفنى عجايبه هو
الفصل ليس بالهزل ولا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء
ولا تلتبس به الالسنة هو الذى لم تنته الجن حين سمعته
ان قالوا انا سمعنا قرأنا عجبا يهدى الى الرشد ومنها جمعه
لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه
وسلم قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا يحيط بها
احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه
من بيان علم الشرايع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد
على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة
المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم
يقدروا عليها كقوله تعالى اوليس الذى خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذى انشأها اول مرة

فامتابه ح

ولو كان فيها الهة الا الله لفسدتا الى ما حواه في علوم السير
وانباء الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الاخرة ومحاسن
الاداب والشيم قال الله جل اسمه ما فرطنا في الكتاب من شيء
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل وقال عليه السلام ان الله انزل
هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا
فيه بناءكم وخبر من كان قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم
لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجايبه هو الحق ليس بالهزل
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم
به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط
مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره
قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور المبين والصراط المستقيم
وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة
لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا ينقضي عجايبه
ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود وقال فيه ولا
يختلف ولا يتشانا فيه نبأ الاولين والاخرين وفي الحديث
وقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة
حديثة تفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا فيها
ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم
بالقران فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال تعالى ان هذا
القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون

وقال هذا بيانٌ للناس وهدىً الآية فجمع فيه مع وجازة الفاظه
وجوامع كلمه اضعاف ما فى الكتب قبله التى الفاظها على
الضعف منه مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول
وذلك انه يحتج بنظم القرآن وحسن وصفه وايجازه وبلاغته
واثنا هذه البلاغة امرهُ ونهيهُ ووعدهُ ووعيدهُ فالتالى
له يفهم موضع الحجة والتكليف معًا من كلامٍ واحد وسورة
منفردة ومنها ان جعله فى حيز المنظوم الذى لم يعهد ولم
يكن فى حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى
للقلوب واسح فى الاذان واحلى على الافهام فالناس اليه
اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه
وتقريبهُ على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر
وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجماً على
مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان فى اقرب
مدةٍ ومنها مشاكلة بعض اجزائه بعضًا وحسن ايتلافِ
انواعها والتيامُ اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى
والخروج من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام
السورة الواحدة على امر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعيد
واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير
ذلك من فوائده دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح
اذا اعتورهُ مثل هذا ضعفت قوتهُ ولانت جزالتهُ وقل
رونقهُ وتقلقلت الفاظهُ فتأمل اول ص وما جمع فيها

من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون من
قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم
مما اتى به والخبر عن اجتماع ملايئهم على الكفر وماظهر من
الحسد فى كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بجرى الدنيا
والاخرة وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هؤلاء
مثل مصابهم وتصبير النبى صلى الله عليه وسلم على اذاهم وتسليته
بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ فى ذكر داود وقصص الانبياء
كل هذا فى اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة
التى انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا
انه ذكر فى اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها
اكثرها داخل فى باب بلاغته فلا نحب ان نعد فنا منفردا فى
اعجازه الا فى باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما
قدمنا ذكره عنهم يعد فى خواصه وفضائله لا فى اعجازه وحقيقة
الاعجاز الوجوه الاربعة التى ذكرنا فليعتمد عليها وما
بعدها من خواص القرآن وعجايبه التى لا تنقضى وبالله التوفيق

فصل فى انشقاق القمر وحبس الشمس قال الله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
اخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضى واعراض الكفرة عن
اياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه اخبرنا الحسين
بن محمد الحافظ من كتابه وثنا سراج ابن عبد الله وثنا الاصيلى
وثنا المروزى وثنا الفربرى وثنا البخارى وثنا مسدد

وثنا يحيى عن شعبة وسفين عن الاعمش عن ابراهيم عن ابى معمر
عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفى رواية مجاهد
ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم وفى بعض طرق الاعمش
بمنى ورواه ايضا عن ابن مسعود الاسود وقال حتى رايت
الجبل بين فرجتى القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد
فقال كفار قريش سحركم ابن ابى كبشة فقال رجل منهم ان محمدا
ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض كلها
فسئلوا من ياتيكم من بلد اخر هل راوا هذا فاتوا فاسئلوا
فاخبروهم انهم رواوا مثل ذلك وحكى الستمرقندى عن الضحاك
مثله وقال فقال ابو جهل هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق
حتى تنظروا اراوا ذلك ام لا فاخبر اهل الافاق انهم راوه
منشقا فقالوا يعنى الكفار هذا سحر مستمر وقد رواه ايضا
عن ابن مسعود علقمة فهاؤلا اربعة عن عبد الله وقد رواه
غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم انس وابن عباس وابن
عمر وحذيفة وعلى وجبير بن مطعم فقال على من رواية ابى
حذيفة الارجبى انشق القمر ونحن مع النبى صلى الله عليه وسلم
وعن انس سال اهل مكة النبى صلى الله عليه وسلم ان يريهم
اية فاراهم انشقاق القمر مرتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن
انس قتادة وفى رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر

بمنا بيان

مرتين

مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة وانشق القمر ورواه
عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه
عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ورواه عن ابن
عمر مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم
بن ابي عمران الازدي واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة
والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول بانه لو كان
هذا لم يخف على اهل الارض اذ هو شئ ظاهر لجميعهم اذ لم
ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم
يروه انشق ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم
على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد
واحد بجميع اهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع
على اخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلتهم من
اقطار الارض او يحول بينه وبين قوم سحاب او جبال
ولهذا يخد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي
بعضها جزوية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا
المدعون لعلمها ذلك تقديرا لعزيز العليم واية القمر كانت
ليلا والعادة من الناس بالليل الهدو والسكون وايجاف
الأبواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء
شيئا الا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون
الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى
يخبر وكثيرا ما يحدث التقاث بعجايب يشاهدونها من

انوار ونجوم طوالع عظام تظهر فى الاحيان بالليل فى السماء
ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوى فى مشكل الحديث
عن اسماء بنت عميس من طريقين ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يوحى اليه وراسه فى حجر على فلم يصل العصر حتى غربت
الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا على
فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه
كان فى طاعتك وطاعة رسولك فارد عليه الشمس
شرقها قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما
غربت ووقفت على الجبال والارض وذلك بالصهباء
فى خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات
وحكى الطحاوى ان احمد ابن صالح كان يقول لا ينبغى لمن يكون
سبيله العلم ان يتخلف عن حفظ حديث اسماء لانه من
علامات النبوة وروى يونس بن بكير فى زيادة المغازى
روايته عن ابن اسحق لما اسرى برسول الله صلى الله عليه
وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التى فى العير قالوا
متى تجئ قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزيد له فى النهار ساعة وحبست
عليه الشمس فصل فى نبع الماء من بين اصابعه وتكثيره
ببركته صلى الله عليه وسلم اما الاحاديث فى هذا فكثيرة
جدا روى حديث نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه

قال المؤلف رحمه الله

وسلم

وسلم جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله يقراتي عليه
وثنا القاضي عيسى بن سهل وثنا ابو القاسم حاتم ابن
محمد وثنا ابو عمر بن الفخار وثنا ابو عيسى وثنا يحيى
وثنا مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن
مالك رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت
صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان
يتوضؤا منه قال فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضاء
الناس حتى توضوا من عند آخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة
وقال باناء فيه ماء يغمر اصابعه اولا يكاد يغمر قال كم كنتم
قال ذهاء ثلاث مائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند
السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس وفي
رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه
وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود ففي
الصحيح عنه من رواية علقمة بينا نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في
اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن

كذا نسخة

جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه
وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها واقبل الناس نحوه وقالوا
ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه
كامثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة الف
لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروى مثله عن انس عن جابر
انه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة الصامت
عنه في حديث مسلم الطويل فذكر غزوة بواط قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء وذكر
الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتى
به النبي صلى الله عليه وسلم فمزه وتكلم بشئ لا ادري
ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين
يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في
الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله
قال فرأيت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة
واستدارت حتى امتلأت وامر الناس بالاستقاء فاستقوا
حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأ وعن الشعبي
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره بادواة ماء
وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها فسكبها في ركوة ووضع
اصبعه وسطها غمسها في الماء وجعل الناس يجيئون وينوضؤن

النبي

وفيه ص

ثم

ثم يقومون وقال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين
ومثل هذا في هذه المواطن الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق
التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شئ الى تكذيبه لما
جبلت عليه النفوس من ذلك ولانهم كانوا ممن لا يسكت
على باطل فهاؤلاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور
الجم الغفير له ولم ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به
عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم لهم
فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه
بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل
في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشئ
من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم حتى اجتمع في
شئ ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه
ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في
حديث ابن اسحق فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق
ثم قال يوشك يا معاذ ان طالت بك حيوة ان ترى ما ههنا
قد ملئ جناناً وفي حديث البرا وسلمة بن الاكوع وحديثهما
تم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة مائة وبئرها لا تروى
خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فقعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء واتى بدلو منها
فبصق فدعا وقال سلمة فامّا دعا واما بصق فيها فجاشت
فاروَوا انفسهم وركابهم وفي غيرهاتين الروايتين في هذه

القصة من طريق ابن شهاب فى الحديبية فاخرج سهما من
كنانته فوضع فى قعر قليب ليس فيه ماء فروى الناس حتى
ضربوا بعطن وعن ابى قتادة وذكر ان الناس شكوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره فدعا
بالميضأة فجعلها فى ضينه ثم التقم فمها فالله اعلم نفث فيها
ام لا فشرب الناس حتى رووا وملؤا كل اناء معهم فخيل
الى انها كما اخذها منى وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى
مثله عمران بن حصين وذكر الطبرى حديث ابى قتادة
على غير ما ذكره اهل الصحيح وان النبى صلى الله عليه وسلم
خرج بهم مددا لاهل مؤتة عند ما بلغه قتل الامراء وذكر
حديثا طويلا فيه معجزات وايات للنبى صلى الله عليه وسلم
وفيه اعلامهم انهم يفقدون الماء فى غد وذكر حديث
الميضأة قال والقوم زهاء ثلاث مائة وفى كتاب مسلم
انه قال لابى قتادة احفظ على ميضأتك فانه سيكون لها
نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين
حين اصاب النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه عطش فى
بعض اسفارهم فوجه رجلين من اصحابه واعلمهما انهما
يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير عليه مزادتان الحديث
فوجداها واتيا بها الى النبى صلى الله عليه وسلم فجعل فى اناء
من مزادتها وقال فيه ما شاء الله ان يقول ثم اعاد الماء فى
المزادتين ثم فجت عزاليهما وامر الناس فملؤا اسقيتهم حتى

العطش ٤

لم يدعوا شيئاً الا ملؤه قال عمران ويخيل الى انهما لم تزدادا الا امتلاءً ثم امر فجمع للمرأة من الازواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فانا لم نأخذ من مائك شيئاً ولكن الله سقانا الحديث بطوله

وعن سلمة بن الاكوع قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل بادواة فيها نطفة فافرغها في قدح فتوضانا كلنا ندغفقه دغفقة اربع عشر مائة وفي حديث عمر في جيش العسرة وذكر ما اصابهم من العطش حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملؤا ما معهم من آنية ولم نجاوز العسكر وعن عمرو بن شعيب ان اباطالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الارض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه الاجابة بدعاء الاستسقاء وما جاسنه فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال ثنا العذري وثنا الرازي وثنا الجلودي وثنا ابن سفين وثنا مسلم بن الحجاج قال ثنا سلمة بن شبيب وثنا الحسن بن اعين قال ثنا معقل عن ابي الزبير عن جابر ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق الشعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفه حتى كاله

من ماء ص

صلى الله عليه وسلم ص

فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال له لولم تكله لاكلتم
منه ولقام بكم ومن ذلك حديث ابى طلحة المشهور واطعامه
صلى الله عليه وسلم ثمانين اوسبعين رجلا من اقراص من
شعير جاء بها انس تحت يده اى ابطه فامر بها ففتت وقال
فيها ماشاء الله ان يقول وحديث جابر فى اطعامه صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق الف رجل من صاع شعير وعناق
وقال جابر فاقسم بالله لاكلوه حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
لتغط كما هى وان عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بصق فى العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر
سعيد ابن ميناء وايمن وحديث ابى ايوب انه صنع لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ولابى بكر من الطعام زهاء مايكفيهم
فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من اشراف
الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه ثم قال ادع ستين رجلا
فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فاكلوا حتى تركوه وما
خرج منهم احد حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامه
مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب اتى النبى صلى الله
عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل
يقوم قوم ويقعد اخرون ومن ذلك حديث عبد الرحمن
بن ابى بكر كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر
فى الحديث انه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوى
سوادبطنها ثم قال وايم الله ما من الثلثين ومأة الا وقد

ط وعن ثابت مثله عن رجل من الانصار
وامرأته ولم يشبهما قال وجئ
بمثل الكف فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبسطها
فى الاناء ويقول ماشاء الله
فاكل من فى البيت والحجرة والدار
وكان ذلك قد امتلاء ممن
قدم معه عليه السلام
لذلك وبقى بعد ما شبعوا
مثل ما كان فى الاناء ص

رضى الله عنهما ص

الثلاثين

حزله حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فاكلنا
اجمعون وفضل فى القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن ابى عمرة الانصارى عن ابيه ومثله
لسلمة بن الاكوع وابى هريرة وعمر بن الخطاب فذكروا
مخمصة اصابت الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم
فى بعض مغازيه فدعا ببقية الازواد فجاء الرجل بالحثية
من الطعام وفوق ذلك واعلاهم الذى اتى بالصاع من
التمر فجمعه على بطع قال سلمة فحزرت ربته كربضة العنز ثم دعا
الناس باوعيتهم فما بقى فى الجيش وعاء الا ملؤه وبقى منه
وعن ابى هريرة امرنى النبى صلى الله عليه وسلم ان ادعو له
اهل الصفة فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا
صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهى مثلها حين وضعت الا
ان فيها اثر الاصابع وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى عبد المطلب وكانوا
اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم
مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو ثم دعا بعس
فشربوا حتى رووا وبقى كأنه لم يشرب وقال انس ان النبى
صلى الله عليه وسلم حين ابتنا بزينب امره ان يدعو له قوما
سماهم وكل من لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم اليهم
توراً فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس
ثلث اصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون وبقى التور

قدر ما جعل اولا او لورده نسخه اهل الارض لكفافهم

نحواً مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين رجلاً وفي
رواية اخرى هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء
ثلثمائة وانهما اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري
حين وضعت كانت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر
بن محمد عن ابيه عن علي ان فاطمة طبخت قدراً لغدائها ووجهت رضي الله عنها
عليّاً الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها
فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام
ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا
منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان تزودا
ربع مائة راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصبع
قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض
من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية
جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه الا انه
قال اربع مائة راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر
في دين ابيه بعد موته وقد كان بذل الغرماء ابيه اصل
ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنين كفاف دينهم فجاءه
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان امر بجدها وجعلها يبادر
في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر غرماء ابيه
وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما
اعطاهم قال وكان الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال
ابو هريرة اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله صلى الله رضي الله عنه

عليه

عليه وسلم هل من شئ فقلت نعم شئ من التمر فى المزود قال
فأتنى به فأدخل يده فاخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى
اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ما جئت به وادخل يدك
واقبض منه شيئا ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به
فاكلت منه واطعمت منه حيوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابى بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب منى فذهب
وفى رواية فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق فى
سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية فى غزوة تبوك وان
التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابى هريرة
حين اصابه الجوع فاستتبعه النبى صلى الله عليه وسلم
فوجد لبنا فى قدح قد اهدى اليه وامره ان يدعو اهل
الصفة قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب
منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبى صلى الله
عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطى الرجل فيشرب
حتى يروى ثم يأخذه الاخر حتى روى جميعهم قال فاخذ
النبى صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت
اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها و
اشرب حتى قلت لا والذى بعثك بالحق لا اجد له مسلكا
فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفى حديث
خالد بن عبد العزى انه اجزر النبى صلى الله عليه وسلم

شاة وكان عيال خالد كثيرًا يذبح الشاة فلا تبدُ عياله عظما
عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من هذه الشاة وجعل
فضلها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا
وافضلوا ذكر خبره الدولابي ومن حديث الآجري في انكاح
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي فاطمة ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد وخمسة ويذبح
جزورا لوليمتها قال فاتيته بذلك فطعن في رأسها ثم ادخل
الناس رفقة رفقة يأكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها
فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن
من غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت
به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضعه وادع
لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته
الا دعوته وذكرانهم كانوا زهاء ثلثمائة حتى ملؤا الصفة
والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة
عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الطعام فدعا
فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال
ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر
احاديث هذه الفصول الثلثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى
حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رواه عنهم
اضعافهم من التابعين ثم لا ينعد بعدهم واكثرها في قصص

مشهورة

مشهورة ومجامع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها الا بالحق
ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر فصل فى كلام الشجر وشهادتها
له بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون
الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابى عمر الطلمنكى عن ابى بكر بن
المهندس عن ابى القاسم البغوى وثنا احمد بن عمران الاخفش
وثنا ابو حيان التيمى وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر
رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى سفر فدنى منه اعرابى فقال يا اعرابى اين تريد قال لى
اهلى قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من
يشهد لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهى بشاطئ
الوادى فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبلت تخد
الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلثا فشهدت
انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سأل اعرابى
النبى صلى الله عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة
رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها
وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جأت تخد الارض
تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله
قال الاعرابى مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها
فى ذلك فاستوت فقال الاعرابى ائذن لى ان اسجد لك

قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد
لزوجها قال فائذن لى ان اقبل يديك و رجليك فاذن له
وفى الصحيح فى حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم ير شيئا
يستتر به فاذا شجرتين بشاطئ الوادى فانطلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى احديهما فاخذ بغصن من اغصانها
فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كالبعير
المخشوش الذى يصانع قائده وذكر انه فعل بالاخرى مثل
ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما على باذن الله
فالتأمتا وفى رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة
يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقى بصاحبتك
حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت لحقت بصاحبتها
فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست احدث نفسى
فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا
والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق
فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه
هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد نحوه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه هل يعنى
مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
ان الوادى مافيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او
حجارة فقلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل

وقف

مقبل

عمن

لهن ان رسول الله يأمركن ان تأتين لمخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقل للجارة مثل ذلك ففعلت ذلك لهن
فوالذى بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى
اجتمعن والجارة يتعاقدن حتى صرن ركاما خلفهن فلما
قضى حاجته قال لى قل لهن يفترقن فوالذى نفسى بيده
لرايتهن والجارة يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال
يعلى ابن سيابة كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى مسير
وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا
وفى رواية اشأتين وعن غيلان ابن سلمة الثقفى مثله فى
شجرتين وعن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم
مثله فى غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة ايضا
وذكر اشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها استأذنت
ان يسلم على وفى حديث عبد الله ابن مسعود آذنت النبى
صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد
عن ابن مسعود فى هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد لك
قال هذه الشجرة تعالى يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع
وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضى ابو الفضل
المصنف رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود
ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلى بن ابى

طالب وابن عباس وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها
او معناها ورواها عنهم من التابعين اضعافهم فصارت
في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله
عليه وسلم سار في غزوة الطايف ليلا وهو وسن واعترضته
سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على سابقين
الى وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث
انس ان جبرئيل قال للنبي صلى الله عليهما وسلم وراه حزينا
اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى شجرة من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة
فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت
الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبرئيل قال
اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا شجرة وذكر
مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه
الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم
اري ركانة مثل هذا الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت
بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن انه صلى الله
عليه وسلم شكى الى ربه من قومه وانهم يخوفون فساله
اية يعلم بها الا مخافة عليه فاوحى الله اليه ان ائت وادي
كذا فيه شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجا يخط الارض
خطا حتى انتصب بين يديه فحبسه ما شا الله ثم قال له
ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي

ونحوه منه عن عمر وقال فيه ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها
وذكر نحوه وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال
لاعرابي ارايت ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة
اتشهد اني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه
فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي فقال
هذا حديث صحيح فصل في قصة حنين الجذع ويعضد
هذه الاخبار حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور
منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن
مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل ابن
سعد وابو سعيد الخدري وبريدة واسلمة والمطلب
بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث قال
الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان
المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر
سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي رواية
انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء
الناس لما راوه وفي رواية المطلب وابي حتى تصدع
وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه
فسكت زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده

لو لم يلزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدفن تحت المنبر كذا فى حديث المطلب وسهل بن سعد و
اسحق عن انس وفى بعض الروايات عن سهل فدفن تحت
منبره اوجعلت فى السقف وفى حديث ابى فكان اذا
صلى النبى صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد
اخذه ابى فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا
وذكر الاسفرائينى ان النبى صلى الله عليه وسلم دعاه الى
نفسه فجاء يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه
وفى حديث بريدة فقال يعنى النبى صلى الله عليه وسلم
ان شئت ان اردك الى الحائط الذى كنت فيه تنبت لك
عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان
شئت اغرسك فى الجنة فياكل اولياء الله من ثمرتك ثم اصغى
له النبى صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسنى
فى الجنة فياكل منى اولياء الله واكون فى مكان لا ابلى فيه
فسمعه من يليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد فعلت
ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن اذا
حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان
تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال
عبيد الله بن حفص وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن

ابى

ابى كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك
الحسن وثابت واسحق بن ابى طلحة ورواه عن ابن عمر نافع
وابو حية ورواه ابو نضرة وابو لوذاك عن ابى سعيد و
عمار بن ابى عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن
سهل بن سعد عن سهل ابن سعد وكثير بن زيد عن المطلب
وعبد الله ابن بريده عن ابيه والطفيل بن ابى عن ابيه
قال القاضى ابو الفضل المصنف رحمه الله فهذا حديث
كما تراه اخرجه اهل الصحة ورواه من الصحابة من ذكرنا
وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون
هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب والله المثبت على
الصواب فصل ومثل هذا فى سائر الجمادات حدثنا القاضى
ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمى وثنا القاضى ابو عبد الله
محمد ابن المرابط وثنا المهلب ابو القسم وثنا ابو الحسن القابسى
وثنا المروزى وثنا الفربرى وثنا البخارى وثنا محمد بن المثنى
وثنا ابو احمد الزبيرى وثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم
عن علقمة عن عبد الله قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يوكل وفى غير هذه الرواية عن ابن مسعود كنا نأكل
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع
تسبيحه وقال انه اخذ النبى صلى الله عليه وسلم كفا من
حصا فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد ابى بكر فسبحن ثم فى ايدينا فما

سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان
وقال علي كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر وجبل الا قال له
السلام عليك يا رسول الله وعن جابر بن سمرة عنه صلى
الله عليه وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل
انه الحجر الاسود وعن عايشة لما استقبلني جبرئيل بالرسالة
جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول
الله وعن جابر بن عبد الله لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي حديث العباس
اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة
ودعا لهم بالستر من النار كستره اياهم بملائة فامنت
اسكفة الباب وحوايط البيت امين امين وعن جعفر بن
محمد عن ابيه مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه جبرئيل
بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم
فسبح وعن انس صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعمر وعثمان احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما
عليك نبي وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة في حراء
وزاد معه علي وطلحة والزبير وقال فانما عليك نبي او
صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه
عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعدا قال
ونسيت الاثنين وفي حديث سعيد بن زيد ايضا مثله

وذكر

وذكر عشرة وزاد نفسه وقد روى انه صلى الله عليه وسلم
حين طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني
اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء الى
يا رسول الله وروى ابن عمران النبي صلى الله عليه وسلم
وما قدروا الله حق قدره ثم قال يمجد الجبار نفسه انا
الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا
ليخرن عنه وعن ابن عباس كان حول البيت ستون وثلاثمائة
صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب
في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل
الآية فما اشار الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه
الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث
ابن مسعود وقال فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما
يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه صلى الله
عليه وسلم مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج تاجرا مع
عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج فجعل تتخللهم
حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا
سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا
له ولا يسجدان الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من

قرأ على المنبر

صلى الله عليه وسلم

القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء
اليه **فصل** في الآيات في ضروب الحيوانات **حدثنا** سراج
بن عبد الملك ابو الحسين الحافظ **وثنا** ابي **وثنا** القاضي
يونس **وثنا** ابو الفضل الصقلي **وثنا** ثابت ابن قاسم بن ثابت
عن ابيه وجده قالا **وثنا** ابو العلاء احمد بن عمران **وثنا** محمد بن
فضيل **وثنا** يونس بن عمرو **وثنا** مجاهد عن عايشة قالت كان
عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب **وروى** عن عمران رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء
اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا فقالوا نبي الله فقال
واللات والعزى لامنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا زين من وافا القيمة قال من تعبد قال
الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله
وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول
رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك وخاب
من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب
المشهورة عن ابي سعيد الخدري بينما راع يرعى غنما له عرض
الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب وقال

للراعي الا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب
من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك
يا عجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين
يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم
ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروي
حديث الذئب عن ابي هريرة وفي بعض الطرق عن ابي هريرة
فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا
لم يبعث الله نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له
ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما
بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله تعالى
قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع
فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقابل فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها فوجدها
كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه
كان صاحب هذه القصة والمحدث بها ومكلم الذئب وعن
سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان صاحب هذه القصة
ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد وقد روى
ابن وهب مثل هذا انه جرى لابي سفين بن حرب وصفوان
بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم

فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك
محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار
فقال ابو سفين واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة
لنتركنها خلوفا وقد روى مثل هذا الخبر وانه جرى لابى
جهل واصحابه وعن ابن عباس بن مرداس لما تعجب من كلام
ضمار صنمه وانشاده الشعر الذى ذكر فيه النبى صلى الله
عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس اتعجب من
كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله يدعو
الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن
جابر بن عبد الله عن رجل اتى النبى صلى الله عليه وسلم
وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان فى غنم يرعاها
لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها
فان الله سيؤدى عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل
فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس دخل
النبى صلى الله عليه وسلم حايط انصارى وابو بكر وعمر ورجل
من الانصار وفى الحايط غنم فسجدت له الغنم فقال ابو بكر
نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابى هريرة دخل
النبى صلى الله عليه وسلم حايطا فجاء بعير فسجد له وذكر
مثله ومثله فى الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله
ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لا يدخل احد
الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم دعاه فوضع مشفره فى الارض وبرك بين يديه فحطمه
وقال صلى الله عليه وسلم ما بين السماء والارض شئ الا
يعلم انى رسول الله الا عاصى الجن والانس ومثله عن عبد الله
بن ابى اوفى وفى خبر اخر فى حديث الجمل ان النبى صلى الله
عليه وسلم سألهم عن شأنه فاخبروه انهم ارادوا ذبحه
وفى رواية ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى
كثرة العمل وقلة العلف وفى رواية انه شكى الى انكم اردتم
ذبحه بعد ان استعملتموه فى شاق العمل من صغره فقالوا
نعم وقد روى فى قصة العضباء وكلامها النبى صلى الله
عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب اليها
فى المرعى وتجنب الوحوش عنها ونداءهم لها انك لمحمد وانها
لم تاكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الاسفرائينى
وقد روى ابن وهب ان حمام مكة اظلت النبى صلى الله عليه
وسلم يوم فتحها فدعى لها بالبركة وقد روى عن انس وزيد
بن ارقم والمغيرة بن شعبة ان النبى صلى الله عليه وسلم
ليلة الغار امر الله شجرة فنبتت تجاه النبى صلى الله عليه
وسلم فسترته وامر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفى حديث
آخر ان العنكبوت نسجت على بابه فلما اتى الطالبون ورأوا
ذلك قالوا لو كان فيه احد لم تكن الحمامتان ببابه والنبى
صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن عبد الله
بن قرط قرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات

خمس اوست اوسبع ليضحها يوم عيد فاذا دلفن اليه بايهن يبداء
وعن امسلمة كان النبى صلى الله عليه وسلم فى صحراء فنادته
ظبية يارسول الله قال ماحاجتك قالت صادنى هذا الاعرابى
ولى خشفان فى ذلك الجبل فاطلقنى حتى اذهب فارضعهما
وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت
فاوثقها فانتبه الاعرابى وقال يارسول الله لك حاجة
قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء
وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ومن هذا
الباب ماروى من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ وجهه الى معاذ باليمن فلقى الاسد
فعرفه انه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه كتابه
فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر فى منصرفه مثل ذلك وفى
رواية اخرى عنه ان سفينة انكسرت به فخرج الى جزيرة
فاذا الاسد فقلت انا مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجعل يغمزنى بمنكبه حتى اقامنى على الطريق واخذ
صلى الله عليه وسلم باذن شاة لقوم من بنى عبد قيس
بين اصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقى ذلك الاثر
فيها وفى نسلها بعد وماروى عن ابراهيم بن حماد بسنده
من كلام الحمار الذى اصابه بخيبر وقال له اسمى يزيد ابن
شهاب فسماه النبى صلى الله عليه وسلم يعفورا وانه كان
يوجهه الى اصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم

وان

وان النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا
فمات وحديث الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه
وسلم لصاحبها انه ما سرقها وانها ملكه وفي العنز التي اتت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد اصابهم
عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاثمئة فحلبها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاروى الجند ثم قال لرافع املكها
وما اراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي جاء بها
هو الذي ذهب بها وقال صلى الله عليه وسلم لفرسه وقد
قام الى الصلوة في بعض اسفاره لا تبرح بارك الله فيك
حتى نفرغ من صلاتنا وجعله قبلته فما حرك عضوا حتى صلى
صلى الله عليه وسلم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا
منه بالمشهور من ذلك وما وقع منه في كتب الائمة فصل
في احياء الموتى وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع
وشهادتهم له بالنبوة صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو الوليد
هشام بن احمد الفقيه بقرأتي عليه والقاضي ابو الوليد محمد
بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد
سماعا واذنا قالوا ثنا ابو علي الحافظ وثنا ابو عمر وثنا ابو
زيد عبد الرحمن ابن يحيى وثنا احمد بن سعيد وثنا ابن الاعرابي
وثنا ابو داود وثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان عن
محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت

الحافظ
ص

للنبي صلى الله عليه وسلم شاة مصلية سمتها فاكل رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا
ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال
لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم
يضرك الذي صنعت وان كنت كاذبا اردت الناس منك
قال فامر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث انس وقال قالت
اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا
نقتلها قال لا وكذلك روى عن ابي هريرة من رواية غير
وهب قال فما عرض لها ورواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه
اخبرتني هذه الذراع قال ولم يعاقبها وكذلك ذكر الخبر
ابن اسحق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الاخر عن انس
انه قال فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي حديث ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما زالت اكلة خيبر
تعادني فالآن اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان
المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة وقال ابن شهون اجمع اهل
الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي
سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي
هريرة وانس وجابر وروى الحديث البزار عن ابي سعيد
فذكر مثله الا انه قال في اخره فبسط يده وقال كلوا باسم الله

بخيبر

وفي رواية الحسن ان مخذها
تكلمني انها مسمومة وفي
رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن
فقالت اني مسمومة
هذا من الاصل
بخطه وليس
من الرواية

وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما
اثر ذلك السم
عليه وسلم الذي
ابن عيينة وغيره عنه
من الاصل وليس
من الرواية

فاكلنا

فاكلنا وذكر اسم الله فلم يضرنا احدا قال القاضي ابو الفضل
المصنف وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح
وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة اهل
النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى
في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها
الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن
هيئتها وهو قول ابي الحسن والقاضي ابي بكر واخرون ذهبوا
الى ايجاد الحيوة بها اولا ثم الكلام بعده وحكى هذا ايضا
عن شيخنا ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحيوة
شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها
مع عدم الحيوة بجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام
النفسي فلا بد من شرط الحيوة لها اذ لا يوجد كلام النفس
الا من حي خلافا للجبائي من سائر متكلمي الفرق في احالة
وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من
حي مركب على تركيب من يصح منه النطق بالحروف والاصوات
والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق
فيها حيوة وخرق لها فما ولسانا والة امكنها بها من الكلام
وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل تسبيحه
او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من
ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في
النظر والموفق الله وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان

شرح مذهب الشيخ

بدل من قوله

ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي قد شب لم تتكلم قط
فقال من انا فقال رسول الله وروى عن معرض بن معيقيب
رايت من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جئ بصبي يوم ولد
فذكر مثله وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث
شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم
بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه
القصة بمكة في حجة الوداع وعن الحسن انا رجل النبي صلى
الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بئية له في وادي كذا
فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي
باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها
ان ابويك قد اسلما فان اجبت ان اردك عليهما قالت لا
حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما وعن انس ان شابا
من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها
فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت
اليك والى نبيك صلى الله عليه وسلم رجاء ان تعينني على
كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة فما برحنا ان كشف
الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروى عن عبد الله بن عبيد الله
الانصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان
قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد رسول
الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد وعثمان البر الرحيم فنظرنا

فاذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير ان زيد بن خارجة خر
ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين
والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه
فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك
في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابي بكر وعمر
وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله
وبركاته ثم عاد ميتا كما كان فصل في ابراء المرضى وذوي
العاهات اخبرنا ابو الحسن علي بن مشرف فيما اجاز لنيه
وقراته على غيره وثنا ابو اسحق الحبال وثنا ابو محمد بن النحاس
وثنا ابو الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي
عن محمد بن اسحق وثنا ابن شهاب وعاصم بن عمر ابن قتادة
وجماعة ذكرهم بقضية احد بطولها قال وقالوا قال سعد بن
ابي وقاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني
السهم لا نصل له فيقول ارم به ورمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيبت يومئذ
عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه
وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن عياض
عن عمر ابن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري عن قتادة
وبصق صلى الله عليه وسلم على اثر سهم في وجه ابي قتادة
في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي

عن عثمان بن حنيف ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف
لى عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم
انى اسئلك واتوجه اليك بنبيّ محمد نبيّ الرحمة يا محمد انى
اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصرى اللهم شفعه
فىّ قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروى انّ ابن ملاعب
الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبىّ صلى الله عليه
وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها
رسوله فاخذها متعجبا يرى انه قد هزئ به فاتاه بها وهو
على شفاء هلكة فشربها فشفاه الله وذكر العقيلى عن جبيب
بن فديك ويقال فويك انّ اباه ابيضّت عيناه فكان لا يبصر
بهما شيئا ففث رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عينيه
فابصر فرايته يدخل الخيط فى الابرة وهو ابن ثمانين ورمى
كلثوم بن الحصين يوم احد فى نحره فبصق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل صلى الله عليه وسلم على شجة
عبد الله بن انيس فلم تمدّ وتفل صلى الله عليه وسلم فى عينى
على يوم خيبر وكان رمدا فاصبح بارئا ونفث صلى الله عليه
وسلم على ضربة بساق سلمة بن الاكوع يوم الخيبر فبرأت
وفى رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب
حين قتل ابن الاشرف فبرأت وعلى ساق على بن الحكم يوم الخندق
اذا انكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى على بن
ابى طالب فجعل يدعو فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم اللهم

الاسنة بياض

ش رخ
شفاء فشربها
ملكة

اشفه

اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد
وقطع ابو جهل يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده
فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته ايضا ان خبيب
بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح وانه صلى الله
عليه وسلم امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم
فاتى بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها
بسقيه ومسه بها فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول
الناس وعن ابن عباس جاءت امراة بابن لها به جنون فمسح
صدره فثغ ثغة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فمشى
وانكفأت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل
فمسح عليه ودعا له ونفل فيه فبرأ لحينه وكانت في كف
شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان
الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها
بكفه حتى رفعها ولم يبق لها اثر وسألته صلى الله عليه
وسلم جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت
قليلة الحياء فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها
ما في فيه ولم يكن يسأل عن شيء فيمنعه فلما استقر في جوفها
الذي عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة اشد حياء منها

فصل في اجابة دعائه صلى الله عليه وسلم وهذا باب
واسع جداً واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة
فما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد
جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا دعا لرجل ادركت الدعوة ولده وولد ولده
حدثنا ابو محمد العتابي بقرأتي عليه وثنا ابو القسم حاتم
بن محمد وثنا ابو الحسن القابسي وثنا ابو زيد المروزي وثنا
محمد بن يوسف وثنا محمد بن اسمعيل وثنا عبد الله بن ابي
الاسود وثنا حرمي وثنا شعبة عن قتادة عن انس قال
قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال
اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته ومن رواية
عكرمة قال انس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد
ولدي ليعادون اليوم على نحو المئة وفي رواية وما اعلم
احداً اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي
هاتين مأة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد ومنه
دعا له لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلو
رفعت حجراً لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه
ومات فخفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه
الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفاً وكن اربعا وقيل
مأة الف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه
على نيف وثمانين الفاً واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته

الفاشية في حيوته وعوارفه العظيمة اعتق يوما ثلاثين
عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبع مائة بعير وردت عليه
تحمل من كل شئ فتصدق بها وبما عليها وباقتائها واحلاسها
ودعا لمعوية بالتمكن في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن
ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب
له ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له في عمر
قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر واصاب الناس
في بعض مغازيه عطش فسأله عمر الدعاء فدعا فجاءت
سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت ودعا صلى الله عليه
وسلم في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا
فصحوا وقال صلى الله عليه وسلم للنابغة لا يفضض الله
فاك فما سقط له سن وفي رواية فكان احسن الناس
ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى وعاش عشرين
ومائة وقيل اكثر من هذا ودعا صلى الله عليه وسلم لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد ذلك
الحبر وترجمان القرآن ودعا صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح
فيه ودعا صلى الله عليه وسلم للمقداد بالبركة فكانت عنده
غرائر من المال ودعا بمثله صلى الله عليه وسلم لعروة بن
ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة فما ارجع حتى
اربح اربعين الفا قال البخاري في حديثه فكان لو اشترى

وقال صلى الله عليه وسلم لابي قتادة رضي الله عنه افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة هذا من الاصل بخطه

التراب ربح فيه ورُوى مثل هذا لغرقدة ايضا وندّت له
ناقة فدعا فجاءه بها اعصار ريح فردها عليه ودعا صلى الله
عليه وسلم لام ابى هريرة فاسلمت ودعا لعلى ان يكفى الحرّ
والقرّ فكان يلبس فى الشتاء ثياب الصيف وفى الصيف
ثياب الشتاء ولا يصيبه حرّ ولا برد ودعا صلى الله عليه
وسلم لفاطمة ابنته الا يجيعها الله قالت فما جعت بعد
وسأله صلى الله عليه وسلم الطفيل بن عمرو اية لقومه
فقال اللهم نوّر له فسطع نور بين عينيه فقال يا رب
اخاف ان يقولوا مثلة فتحوّل الى طرف سوطه فكان يضئ
فى الليلة المظلمة فسمّى ذا النور ودعا صلى الله عليه
وسلم على مضر فاصابتهم سنة حتى استعطفته قريش فدعا لهم
فسقوا ودعا صلى الله عليه وسلم على كسرى حين مزّق
كتابه ان يمزّق ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس
رياسة فى اقطار الدنيا ودعا صلى الله عليه وسلم على صبىّ
قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد وقال صلى الله
عليه وسلم لرجل رآه يأكل بشماله كل بيمينك فقال لا
استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه وقال صلى الله
عليه وسلم لعتبة ابن ابى لهب اللهم سلط عليه كلبا
من كلابك فاكله الاسد وحديثه صلى الله عليه وسلم
المشهور من رواية عبد الله بن مسعود فى دعائه على قريش
حين وضعوا السلام على رقبته وهو ساجد مع الفرث

وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها هذا من الاصل بخطه

والدم

والدم وسمّاهم قال فلقد رايتهم صرعى قتلوا يوم بدر ودعا
صلّى الله عليه وسلّم على الحكم بن ابى العاص وكان يختلج
بوجهه ويغمز عند النبى صلّى الله عليه وسلّم اى فزاه فقال
كذلك كن فلم يزل يختلج الى ان مات ودعا صلّى الله عليه
وسلّم على محمّد بن جثامة فمات بسبع فلفظته الارض ثمّ
دفن فلفظته مرّات فالقوه من صدّين ورضموا عليه
بالحجارة والصدّ بالصاد المهملة جانب الوادى وجحده
صلّى الله عليه وسلّم رجل بيع فرس وهى التى شهد فيها
خزيمة للنبى صلّى الله عليه وسلّم فردّ الفرس بعد للنبى
صلّى الله عليه وسلّم على الرجل وقال اللّهمّ ان كان كاذبا
فلا تبارك له فيها فاصبحت شاجية برحلها اى رافعة
وهذا الباب اكثر من ان يحاط به فصل فى كراماته وبركاته
وانقلاب الاعيان له فيما مسّه او باشره صلّى الله عليه
وسلّم اخبرنا احمد بن محمّد وثنا ابو ذر الهروى اجازة وحدّثنا
القاضى ابو على سماعا والقاضى ابو عبد الله محمّد بن عبد الرحمن
وغيرهما قالوا حدّثنا ابو الوليد القاضى وثنا ابو ذر وثنا
ابو محمّد وابو اسحق وابو الهيثم وثنا الفربرىّ وثنا البخارىّ
وثنا يزيد بن زريع وثنا سعيد عن قتادة عن انس ابن مالك
انّ اهل المدينة فزعوا مرّة فركب رسول الله صلّى الله
عليه وسلّم فرسا لابى طلحة كان يقطف او به قطاف
وقال غيره يبطّاء فلمّا رجع قال وجدنا فرسك بحرا فكان

بعد لا يجارى ونخس رسول الله صلى الله عليه وسلم جمل
جابر وكان قد اعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه وصنع
صلى الله عليه وسلم مثل ذلك بفرس لجعل الا شجعي خفقه
بخفقة معه وبرك عليها فلم يملك راسها نشاطا وباع
من بطنها باثنى عشر الفا وكانت شعراة من شعره صلى الله
عليه وسلم فى قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالا
الا رزق النصرة وفى الصحيح عن اسما بنت ابى بكر انها اخرجت
جبة طيالسة وقالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها وحدثنا القاضى ابو
على عن شيخه ابى القسم بن المأمون قال كانت عندنا قصعة
من قصاع النبى صلى الله وسلم وكنا نجعل فيها الماء للمرضى
فيستشفون بها واخذ جهجاه الغفارى القضيب من يد
عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به فاخذته فيها
الاكلة فقطعها ومات قبل الحول وسكب صلى الله عليه
وسلم من فضل وضوئه فى بئر فما نزفت بعد وبصق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بئر كانت فى دار فلم يكن
فى المدينة اعذب منها ومر صلى الله عليه وسلم على ماء
فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو
نعمان وماؤها طيب فطاب واتى صلى الله عليه وسلم بدلو
من ماء زمزم فمج فيه اطيب من المسك واعطى صلى الله
عليه وسلم الحسن والحسين لسانه فمصاه وكانا تبكيان

لجعيل بيان

وركب صلى الله عليه وسلم حمارا فيطوفا لسعد بن عبادة رضى الله عنه فرده هملاجا لا يساير هذا من الاصل بخطه

بين

ويزق

انس

عطشا

عطشا فسكتا وكان لام مالك عكة تهدى فيها للنبي صلى
الله عليه وسلم سمنا فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان لا
تعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة سمنا فاتيها بنوها
يسألونها الادم وليس عندهم شئ فعمدت اليها فوجدت فيها
سمنا فكانت تقيم ادمها حتى عصرتها وكان صلى الله
عليه وسلم يتفل في افواه الصبيان المراضع فيخرجهم ريقه
الى الليل ومن ذلك بركة يده فيما مسه صلى الله عليه وسلم
وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاثمئة وديّة يغرسها
لهم كلها تعلق وتطعم على اربعين اوقية من ذهب فقام
صلى الله عليه وسلم فغرسها لها بيده الا واحدة غرسها
غيره فاخذت كلها الا تلك الواحدة فقطعها النبي صلى
الله عليه وسلم وردها فاخذت وفي كتاب البزار فاطعم
النخل من عامه الا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وغرسها فاطعمت من عامها واعطاه مثل بيضة
الدجاجة من ذهب بعد ان ادارها على لسانه فوزن منها لمواليه
اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم وفي حديث حنش
بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من
سويق شرب اولها وشربت آخرها فما برحت اجد شبعها
اذا جعت وريها اذا عطشت وبردها اذا ظمئت واعطى
صلى الله عليه وسلم قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء
في ليلة مظلمة مطيره عرجونا وقال انطلق به فانه سيضئ

وغرسه بيان وغرسه شر كاتب مواليه

لك من بين يديك عشرًا ومن خلفك عشرًا فاذا دخلت بيتك
فسترى سوادًا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق
فاضاله العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه
حتى خرج ومنها دفعه صلى الله عليه وسلم لعكاشة جذل
حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد
في يده سيفًا صارمًا طويل القامة ابيض شديد المتن
فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى ان استشهد
في قتال اهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه
لعبد الله بن جحش يوم احد وقد ذهب سيفه عسيب نخل
فرجع في يده سيفًا ومنها بركته صلى الله عليه وسلم في درور
الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة ام معبد واغنز
معوية بن ثور وشاة انس وغنم حليمة مرضعته وشارفها
وشاة عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة
المقداد ومن ذلك تزويده صلى الله عليه وسلم اصحابه
سقاء ماء بعدان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة
نزلوا فحلوه فاذا هو لبن طيب وزبدة في فيه من رواية
حماد بن سلمة ومسح صلى الله عليه وسلم على راس عمير بن
سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب وروي مثل هذه
القصص عن غير واحد منهم السائب بن يزيد وكان لعتبة
بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مسح بيديه على بطنه وظهره وسلت صلى الله

يوجد

عليه

عليه وسلم الدم عن وجه عائذ ابن عمرو وكان جرح يوم حنين
ودعا له فكانت له كغرة الفرس ومسح صلى الله عليه وسلم غرة
على رأس قيس بن زيد الجزامي ودعا له فهلك وهو ابن مأة
سنة ورأسه ابيض موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم
ومامرت يده عليه من شعره اسود فكان يدعى الاغر
ورُوى مثل هذه الحكاية لعمرو ابن ثعلبة الجهني ومسح
صلى الله عليه وسلم وجه آخر فما زال على وجهه نور
ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان فكان
لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرأة
ووضع صلى الله عليه وسلم يده على رأس حنظلة بن خديم
وبرك عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه
والشاة ورم ضرعها فيوضع على موضع كف النبي صلى الله
عليه وسلم فيذهب الورم ونضح صلى الله عليه وسلم ووضح بيا
في وجه زينب بنت ام سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان
في وجه امرأة من الجمال مابها ومسح صلى الله عليه وسلم
على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره وعلى غير واحد
من الصبيان المرضى والمجانين فبرأوا تاه صلى الله عليه
وسلم رجل به أدرة فامره ان ينضحها بماء من عين مج
فيها ففعل فبرأ وعن طاوس ولم يأت النبي صلى الله عليه
وسلم احد به مس فصك في صدره الا ذهب المس الخبوث
ومج صلى الله عليه وسلم في دلو من بئر ثم صب فيها ففاح

منها ريح المسك واخذ صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب
يوم حنين ورماها وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه
فانصرفوا يمسحون القذا عن اعينهم وشكى اليه صلى الله
عليه وسلم ابو هريرة النسيان فامره ببسط ثوبه وغرف
بيده فيه ثم امره يضمه ففعل ما نسى شيئا بعد وما يروى
فى هذا عنه كثير فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من
الغيوب وما يكون والاحاديث فى هذا الباب بحر لا يدرك
قعره ولا ينزف عمره وهذه المعجزة من جملة معجزاته
المعلومة على القطع الواصل الينا خبرها على التواتر لكثرة
رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهرى اجازة وقرأته على غيره
قال ابو بكر حدثنا ابو على التسترى وثنا ابو عمر الهاشمى قال
ثنا اللؤلؤى وثنا ابو داود وثنا عثمان بن ابى شيبة وثنا
جرير عن الاعمش عن ابى وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقاما فما ترك شيئا يكون فى
مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه حفظه من حفظه
ونسيه من نسيه قد علمه اصحابى هؤلاء وانه ليكون منه
الشئ فاعرفه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب
عنه ثم اذا راه عرفه ثم قال حذيفة ما ادرى انسى اصحابى
ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قائد فتنة الى ان تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة

وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر انه اتاه لا
يثبت على الخيل فصار من افرس
العرب واثبتهم ومسح راس
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
وهو صغير وكان دميما
ودعا له بالبركة ففزع
الرجال طولا وتماما
هذا من الاصل
بخطه

فصاعدا

فصاعداً الا قد سمّاه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته وقال
ابو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومايحرك
طائر جناحيه في السماء الا ذكرنا منه علماً وقد خرج
اهل الصحيح والائمة ما اعلم به صلى الله عليه وسلم اصحابه
فيما وعدهم به من الظهور على اعدائه وفتح مكة وبيت المقدس
واليمن والشام والعراق وظهورالامن حتى تظعن المرأة
من الحيرة الى مكة لايخاف الا الله وان المدينة ستغزى
وتفتح خيبره على يدى علي في غديومه ومايفتح الله على
امته من في الدنيا ويؤتون من زهرة الدنيا وقسمتهم
كنوز كسرى وقيصر ومايحدث بينهم من الفتن و
الاختلاف والاهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافترا
قهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة
وانهم سيكون لهم انماط ويغدوا احدهم في حلة ويروح
في اخرى ويوضع بين يديه صحفة وترفع اخرى ويسترون
بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال اخر الحديث وانتم اليوم
خير منكم يومئذ وانتهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم نباط
فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم
على خيارهم وقتالهم الترك والجزر والروم وذهاب
كسرى وفارس حتى لاكسرى ولافارس بعده وذهاب
قيصر حتى لاقيصر بعده وذكران الروم ذات قرون الى
اخر الدهر وبذهاب الامثل فالامثل من الناس وتقارب

ستغزى

من الدنيا يأتي صحيح

الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج وقال صلى
الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب وانه زويت
له الارض فارى مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امته ما زوى له منها فكذلك كان امتدت فى المشارق
والمغارب ما بين ارض الهند اقصى المشرق الى بحر جلنجة
حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه امة من الامم
ولم تمتد فى الجنوب ولا فى الشمال مثل ذلك وقوله صلى
الله عليه وسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى
تقوم الساعة ذهب ابن المدينى الى انهم الغرب لانهم
المختصون بالسبق بالغرب وهى الدلو وغيره يذهب الى
اهل المغرب وقد ورد المغرب كذا فى الحديث بمعناه وفى
حديث آخر من رواية ابى امامة لا تزال طائفة من امتى
ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم امر الله وهم
كذلك قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس واخبر
بملك بنى اميه وولاية معوية ووصاه واتخاذ بنى اميه
مال الله دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود
وملكهم اضعاف ما ملكوا وخروج المهدى وما ينال
اهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم وقيل على وان اشقاها
الذى يخضب هذه من هذه اى لحيته من رأسه وانه قسيم
النار يدخل اولياؤه الجنة واعداؤه النار فكان فيمن
عاداه الخوارج والناصبة وطايفة ممن ينسب اليه من

فلجة بياض

الروافض كفروه وقال صلى الله عليه وسلم يقتل عثمان وهو
يقرأ المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون
خلعه وانه سيقطر دمه على قوله فسيكفيكهم الله
وان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي
وبنباح كلاب الحوأب على بعض ازواجه وانه يقتل
حولها قتلى كثير وتنجوا بعدما كادت فنجت على عايشة
عند خروجها الى البصرة وان عمارا تقتله الفئة الباغية
فقتله اصحاب معويه وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله
بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس
وقال صلى الله عليه وسلم في قرمان وقد ابلى مع المسلمين
انه من اهل النار فقتل نفسه وقال صلى الله عليه وسلم
في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة
اخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن بعض فكان
سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش ولن
يزال هذا الامر في قريش ما اقام الدين وقال صلى الله
عليه وسلم يكون في ثقيف كذاب ومبير فراوهما
الحجاج والمختار وان مسيلمة يعقره الله وان فاطمة اول
اهله لحوقا به وانذر بالردة وان الخلافة بعده ثلاثون
سنة ثم ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال
صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم

وقال صلى الله عليه وسلم
في خطبة الغسيل رضي الله عنه
سلوا زوجه عنه فانا في رأيت الملا
تغسله فسألوها فقالت انه خرج
جنبا واعجله الخال عن الغسل
قال ابو سعيد رضي الله عنه
وجدنا راسه يقطر ماء
هذا من الاصل
بخطه

يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون
عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر صلى الله عليه وسلم
بشأن اويس القرني وبأمراء يؤخرون الصلوة عن وقتها
وسيكون في امته ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة وفي
حديث آخر ثلاثون دجالا كذابا احدهم الدجال الكذاب
كلهم يكذب على الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يكثر فيكم العجم ياكلون فيئكم ويضربون
رقابكم • ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل
من قحطان وقال صلى الله عليه وسلم خيركم قرني ثم
الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون
ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا
يوفون وقال صلى الله عليه وسلم لا يأتي زمان الا والذي
بعده شر منه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي
على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة رواية لو شئت
سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان واخبر صلى الله عليه
وسلم بظهور القدرية والرافضة وسب آخر هذه
الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام
فلم تزل امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم يلقون
بعده اثره واخبر بشأن الخوارج وصفتهم والمخدج الذي
فيهم وان سيماهم التحليق وترى رعاء الغنم رؤس الناس
والعراة الحفاة يتباهون في البنيان وان تلد الامة ربتها

بيان القرني

ش
ويرى رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة

وان

وان قريشا والاحزاب لا يفرؤنه ابدا وانه هو يغزوهم واخبر
صلى الله عليه وسلم بالموتان الذى يكون بعد فتح بيت
المقدس وما وعد صلى الله عليه وسلم من سكنى البصرة
وانهم يغزون فى البحر كالملوك على الاسرة وان الدين لو كان
منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس وهاجت ريح
فى غزاته صلى الله عليه وسلم فقالت هاجت لموت منافق
فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك وقال صلى الله
عليه وسلم لقوم من جلسائه ضرس احدكم فى النار اعظم
من احد قال ابو هريرة فذهب القوم يعنى ماتوا وبقيت
انا رجل فقتل مرتد يوم اليمامة واعلم صلى الله عليه وسلم
بالذى غل خرزا من خرز يهود فوجدت فى رحله وبالذى
غل الشملة وحيث هى ناقته حين ضلت وكيف تعلقت
بالشجرة بخطامها وبشان كتاب حاطب الى اهل مكة
وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل
النبى صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبى صلى الله عليه
وسلم قاصدا لقتله واطلعه صلى الله عليه وسلم على الامر ٧ رسول الله
والسر اسلم واخبر صلى الله عليه وسلم بالمال الذى ترك
عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما اعلمه
غيرى وغيرها فاسلم واعلم صلى الله عليه وسلم بانه
سيقتل ابى بن خلف وفى عتبة بن ابى لهب انه ياكله كلب
الله وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال وقال صلى الله

عليه وسلم فى الحسن ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين
فئتين ولسعد لعلك ان تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويستضر بك آخرون واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل اهل
مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر او ازيد وبموت النجاشى
يوم مات وهو بارضه واخبر صلى الله عليه وسلم فيروز
اذ ورد عليه رسولا من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم
فلما حقق فيروز القصة اسلم واخبر صلى الله عليه وسلم
اباذر بطريده كما كان ووجده فى المسجد نائما فقال له
كيف بك اذا اخرجت منه الحديث ويعيشه وحده
وموته وحده واخبر صلى الله عليه وسلم ان اسرع ازواجه
به لحوقا اطولهن يدا فكان زينب لطول يدها بالصدقة
واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين باللطف واخرج
بيده تربة وقال فيها مضجعه وقال صلى الله عليه وسلم
فى زيد بن صوحان يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت
يده فى الجهاد وقال صلى الله عليه وسلم فى الذين كانوا
معه على حراء اثبت فانما عليك نبى وصديق وشهيد
فقتل على وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد وقال
صلى الله عليه وسلم لسراقة كيف بك اذا لبست سوارى
كسرى فلما اتى به لعمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذى
سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال صلى الله عليه وسلم
تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة تجبى

اليها

قطربل وجدتها
معروفة فى نسختين
صحيحتين

اليها خزائن الارض يخسف بها[٧] وقال صلى الله عليه وسلم
سيكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد هو شر هذه
الامة من فرعون لقومه وقال صلى الله عليه وسلم لا
يقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما واحدة وقال
صلى الله عليه وسلم لعمر في سهيل بن عمرو عسى ان يقوم
مقاما يسرك يا عمر فكان كذلك قام بمكة مقام ابي بكر
يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو
خطبته وثبتهم وقوى بصايرهم وقال صلى الله عليه
وسلم لخالد حين وجهه لاكيدرانك تجده يصيد البقر
فوجدت هذه الامور كلها في حيوته وبعد موته كما قال
صلى الله عليه وسلم الى ما اخبر به جلساءه من اسرارهم
وبواطنهم واطلع عليه من اسرار المنافقين وكفرهم وقولهم
فيه وفي المؤمنين حتى ان كان بعضهم ليقول لصاحبه
اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحا
واعلامه صلى الله عليه وسلم بصفة السحر الذي سحره به
لبيد بن الاعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع
نخلة ذكر وانه ألقي في بئر ذروان فكان كما قال ووجد على
تلك الصفة واعلامه صلى الله عليه وسلم قريشا باكل
الارضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على بني هاشم و
قطعوا بها ارحمهم وانها ابقت فيها كل اسم لله فوجدوها
كما قال ووصفه صلى الله عليه وسلم لكفار قريش بيت

[٧] يعني بغداذ

المقدس حين كذبوه في خبر الاسراء وبغتهم اياه نعت من
عرفه واعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه وانذارهم
بوقت وصولها فكان كله كما قال الى ما اخبر به من الحوادث
التي تكون ولم تات بعد منها ما ظهرت مقدماتها كقوله
صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب
وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
ومن اشراط الساعة وايات حلولها وذكر الحشر والنشر
اخبار الابرار والفجار والجنة والنار وعرصات القيمة
وبحسب هذا الفصل ان يكون ديوانا مفردا يشتمل على
اجزاء وحده وفيما اشرنا اليه من نكت الاحاديث التي
ذكرناها كفاية واكثرها في الصحيح وعند الائمة فصل في
عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من آذاه قال الله
تعالى والله يعصمك من الناس وقال الله تعالى واصبر
لحكم ربك فانك باعيننا وقال تعالى اليس الله بكاف
عبده قيل بكاف محمدا اعداءه المشركين وقيل غير هذا
وقال تعالى انا كفيناك المستهزئين وقال تعالى واذ يمكر
بك الذين كفروا الاية اخبرنا القاضي الشهيد ابو علي المصدق
بقراتي عليه والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري
قالا ثنا ابو الحسن الصيرفي وثنا ابو يعلى البغدادي وثنا
ابو علي السنجي وثنا ابو العباس المروزي وثنا ابو عيسى
الحافظ وثنا عبد بن حميد وثنا مسلم بن ابراهيم وثنا

الحرث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن
عايشة قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرث حتى
نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم
يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل ورُوي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار
له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه
ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل فارعدت يد الاعرابي
وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال دماغه
فنزلت الاية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان
غورث بن الحرث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله
عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند
خير الناس وقد حكيت مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم
بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجال
من المنافقين وذكر مثله وقد روي انه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحرث
وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغزوه وكان
تبيدهم واشجعهم فقالوا له اين ما كنت تقول وقد امكنك
فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري
فوقعت لظهري وسقط السيف فعرفت انه ملك واسلمت
قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله

عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وفى رواية
الخطابى ان غورث بن الحرث المحاربى اراد ان يفتك
بالنبى صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على
رأسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب
من وجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من
يده الزلخة وجع الظهر وقيل فى قصته غير هذا وذكر
ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم الاية وقيل كان النبى صلى الله عليه وسلم
يخاف قريشا فلما نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء
ان يخذلنى وذكر عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب
تضع العضاه وهى جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكانما يطؤها كثيبا اهيل وذكر ابن اسحق عنها انه
لما بلغها نزول تبت يدا ابى لهب وذكرها بما ذكرها الله مع
زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس فى المسجد ومعه ابو بكر وفى يدها فهر من حجارة فلما
وقفت عليهما لم ترا الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه
صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر ابن صاحبك فقد
بلغنى انه يهجونى والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه
وعن الحكم بن ابى العاص تواعدنا على النبى صلى الله عليه وسلم
حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقى بتهامة
احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلاته ورجع

زلخها بيان

الى

الى اهله ثمّ تواعدنا ليلة اخرى فجأه حتّى اذا راينا جأت
الصّفا والمروة فخالت بيننا وبينه وعن عمر تواعدت
انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله صلّى الله
عليه وسلّم فجئنا منزله فتسمّعنا له فافتح وقرأ الحاقة
ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على
عضد عمر وقال انج وفراهار بين فكانت من مقدّمات
اسلام عمر ومنه العبرة المشهورة والكفاية التامّة
عند ما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج
عليهم من بينه فقام على رؤسهم وقد ضرب الله على
ابصارهم فذرّ التراب على رؤسهم وخلص منهم وحمايته
عن رؤيتهم فى الغار بما هيّأ الله له من الايات ومن العنكبوت
الذى نسج عليه قال امية بن خلف حين قالوا ندخل
الغار ما ارى بكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى
الّا انه قبل ان يولد محمّد ووقفت حمامتان على فم الغار
فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك الحمام وقصّته
صلّى الله عليه وسلّم مع سراقة بن مالك ابن جعشم حين الهجرة
وقد جعلت قريش فيه وفى ابى بكر الجعايل فانذر به فركب
فرسه واتبعه حتّى اذا قرب منه دعا عليه النبىّ صلّى الله
عليه وسلّم فساخت قوايم فرسه فخرّ عنها واستقسم
بالازلام فخرج له ما يكره ثمّ ركب ودنا حتّى سمع قرأة النبىّ
صلّى الله عليه وسلّم وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال

فجئنا بيا
فقف
حتى

للنبي صلى الله عليه وسلم أتينا فقال لا تحزن ان الله معنا
فساخت ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت
ولقوائمها مثل الدخان فناداهم بالامان وكتب له النبي
صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر
واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا
يترك احدا يلحق بهم فانطلق يقول للناس كفيتم ما ها هنا
وقيل بل قال لهما أراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع
في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفي خبر اخر ان
راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد ويعلم قريشا فلما ورد
مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي ما خرج
له حتى رجع الى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره
ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه
فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقري
الى خلفه ثم سأله ان يدعو له ففعل فانطلقت يداه وكان
قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه فسألوه
عن شانه فذكر انه عرض لي دونه فحل ما رايت مثله قط
هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
جبريل لو دنا لاخذه وذكر السمرقندي ان رجلا من بني
المغيرة اتا النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله
على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع
الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر ان في هاتين القصتين

نزلت انا جعلناه فى اعناقهم اغلالًا الايتين ومن ذلك
ما ذكره ابن اسحق فى قصته اذ خرج الى بنى قريظة فى اصحابه
فجلس الى جدار بعض اطامهم فانبعث عمرو بن جحاش احدهم
ليطرح عليه رحًا فقام النبى صلى الله عليه وسلم فانصرف
الى المدينة واعلمهم بقصتهم وقد قيل ان قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم فى هذه
القصة نزلت وحكى السمرقندى انه خرج الى بنى النضير
يستعين فى عقل الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية فقال
له حيى بن اخطب اجلس يا ابا القسم حتى نطعمك ونعطيك
ما سألتنا فجلس النبى صلى الله عليه وسلم مع ابى بكر وعمر
وتوامر حيى معهم على قتله فاعلم جبريل النبى صلى الله عليه
وسلم بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينة
وذكر اهل التفسير ومعنى الحديث عن ابى هريرة ان ابا
جهل وعد قريشًا لان راى محمدا يصلى ليطأن على رقبته
فلما صلى النبى صلى الله عليه وسلم اعلموه فاقبل فلما قرب
منه ولى هاربًا ناكصًا على عقبيه متقيًا بيديه فسئل فقال
لما دنوت منه اشرقت على خندق مملوء نارًا كدت اهوى
فيه وابصرت هولًا عظيمًا وخفق اجنحة قد ملأت الارض
فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة لو دنا لاختطفته
عضوًا عضوًا ثم انزل على النبى صلى الله عليه وسلم كلا ان
الانسان ليطغى ان رآه استغنى الى آخر السورة ويروى ان

رجلاً يعرف بشيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان
حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك ثأري من محمد
فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه
عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الى شواظ من نار اسرع
من البرق فولّيت هارباً واحس بي النبي صلى الله عليه
وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو ابغض الخلق
الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وعن فضالة ابن
عمرو قال اردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح
وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت
نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء فضحك
واستغفر لي ووضع يده على صدري وسكن قلبي فوالله
ما رفعها حتى ما خلق الله شيئاً احب الي منه ومن مشهور
ذلك خبر عامر بن طفيل وازيد بن قيس حين وفدا على
النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له انا اشغل
عنك وجه محمد صلى الله عليه وسلم فاضربه انت فلم يره
فعل شيئاً فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه
الا وجدتك بيني وبينه افاضربك ومن عصمته صلى الله
عليه وسلم له تعالى ان كثيراً من اليهود والكهنة انذروا
به وعينوه لقريش واخبروهم بسطوته بهم وحضوهم على
قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصره
بالرعب امامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم

وقال الحاذق فقال افقدت امامه اضرب بسيفي ح ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه • هذا من الاصل بخطه وليس من الرواية •

واقيه بنفسي ح

فصل

فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا
والدين ومعرفته بامور شرايعه وقوانين دينه وسياسة
عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص
الانبيا والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم
الى زمنه وحفظ شرايعهم وكتبهم ووعى سيرهم وسرد
انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف
ارائهم والمعرفة بمدد هم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة
كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما
في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبآت علومها واخبارهم
بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات العرب
وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحتها
والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها
والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة
والحكم البينة لتقريب التفهم للغامض والتبيين للمشكل
الى تمهيد قواعد الشرع لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتماله
شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب وكل شئ
مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من
جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر من الجاهلية به اذا سمع
ما يدعوا اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان
عليه ثم ما احل لهم من الطيبات وحرم عليهم من الخبائث

فصان بها انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود
عاجلاً والتخويف بالنار آجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم
وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرايض والحساب
والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف
كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة واصولاً فى علمهم
كقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا لاول عابر وهى على رجل
طائر وقوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث رؤيا حق
ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان
وقوله صلى الله عليه وسلم اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا
المؤمن تكذب وقوله صلى الله عليه وسلم اصل كل داء البردة
وما روى عنه فى حديث ابى هريرة من قوله صلى الله عليه
وسلم المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان
كان هذا حديثاً لا نصححه لضعفه وكونه موضوعاً تكلم عليه
الدارقطنى وقوله خير ما تداويتم به السعوط واللدود و
الحجامة والمشى وخير الحجامة يوم سبع عشرة وتسع عشرة
واحدى وعشرين وفى العود الهندى سبعة اشفية وقوله
صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطن
الى قوله فان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث
للنفس وقوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن سباء
ارجل هو او امرأة او ارض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم
ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله وكذلك قوله صلى الله

البردة التخمة
وثقل الطعام
على المعدة

عليه وسلم فى نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت
العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه
من ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم خمير راس العرب
ونابها ومدجج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها
وحجمتها وهمدان غاربها وذروتها وقوله صلى الله
عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله
السموات والارض وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحوض
زواياه سواء وقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث الذكر
وان الحسنة بعشر فتلك مأة وخمسون على اللسان
والف وخمسمائة فى الميزان وقوله صلى الله عليه وسلم
وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا وقوله صلى الله عليه
وسلم ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله صلى الله عليه
وسلم لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للملى هذا
مع انه صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولكنه اوتى علم كل
شئ حتى قد وردت اثار بمعرفته حروف الخط وحسن
تصويرها كقوله لا تمدّ بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن
شعبان من طريق ابن عباس وقوله صلى الله عليه وسلم فى
الحديث الاخر الذى يروى عن معوية انه كان يكتب بين
يديه صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواة وحرف
القلم واقرا الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله
ومدّ الرحمن وجوّد الرحيم وهذا وان لم تصح الرواية

وقوله صلى الله عليه وسلم
لعيينة اولا افزع اتا
افرس بالخيل منك

كان

مدوش
ممدوّا

وقوّر الميم

انه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد ان يرزق علم هذا
ويمنع الكتابة والقراءة واما علمه صلى الله عليه وسلم
بلغات العرب وحفظه معانى اشعارها فامر مشهور
قد بنها على بعضها اول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من
لغات الامم كقوله فى الحديث صلى الله عليه وسلم سنه
سنه وهى حسنه بالحبشية وقوله صلى الله عليه وسلم
فى حديث ابو هريرة اشكنب زردم اى وجع البطن
بالفارسية الى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به
ولا ببعضه الا من مارس الدرس والعكوف على الكتب
ومثافنة اهلها عمره وهو رجل كما قال الله امى لم يكتب
ولم يقرأ ولا عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم
لهم علم ولا قراءة لشئ من هذه الامور ولا عرف هو قبل
بشئ منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك الاية انما كانت غاية معارف العرب النسب
واخبارا واوايلها والشعر والبيان وانما حصل ذلك لهم بعد
التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة اهله عنه
وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل
الى جحد الملحد لشئ مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة فى دفع
ما نصصناه الا قولهم اساطير الاولين وانما يعلمه بشر
فرد الله قولهم بقوله تعالى لسان الذى يلحدون اليه اعجمى وهذا
لسان عربى مبين ثم ما قالوه مكابرة للعيان فان الذى

وقوله صلى الله عليه وسلم ويكثر الهرج وهو القتل بها ع
اشكنبذردم سيان

نسبوا تعليمه اليه اما سلمان او العبد الرومي وسلمان انما
عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القران وظهور ما لا ينعد
من الايات واما الرومي فكان اسلم وكان يقرأ على النبي
صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي
صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما
اعجمي اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا
عن معارضة ما اتى به والاتيان بمثله بل عن فهم وصفه
وصورة تأليفه ونظمه فكيف باعجمي الكن نعم وقد كان
سلمان او بلعام الرومي او يعيش او جبر او يسار على اختلافهم
في اسمه بين اظهرهم يكلمونهم مدى اعمارهم فهل حكي عن
واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه
وسلم وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك ومامنع
العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة
حسده ان يجلس الى هذا فيأخذ عنه ايضا ما يعارض به
ويتعلم منه ما يحتج به على طائفته كفعل النضر بن الحرث بما
كان يخرق به من اخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته الى بلاد اهل
الكتاب فيقال انه استمد منهم بل لم يزل بين اظهرهم
يرعى في صغره وشبابه على عادة ابنائهم ثم لم يخرج عن
بلاده الا في سفرة او سفرتين لم يطل فيها مكثه مدة يحتمل
فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة

قومه ورفاقة عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة
مقامه بمكة من تعلم واختلاف الى حبر او قس او منجم او كاهن
بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما اتى به فى معجز القرآن
قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل حجة ومجليا لكل امر فصل
ومن خصايصه وكراماته وباهر آياته صلى الله عليه وسلم
انباؤه مع الملائكة والجن وامداد الله تعالى له بالملائكة
وطاعة الجن له ورؤية كثير من اصحابه لهم قال الله تعالى
وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح
المؤمنين الآية وقال تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى
معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال تعالى اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة الآيتين وقال
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية
حدثنا سفيان ابن العاص الفقيه بسماعى عليه وثنا
ابو الليث السمرقندى وثنا عبد الغافر الفارسى وثنا ابو احمد
الجلودى وثنا ابن سفين وثنا مسلم وثنا عبيد الله بن معاذ
وثنا ابى وثنا شعبة عن سليمان الشيبانى سمع زر بن
حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من ايات ربه الكبرى
قال رأى جبرئيل فى صورته له ستمائة جناح والخبر فى
محادثته مع جبرئيل واسرافيل وغيرهما من الملائكة وما
شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الاسرا مشهور
وقد رأهم بحضرته جماعة من اصحابه فى مواطن مختلفة فرأى

اصحابه

اصحابه جبريل عليه السلام فى صورة رجل يسأله عن
الاسلام والايمان ورأى ابن عباس واسامة وغيرهما
عنده جبرئل فى صورة دحية ورأى سعد على يمينه
ويساره جبرئل وميكائل فى صورة رجلين عليهما
ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر
الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم رأى تطاير الرؤس
من الكفار ولا يرون الضارب ورأى ابو سفين بن الحارث
يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
ما يقوم لها شئ وقد كانت الملائكة تصافح عمران ابن
حصين وارى النبى صلى الله عليه وسلم حمزة جبرئل فى
الكعبة فخر معشيا عليه ورأى عبد الله ابن مسعود الجن
ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم برجال الزط وذكر ابن
سعد ان مصعب بن عمير لما قتل يوم احد اخذ الراية ملك
على صورته فكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول له تقدم
يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم انه ملك
وقد ذكر غير واحد من المصنفين عن عمر بن الخطاب رضى الله
عنه انه قال بينا نحن جلوس مع النبى صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل شيخ بيده عصا فسلم النبى صلى الله عليه وسلم
فرد عليه وقال نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم
بن لاقيس بن ابليس فذكر انه لقى نوحا ومن بعده فى حديث
طويل وان النبى صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن

على

وذكر الواقدى قتل خالد عند هذه العزى للسوداء التى
خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه واعلم النبى
صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال صلى الله
عليه وسلم ان شيطانا تفلت البارحة ليقطع على صلاتى
فامكننى الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من
سوارى المسجد حتى تنظروا اليه كلكم فذكرت دعوة اخى
سليمان رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد الآية
فرده الله خاسئا وهذا باب واسع فصل ومن دلائل نبوته
وعلامات رسالته صلى الله عليه وسلم ما ترادفت به
الأخبار عن الرهبان والاخبار وعلماء اهل الكتب من
صفته وصفة امته واسمه وعلامته وذكر الخاتم الذى
بين كتفيه وما وجد فى ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين
من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لؤى وسفيان
ابن مجاشع وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف ابن ذى
يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل
وورقة بن نوفل وعثكلان الحميرى وعلماء يهود وشامو
عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الق من ذلك
فى التورية والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله
عنها ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبنى سعيه وابن
يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود
وبحيرا ونسطور الحبشة وصاحب بصرى وضغاطر

واسقف

واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى
الحبشة واساقف نجران وغيرهم ممن اسلم من علماء النصارى
وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى
ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن
صوريا وابن الخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن
باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة
على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تحصر
وقد قرع صلى الله عليه وسلم اسماع يهود والنصارى
بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم
بما انطوت عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك
وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم المباهلة
على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء ما
الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان
اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب
الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتورية فاتلوها
ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وافعى نجران وجذل
الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد ابن بنت كريز و
فاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة الى ما ظهر على السنة
الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف
الجان ومن ذبائح النصب واجواف الصور وما وجد

من اسم النبى صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا
فى الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام
من اسلم ذلك معلوم مذكور فصل ومن ذلك ما ظهر الايات
عند مولده صلى الله عليه وسلم وما حكته امه ومن حضره
من العجايب وكونه رافعا راسه عند ما وضعته شاخصا
ببصره الى السماء وما رأته من النور الذى خرج معه عند
ولادته حتى ما تنظر الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن
بن عوف لما سقط رسول الله صلى الله عليه وسلم على
يدى واستهل سمعت قائلا يقول رحمك الله واضاء لى
ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما
تعرقت حليمة وزوجها ظئره من بركته ودروره لبنها
له ولابن شارفها وخصب غنمها شبابه وحسن نشاته
وما جرى من العجايب ليلة ولادته من ارتجاج ايوان كسرى
وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس
وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابى
طالب وأله وهو صغير شبعوا وروا فاذا غاب واكلوا
فى غيبته لم يشبعوا وكان سائر ولد ابى طالب يصبحون
شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا
قالت ام ايمن حاضنته ما رايته عليه السلام شاكيا جوعا
ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك حراسة السماء
بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع

بسب
ع

وما رأته اذ ذاك ام عثمان
ابن ابى العاص من تدلى
النجوم وظهور
النور عند
ولادته
ع

وسرعة

وما نشأ عليه من بغض الاصنام والعفة عن امور الجاهلية
وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر
المشهور عند بناء الكعبة اذا خذ ازاره ليجعله على عاتقه
ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره
عليه فقال له عمه ما بالك قال نهيت عن التعري ومن
ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة
ونساءها رأينه لما قدم وملكان بظلانه فذكرت
ذلك لميسرة فاخبرها انه رأى ذلك منذ خرج معه في
سفره ومن ذلك انه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره
قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها
واينعت هي فاشرقت وتدلت عليه اغصانها بمحضر
من راهب وميل في الشجرة اليه في الخبر الاخر حتى اظلته
وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه صلى الله عليه وسلم
في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا
يقع على جسده ولا ثيابه صلى الله عليه وسلم ومن ذلك
تجنيب الخلوة اليه حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته
ودنو اجله وان قبره في المدينة في بيته وان بين قبره
ومنبره روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند
موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كرامته وتشريفه
وصلوة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله

وقد روى ان حليمة رضي الله عنها رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخته من الرضاعة هذا من الاصل ليس من الرواية

ونداهم الذى سمعوه ان لا تنزعوا القميص عنه عند غسله
وما رؤى من تعزية الخضر والملائكة اهل بيته عند موته
الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته فى حيوته وموته
كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته فصل قال
القاضى ابو الفضل رحمه الله قد اتينا فى هذا الباب على
نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات نبوته مقنعة
فى واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما
ذكرنا واقتصرنا من الاحاديث الطوال على عين الغرض
وقص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح و
اشتهر الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الائمة وحذفنا
الاسناد فى جمهورها طلبا للاختصار وبحسب هذا الباب
لو قضى ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة
ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من سائر معجزات
الرسل بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبى معجزة الا
وعند نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها او ما هو ابلغ منها
وقد نبه الناس على ذلك فان اردته فتأمل فصول هذا
الباب ومعجزات من تقدم من الانبياء تقف على ذلك
ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القرآن فكله معجز
واقل ما يقع الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة
انا اعطيناك الكوثر او اية فى قدرها وذهب بعضهم الى
ان كل اية منه كيف كانت معجزة وزاد اخرون ان كل جملة

منتظمة

منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما
ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة مثله فهو اقل ما تحداهم
به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه واذا كان
هذا في القران من الكلمات نحو من سبعمأة وسبعين الف
كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات انا اعطيناك
الكوثر عشر كلمات فتجزأ القران على نسبة عدد انا اعطيناك
الكوثر ازيد من سبعة الالف جزء كل واحد منها معجز
في نفسه ثم اعجازه كما تقدم من وجهين طريق بلاغته
وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان
فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر
من الاخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة
من هذه التجزئة الخبر على اشياء من الغيب كل خبر منها
بنفسه معجزة فتضاعف العدد كرة اخرى ثم وجوه
الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق
القران فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر
براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة
عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب وعما دل
على امره مما اشرنا الى جمله تبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني
وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات الرسل
كانت بقدر هم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه
قرنه فلما كان زمن موسى غاية علم اهله السحر بعث اليهم

موسى بمعجزة تشبه ما يدّعون قدرتهم عليه فجأهم منها
بما خرق عادتهم ولم يكن فى قدرتهم وابطل سحرهم
وكذلك زمن عيسى اعيا ما كان الطبّ واوفر ما كان
اهله فجأهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوا
من احياء الميّت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة
ولا طبّ وهكذا سائر معجزات الانبياء ثمّ انّ الله بعث
محمّداً صلّى الله عليه وسلّم وجملة معارف العرب وعلومها
اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل عليه
القران الخارق لهذه الاربعة فصول من الفصاحة و
الايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم
الغريب والاسلوب العجيب الذى لم يهتدوا فى المنظوم
الى طريقة ولا علموا فى اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار
عن الكوائن والحوادث والاسرار والمخبّأت والضمائر
فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحّة ذلك وصدقه
وان كان اعدى العدوّ فابطل الكهانة التى تصدق مرّة
وتكذب عشراً ثمّ اجتثّها من اصلها برجم الشهب ورصد
النجوم وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانبا الانبياء
والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرّغ لهذا
العلم عن بعضه على الوجوه التى بسطناها وبيّناها المعجز
فيها ثمّ بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه الوجوه الى الفصول
الاخر التى ذكرناها فى معجزات القرآن ثابتة الى يوم القيمة

بينة الحجة لكل امة تأتى لا يخفى وجوه ذلك على من نظر فيه
وتأمل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه
السبيل فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه
بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان
وليس الخبر كالعيان فللمشاهدة زيادة فى اليقين والنفس
اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان
كان كل عندها حقا وسائر معجزات الرسل انقرضت
بانقراضهم وعدمت بعدم رواتها ومعجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل
ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما حدثنا القاضى
الشهيد ابو على وثنا القاضى ابو الوليد وثنا ابو ذر وثنا
البخارى وثنا عبد العزيز بن عبد الله وثنا الليث عن سعيد
عن ابيه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
ما من الانبياء نبى الا اعطى من الايات ما مثله آمن عليه
البشر وانما كان الذى اوتيت وحيا اوحاه الله الى فارجوا
انى اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث عند بعضهم
وهو الظاهر والصحيح ان شا الله تعالى وذهب غير واحد
من العلماء فى تاويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله
عليه وسلم الى معنى اخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما
لا يمكن التخييل فيه ولا التخيل عليه والتشبيه فان غيرها
من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها باشيا طمعوا

ابو محمد وابو اسحق وابو الهيثم
قالوا ثنا الفربرى وثنا

فى التخييل بها على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصيهم
وشبهه هذا مما يخيله الساحر ويتخيل فيه والقران كلام
ليس للحيلة ولا للسحر فى التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه
عندهم اظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر ولا
خطيب ان يكون شاعرا او خطيبا بضرب من الحيل والتمويه
والتأويل الاول اخلص وارضى وفى هذا التأويل الثانى
من ما يغمض الجفن عليه ويغضى وجه ثالث على مذهب
من قال بالصرفة وان المعارضة كانت من مقدور البشر
فصرفوا عنها او على احد مذهبى اهل السنة من ان الاتيان
بمثله من جنس مقدورهم ولكن لم يكن ذلك قبل ولا
يكون بعد لان الله لم يقدرهم ولا بقدرهم عليه وبين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الاتيان
بما فى مقدورهم او ما هو فى جنس مقدورهم ورضاهم
بالبلاء والجلاء والسباء والاذلال وتغير الحال وسلب
النفوس والاموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد
والوعيد ابين اية للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن
معارضته وانهم منعوا عن شئ هو من جنس مقدورهم
والى هذا ذهب الامام ابو المعالى الجوينى وغيره قال
وهذا عندنا ابلغ فى خرق العادة بالافعال البديعة فى
انفسها كقلب العصا حية ونحوها فانه قد يسبق الى بال
الناظر بدارا ان ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية

معرفة

معرفة فى ذلك الفن وفضل علم الى ان يرد ذلك صحيح النظر
واما التحدى للخلايق مثبين من المتنبين بكلام من جنس
كلامهم ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعى
على المعارضة ثم عدمها الا منع الله الخلق عنها بمثابة
ما لو قال نبى اتى ان يمنع الله القيام عن الناس مع قدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم الله
عن القيام لكان ذلك من ابهر آية واظهر دلالة وبالله
التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور آيته على
سائر ايات الانبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقه
افهام العرب وذكاء البابها ووفور عقولها وانهم ادركوا
المعجز فيه بفطنتهم وجاء هم من ذلك بحسب ادراكهم
وغيرهم من القبط وبنى اسرائيل وغيرهم لم يكونوا بهذا السبيل
بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم
فرعون انه ربهم وجوز عليهم السامرى ذلك فى العجل
بعد ايمانهم وعبدوا المسيح مع اجماعهم وما قتلوه وما
صلبوه ولكن شبه لهم فجاتهم من الايات الظاهرة البينة
للابصار بقدر غلظ افهامهم مما لا يشكون فيه هذا
قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على
المن والسلوى واستبدلوا الذى هو ادنى بالذى هو خير
والعرب على جاهليتها اكثرها تعترف بالصانع وانما كانت
تتقرب بالاصنام الى الله زلفى ومنهم من امن بالله وحده

وقف

على صلبه

من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم بدليل عقله وصفاء
لبه ولما جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب الله
فهموا حكمته وتبينوا بفضل ادراكهم لاول وهلة
معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايماناً ورفضوا الدنيا
كلها في صحبته وهجروا ديارهم واموالهم وقتلوا آباءهم
وابناءهم في نصرته واتى في معنى هذا بما يلوح له رونق
ويعجب منه زبرج لو احتج اليه وحقق لكنا قدمنا من بيان
معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن
ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله استعين

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه صلى الله
عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه
الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب
ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته
ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم
وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم الباب الاول في فرض
الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله
عليه وسلم اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته
وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى
فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال تعالى
انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله
وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الاية فالايمان

بالنبيّ محمد صلّى الله عليه وسلم واجبٌ متعيّن لا يتمّ الايمان
الّا به ولا يصحّ الاسلام الّا معه قال الله تعالى ومن لم
يؤمن بالله ورسوله فانّا اعتدنا للكافرين سعيرًا حدّثنا
ابو محمّد الخشنيّ الفقيه بقرأتي عليه ثنا الامام ابو علىّ
الطبرىّ وثنا عبد الغافر الفارسىّ وثنا ابن عمرويه قال
ثنا ابن سفين قال ثنا ابو الحسين وثنا اميّة بن بسطام
وثنا يزيد بن زريع وثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن
بن يعقوب عن ابيه عن ابى هريرة عن رسول الله صلّى الله
عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتّى يشهدوا ان
لا اله الّا الله ويؤمنوا بى وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك
عصموا منّى دماءهم واموالهم الّا بحقّها وحسابهم
على الله قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه والايمان
به صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوّته ورسالة الله
له وتصديقه فى جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة
تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانّه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا اجتمع التصديق به بالقلب
والنطق بالشهادة بذلك باللسان تمّ الايمان به والتصديق
له كما ورد فى هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر
امرت ان اقاتل الناس حتّى يشهدوا ان لا اله الّا الله وانّ
محمّدًا رسول الله وقد زاده وضوحًا فى حديث جبرئيل
اذ قال اخبرنى عن الاسلام فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلم

ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر ان كان
الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان به محتاج الى
العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى النطق باللسان
وهذه الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنا
فقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اى كاذبون فى قولهم
ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم
تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم
ما ليس فى قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن له فى
الاخرة حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين
فى الدرك الاسفل من النار وبقى عليهم حكم الاسلام
باظهار شهادة اللسان فى احكام الدنيا المتعلقة بالائمة
وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما
اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى
السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبى صلى الله عليه
وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال صلى الله عليه وسلم
هلا شققت عن قلبه وللفرق بين القول والعقد ما جعل
فى حديث جبرئيل الشهادة من الاسلام والتصديق
من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما

ان

ان يصدق قلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت للشهادة بلسانه
فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة
وراه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه
وسلم يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من ايمان
فلم يذكر سوى ما فى القلب وهذا مؤمن بقلبه غير
عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح فى هذا لوجه
الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه
من الشهادة فلم ينطق بها جملة ولا استشهد فى عمره ولا
مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مؤمن لانه مصدق
والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد —
وقيل ليس بمؤمن حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة
انشاء عقد والتزام ايمان وهى مرتبطة مع العقد ولا
يتم التصديق مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذه نبذة
تقضى الى متسع من الكلام فى الاسلام والايمان وابوابهما
وفى الزيادة فيهما والنقصان وهل التجزى ممتنع على مجرد
التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من
عمل وقد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة
يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور
قلب وفى بسط هذا خروج عن غرض التأليف وفيما ذكرنا
غنية فيما قصدنا ان شاء الله تعالى فصل فاما وجوب
طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجب

طاعتُهُ لانّ ذلك ممّا اتى به قال الله يا ايّها الذين امنوا
اطيعوا الله و رسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون وقال تعالى وان تطيعوه
تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى
وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى
ومن يطع الله والرسول فاولئك الاية وقال تعالى وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله فجعل تعالى طاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم طاعتهُ وقرن طاعتهُ بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته بسوء
العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون
الائمة طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فى التزام سنّته
لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول الا فرض طاعتهُ
على من ارسله اليه وقالوا من يطع الرسول فى سنّته يطع الله
فى فرايضه وسُئل سهل بن عبد الله عن شرايع الاسلام
فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندى يقال
اطيعوا الله فى فرايضه والرسول فى سنّته وقيل اطيعوا الله
فيما حرّم عليكم والرسول فيما بلّغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة
له بالربوبيّة والنبى بالشهادة له بالنبوة حدّثنا ابو محمد بن
عتاب بقراتى عليه وثنا حاتم بن محمد وثنا ابو الحسن على بن
محمد ابن خلف وثنا محمد بن احمد وثنا محمد بن يوسف وثنا
البخارى وثنا عبدان انا عبد الله انا يونس عن الزهرى قال

والتسليم

اخبرنى

اخبرنى ابوسلمة بن عبد الرحمن انه سمع اباهريرة رضى الله عنه
يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعنى
فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن اطاع اميرى
فقد اطاعنى ومن عصى اميرى فقد عصانى فطاعة الرسول
صلى الله عليه وسلم من طاعة الله اذ الله امر بطاعته
فطاعته امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى الله
تعالى عن الكفار فى دركات جهنم يوم تقلب وجوههم
فى النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمنى وقال صلى الله عليه
وسلم اذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فأتوا
منه ما استطعتم وفى حديث ابى هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم كل امتى يدخلون الجنة الا من ابا قالوا ومن
ابا قال من اطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد ابا وفى
الحديث الاخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلى ومثل
ما بعثنى الله به كمثل رجل اتا قوما فقال يا قوم انى رايت
الجيش بعينى وانى انا النذير العريان فالنجاء فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت
طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم
واجتاحهم فذلك مثل من اطاعنى واتبع ما جئت به و
مثل من عصانى وكذب ما جئت به من الحق وفى الحديث
الاخر فى مثله كمثل من بنا دارا وجعل فيها مأدبة وبعث

داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المائدة ومن
لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة فالدار
الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اطاع محمدا فقد
اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين
الناس فصل واما وجوب طاعته وامتثال سنته
والاقتداء بهديه صلى الله عليه وسلم فقد قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن
بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون وقال تعالى فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما
اي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد
وقال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن
كان يرجوا الله واليوم الاخر الاية قال محمد بن علي الترمذي
الاسوة في الرسول صلى الله عليه وسلم الاقتداء به والاتباع
لسنته وترك مخالفته في قول او فعل وقال عن واحد من
المفسرين بمعناه وقيل هو عتاب المتخلفين عنه وقال سهل
في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة
السنة فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه
لان الله ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى
في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه واثره على اهوائهم

وما تحتجّ اليه نفوسهم وانّ صحّة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم
بحكمه وتركِ الاعتراض عليه ورُوى عن الحسن انّ اقواما
قالوا يا رسول الله انا نحبّ الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم
تحبّون الله الآية ورُوى انّ الاية نزلت فى كعب بن الاشراف
وغيره وانّهم قالوا نحن ابنا الله واحبّاؤه ونحن اشدّ حبّاً
لله فانزل الله الآية وقال الزجّاج معناه ان كنتم تحبّون الله
ان تقصِدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبّة العبد لله
والرسول طاعتُه لهما ورضاه بما امَرا. ومحبّة الله لهم
عفوُه عنهم وانعامه عليهم برحمته. ويقال الحبّ من الله
عصمة وتوفيق. ومن العبد طاعة. كما قال القائل. تعصى الاله
وانت تظهر حبّه. هذا لعمرى فى القياس بديع. لو كان حُبّك
صادقاً لاطعتَه. انّ المحبّ لمن يحبّ مطيع. ويقال محبّة
العبد لله. تعظيمه له ووهيبتُه منه. ومحبّة الله رحمته له
وارادته الجميلَ له. ويكون بمعنى مدحه. وثنائه عليه. قال
القشيرىّ فاذا كان بمعنى الرحمة. والارادة والمدح كان
من صفات الذات. وسيأتى بعدُ فى ذكر محبّة العبد غير
هذا بحول الله تعالى حدّثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيهُ
وثنا ابو الاصبغ عيسى بن سهل وثنا ابو الحسن يونس ابن مغيث
الفقيهُ بقراتى عليه قالا ثنا حاتم بن محمّد وثنا ابو حفص
الجُهنى وثنا ابو بكر الآجرّى وثنا ابراهيم بن موسى الجوزىّ
وثنا داود بن رشيد وثنا الوليد ابن مسلم عن ثور بن يزيد

السُّلَمِي

عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو الاسلمي وحجر
الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
في النار وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم
لا الفين احدكم متكئا على اريكته يأتيه الامر من امري
مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في
كتاب الله اتبعناه وفي حديث عايشة صنع رسول الله
صلى الله عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم
يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله و
اشدهم له خشية وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
القران صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن
استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القران ومن
تهاون بالقران وحديثي خسر الدنيا والاخرة امرت امتي
ان يأخذوا بقولي ويطيعوا امري ويتبعوا سنتي فمن رضي
بقولي فقد رضي بالقران قال الله تعالى وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الاية وقال صلى الله عليه
وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس
مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وزاد في حديث جابر رضي الله عنه
بسناده وكل ضلالة في النار

وسلم

وسلم انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى
محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك
فهو فضل اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن
الحسن بن ابي الحسن قال صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة
خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله
يدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها وعن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد
امتي له اجر مائة شهيد وقال صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل
افترقوا على اثنين وسبعين ملة وان امتي يفترق على ثلاث
وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن انس قال صلى الله
عليه وسلم من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني كان
معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لبلال بن الحرث من احيى سنة من سنتي قد اميتت
بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص
من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله
ورسوله كان عليه مثل اثام من عمل بها لا ينقص ذلك من
اوزار الناس شيئا فصل واما ما ورد عن السلف والائمة
من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته صلى الله عليه
وسلم فحدثنا الشيخ ابو عمران موسى ابن عبد الرحمن بن ابي

محدثاتها بيان

تليد الفقيهُ سماعًا عليه وثنا ابو عُمر الحافظ وثنا سعيدُ بن
نصرٍ وثنا قاسم ابن اَصْبَغَ ووهبُ بن ميسره قالا ثنا محمّد بن
وضّاح وثنا يحيى بن يحيى وثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل
من آل خالد بن اسيدٍ انه سأل عبد الله ابن عُمر فقال يا ابا
عبد الرحمن انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القران
ولا نجد صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث
الينا محمّدًا صلّى الله عليه وسلّم ولا نعلم شيئًا فانّما نفعل كما
رايناهُ يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سَنَّ رسُول الله صلّى الله
عليه وسلّم وولاة الامر بعدهُ سننا الاخذُ بها تصديقٌ
لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوّة على دين الله ليس
لاحد تغييرُها ولا تبديلُها ولا النّظرُ في رأي من خالفها من
اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصورٌ ومن خالفها واتّبع
غير سبيل المؤمنين ولّاهُ الله ما تولّى واصلاه جهنّم وساءت
مصيرًا وقال الحسن بن ابي الحسن عَمَلٌ قليل في سنّةٍ خير من
عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل
العلم قالوا الاعتصامُ بالسنّة نجاة وكتب عمر بن الخطاب
بتعلّم السنّة والفرايض واللّحن اي اللغة وقال انّ اناسًا
يجادلونكم يعني بالقران فخذوهم بالسّنن فانّ اصحاب السّنن
اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلّى بذي الحُليفة ركعتين
فقال اَصْنَعُ كما رايتُ رسُول الله صلّى الله عليه وسلّم
يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى اني انهى الناس

لعمّاله ش

عنه

عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقول احد من الناس وعنه الا انى لست بنبى ولا يوحى
الى ولكنى اعمل بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت وكان
ابن مسعود يقول القصد فى السنة خير من الاجتهاد فى
البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة
كفر وقال ابى بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فانه ما على
الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه
من خشية ربه فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد
على السبيل والسنة ذكر الله فى نفسه فاقشعر جلده من
خشية الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهى
كذلك اذا اصابتها ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها الا
حط الله عنه خطاياه كما تحاتت عن الشجرة ورقها فان
اقتصادا فى سبيل وسنة خير من اجتهاد فى خلاف سبيل
وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا
ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال
عمر بن عبد العزيز الى عمر بحال بلده وكثرة لصوصه هل يأخذهم
بالظنة او يحملهم على البينة وما اجرت عليه السنة
فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فان
لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء فى قوله تعالى
فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول الى كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الشافعى

ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال
عمر ونظر الى الحجر الأسود انك لا تنفع ولا تضر ولولا اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ثم
قبله ورئى عبد الله بن عمر يدير ناقته في مكان فسئل عنه
فقال لا ادري الا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فعله ففعلته وقال ابو عثمان النهدي من امر السنة على
نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه
نطق بالبدعة وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلاثة
الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الأخلاق والافعال
والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال وجاء
في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه انه الاقتداء
برسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى عن احمد بن حنبل
قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت
الحديث من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام
الا بمئزر ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا يقول لي يا احمد
ابشر فان الله تعالى قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك
اماما يقتدى بك قلت من انت قال جبريل فصل ومخالفة
امره وتبديل سننه صلى الله عليه وسلم ضلال وبدعة
متوعد من الله عليه بالخذلان والعذاب قال الله تعالى
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما

حجر صح

تفسير بيان

تبيّن له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولّى الآية
حدّثنا ابو محمد عبد الله بن ابى جعفر وعبد الرحمن بن عتاب
بقراتى عليهما قالا ثنا ابو القسم حاتم بن محمد وثنا ابو الحسن
القابسىّ وثنا ابو الحسن بن مسرور الدبّاغ وثنا احمد بن
ابى سليمان وثنا شحنون بن سعيد وثنا ابن القسم
وثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابى هريرة
ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خرج الى المقبرة و
ذكر الحديث فى صفة امّته وفيه فليذادنّ رجال عن حوضى
كما يذاد البعير الضالّ فانادیهم الا هلمّ الا هلمّ الا هلمّ
فيقال انهم قد بدّلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا
وروى انس انّ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم قال من رغب
عن سنّتى فليس منّى وقال صلّى الله عليه وسلّم من ادخل فى
امرنا ما ليس منه فهو ردّ وروى ابن ابى رافع عن ابيه
عن النبىّ صلّى الله عليه وسلّم قال لا ألفين احدكم متّكئا
على اريكته يأتيه الامر من امرى ممّا امرت به او نهيت عنه
فيقول لا ادرى ما وجدنا فى كتاب الله اتّبعناه وزاد فى
حديث المقدام الا وانّ ما حرّم رسول الله مثل ما حرّم
الله وقال صلّى الله عليه وسلّم وجئ بكتاب فى كنف كفى
يقوم حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عمّا جاء به نبيّهم الى
غير نبيّهم او كتاب غير كتابهم فنزلت او لم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم الآية وقال صلّى الله عليه وسلّم

هلك المتنطعون وقال ابوبكر الصديق رضى الله عنه لست
تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا
عملت به انى اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ فصل
فى لزوم محبته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى قل ان
كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الآية فكفى بها حصا وتنبيها ودلالة
وحجة على الزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها
واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم اذ قرع الله من كان
ماله واهله وولده احب اليه من الله ورسوله اوعدهم
بقوله تعالى فتربصوا حتى يأتى الله بامره ثم فسقهم بتمام
الآية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله حدثنا ابو على
الغسانى الحافظ فيما اجاز لنيه وهو مما قرأته على غير واحد
وثنا سراج بن عبد الله القاضى وثنا ابو محمد الاصيلى
وثنا المروزى وثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف وثنا محمد
بن اسمعيل وثنا يعقوب بن ابراهيم وثنا ابن علية عن
عبد العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده
ووالده والناس اجمعين • وعن ابى هريرة نحوه وعن انس
عنه صلى الله عليه وسلم • ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان
يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود فى الكفر كما

الباب الثانى نسخه

يكره

يكره ان يقذف فى النار • وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه •
انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم • لانت احبّ الىّ من كل
شئ الا نفسى التى بين جنبىّ فقال النبى صلى الله عليه وسلم •
لن يؤمن احدكم حتى اكون احبّ اليه من نفسه فقال عمر
والذى انزل عليك الكتاب لانت احبّ الىّ من نفسى التى
بين جنبىّ • فقال له النبى صلى الله عليه وسلم • الان يا عمر
وقال سهل من لم يرَ ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم •
عليه فى جميع الاحوال ورأى نفسه فى ملكه صلى الله عليه
وسلم • لا يذوق حلاوة سنته لان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احبّ اليه من نفسه •
الحديث فصل فى ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا
ابو محمد بن عتاب بقرأتى عليه وثنا ابو القسم حاتم ابن محمد
وثنا ابو الحسن على بن خلف وثنا ابو زيد المروزى وثنا محمد
بن يوسف وثنا محمد بن اسمعيل وثنا عبدان وثنا ابى وثنا
شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن ابى الجعد عن انس بن مالك
ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم • فقال متى الساعة
يا رسول الله قال ما اعددت لها قال ما اعددت لها من
كثير صلاة ولا صوم • ولا صدقة ولكنى احبّ الله ورسوله
قال انت مع من احببت وعن صفوان بن قدامة قال هاجرت
الى النبى صلى الله عليه وسلم • فاتيته فقلت يا رسول الله
ناولنى يدك ابايعك • فناولنى يده فقلت يا رسول الله انى

احبّك قال المرء مع من احبّ وروى هذا اللفظ عن النبيّ
صلّى الله عليه وسلّم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس
وعن ابى ذرّ بمعناه وعن علىّ رضى الله عنه انّ النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم اخذ بيد الحسن والحسين فقال من احبّنى و
احبّ هذين وابَاهما وامّهما كان معى فى درجتى يوم القيمة
وروى انّ رجلًا اتى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فقال
يا رسول الله لانت احبّ الىّ من اهلى ومالى وانى لاذكرك
فما اصبر حتى اجئ فانظر اليك وانى ذكرت موتى وموتك
فعرفت انك اذا دخلت الجنة رُفِعتَ مع النبيّين وانِ
دخلتها لا اراك فانزل الله ومن يطع الله والرسول فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقًا فدعا به فقراها عليه
وفى حديث آخر كان رجل عند النبيّ صلّى الله عليه وسلّم
ينظر اليه ولا يَطْرِفُ فقال ما بالك قال بابى وامّى اتمتّع من
النظر اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل
الله الآية وفى حديث انس من احبّنى كان معى فى الجنة
فصل فيما روى عن السلف والائمة من محبّتهم النبيّ
صلّى الله عليه وسلّم وشوقهم له حدّثنا القاضى الشهيد
وثنا العذرىّ وثنا الرازىّ وثنا الجلودىّ وثنا ابن سفين
وثنا مسلم وثنا قتيبة وثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن
سهيل عن ابيه عن ابى هريرة انّ رسول الله صلّى الله عليه

وسلم

وسلم قال من اشد امتى لى حبا اناس يكونون بعدى يود احدهم
لو رانى باهله وماله ومثله عن ابى ذر وتقدم حديث عمر
وقوله النبى صلى الله عليه وسلم لانت احب الى من نفسى
وما تقدم عن الصحابة فى مثله وعن عمرو بن العاص ما كان
احد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عبدة
بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد ياوى الى فراش
الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم
اصلى وفصلى واليهم يحن قلبى طال شوقى اليهم فعجل رب
قبضى اليك حتى يغلبه النوم وروى عن ابى بكرانه قال
للنبى صلى الله عليه وسلم والذى بعثك بالحق لاسلام ابى
طالب كان اقر لعينى من اسلامه يعنى اباه ابا قحافة وذلك
ان اسلام ابى طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر ابن الخطاب
قاله للعباس ان تسلم احب الى من ان يسلم الخطاب لان
ذلك احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن
اسحق ان امرأة من الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها
يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما
تحبين قالت ارنيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة
بعدك جلل وسئل على ابى طالب كيف كان حبكم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب الينا من اموالنا

ابن صح

واولادنا وابائنا وامهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ وعن زيد بن
اسلم خرج عمر ليلة يحرس فراى مصباحا فى بيت واذا عجوز
تنفش صوفا وتقول على محمد صلاة الابرار صلى عليه الطيبون
الاخيار • قد كنت قواما بكا بالاسحار • ياليت شعرى والمنايا
اطوار • هل تجمعنى وحبيبى الدار • تعنى النبى صلى الله عليه
وسلم • فجلس عمر يبكى وفى الحكاية طول • وروى ان عبد الله
ابن عمر خدرت رجله فقيل له • اذكر احب الناس اليك يزل
عنك فصاح واحمداه • فانتشرت • ولما احتضر بلال نادت
امراته واحزناه واطرباه • غدا القى الاحبة محمدا وحزبه • ويروى
ان امراة قالت لعايشة اكشفى لى قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم • فكشفته لها فبكت حتى ماتت • ولما اخرج اهل
مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه • قال له ابو سفين
ابن حرب انشدك الله يا زيد • اتحب ان محمدا الان عندنا
مكانك نضرب عنقه • وانك فى اهلك فقال زيد • والله ما
احب ان محمدا الان فى مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة
وانا جالس فى اهلى فقال ابو سفين • ما رايت من الناس احدا •
يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا • صلى الله عليه وسلم • وعن
ابن عباس كانت المراة اذا اتت النبى صلى الله عليه وسلم
احلفها بالله • ما خرجت من بغض زوج • ولا رغبة • بارض عن
ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله • ووقف ابن عمر على
ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله ما علمت

ش ر
رجله
فقال صح

صوامما

صوامًا قوامًا تحبّ الله ورسوله فصل في علامة محبّته صلّى الله
عليه وسلّم اعلم انّ من احبّ شيئًا آثره واثر موافقته والّا لم
يكن صادقًا في حبّه وكان مدّعيًا فالصادق في حبّ النبيّ
صلّى الله عليه وسلّم من تظهر علامات ذلك عليه واوّلها
الاقتداء به واستعمال سنّته واتّباع اقواله وافعاله وامتثال
اوامره واجتناب نواهيه والتأدّب بادابه في عسره ويسره
ومنشطه ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم
تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحضّ عليه
على هوى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى والّذين تبوّء
الدّار والايمان من قبلهم يحبّون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة ممّا اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة وانشاط العباد في رضا الله عزّ وجلّ حدّثنا القاضي
ابو علي الحافظ وثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا ثنا ابو يعلى البغدادي وثنا ابو علي السنجي وثنا محمّد بن محبوب
وثنا ابو عيسى وثنا مسلم بن حاتم وثنا محمّد بن عبد الله الانصاري
عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيّب قال قال لي انس
بن مالك قال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يا بنيّ ان قدرت
ان تصبح وتمسي ليس في قلبك غشّ لاحد فافعل ثمّ قال لي يا بنيّ
وذلك من سنّتي ومن احيى سنّتي فقد احبّني ومن احبّني كان
معي في الجنّة فمن اتّصف بهذه الصّفة فهو كامل المحبّة لله تعالى
ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبّة

وقف

ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذى حده
فى الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله ومن علامات
محبة النبى صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا
اكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء
حبيبه وفى حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا
يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وصحبه وتقدم قول بلال ومثله
قول عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن
علاماته مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار
الخشوع والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبى كان اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت
جلودهم وبكوا وكذلك كثير من التابعين منهم من يفعل ذلك
محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته
لمن احب النبى صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من ال النبى
صلى الله عليه وسلم ببيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم فمن احب شيئا
احب من يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم فى الحسن والحسين
اللهم انى احبهما فاحبهما وفى رواية فى الحسن فاحب من يحبه
وقال صلى الله عليه وسلم من احبهما فقد احبنى ومن احبنى
فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضنى ومن ابغضنى فقد
ابغض الله وقال صلى الله عليه وسلم الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم

غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى
ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن
اذى الله يوشك ان يأخذه وقال صلى الله عليه وسلم فى فاطمة
انها بضعة منى يغضبنى ما اغضبها وقال صلى الله عليه وسلم
لعايشة فى اسامة بن زيد احبيه فانى احبه وقال صلى الله
عليه وسلم اية الايمان حب الانصار واية النفاق بغضهم
وفى حديث ابن عمر من احب العرب فبحبى احبهم ومن ابغضهم
فببغضى ابغضهم فالحقيقة من احب شيئا احب كل شئ يحبه
وهذه سيرة السلف حتى فى المباحات وشهوات النفس وقد
قال انس حين رأى النبى صلى الله عليه وسلم تتبع الدباء من
حوالى القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن
بن على وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى وسألوها
ان تصنع لهم طعاما مما كان يحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة
اذ راى النبى صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك ومنها بغض
من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف
سنته وابتدع فى دينه واستثقاله كل امر يخالف شريعته
قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهاؤلاء اصحابه عليهم السلام قد قتلوا
احباءهم وقاتلوا اباءهم وابناءهم فى مرضاته وقال له عبد الله
بن عبد الله بن ابى لو شئت لاتيتك برأسه يعنى اباه ومنها ان

تصنع بيا

يحب القران الذى اتى به عليه السلام وهدى به واهتدى
وتخلق به حتى قالت عايشة كان خلقه القران وحبه للقران
تلاوته والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدوده
قال سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القران وعلامة
حب الله وحب القران حب النبى صلى الله عليه وسلم وعلامة
حب النبى صلى الله عليه وسلم حب السنة وعلامة حب
السنة حب الاخرة وعلامة حب الاخرة بغض الدنيا وعلامة
بغض الدنيا الا يدخر منها الا زادا وبلغة الى الاخرة وقال
ابن مسعود لا يسئل احد عن نفسه الا القران فان كان يحب
القران فهو يحب الله ورسوله ومن علامة حب النبى صلى الله
عليه وسلم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه فى مصالحهم
ورفع المضار عنهم كما كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين
رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها فى الدنيا
وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال صلى الله عليه وسلم
لابى سعيد الخدرى ان الفقر الى من يحبنى منكم اسرع من السيل
من اعلى الوادى او الجبل الى اسفله وفى حديث عبد الله بن مغفل
قال رجل للنبى صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انى احبك
فقال انظر ما تقول قال والله انى احبك ثلاث مرات قال
ان كنت تحبنى فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابى سعيد
بمعناه فصل فى معنى المحبة للنبى صلى الله عليه وسلم وحقيقتها
اختلف الناس فى تفسير محبة الله ومحبة النبى صلى الله عليه

وسلم

وسلم وكثرت عباراتهم فى ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى
اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال قال سفين المحبة
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كانه التفت الى قوله
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى الاية وقال بعضهم محبة
الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب عن سنته
والانقياد اليها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام
الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة الشوق
الى المحبوب وقال بعضهم مواطأة القلب لمراد الرب يحب ما
احب ويكره ماكره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له
واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها
وحقيقة المحبة الميل الى مايوافق الانسان وتكون موافقته
له اما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات
الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع
سليم مائل اليها لموافقتها له اولاستلذاذه بادراكه بحاسة
عقله وقلبه معانى باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء
واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة
فان طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى يبلغ
التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة فى اخرين مايؤدى الى
الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس اويكون
حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد
جبلت النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا نظرت

هذه الاسباب كلها فى حقه صلى الله عليه وسلم فعلمت انه
صلى الله عليه وسلم جامع لهذه المعانى الثلاثة الموجبة للمحبة
امّا جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا
منها قبل فيما مرّ من الكتاب ما لا يحتاج الى زيادة وامّا احسانه
وانعامه على امته فكذلك قد مرّ منه فى اوصاف الله تعالى له
من رافته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم
واستنقاذهم به من النار وانه بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة
للعالمين ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه ويتلو عليهم اياته
ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم فاىّ
احسان اجل قدراً واعظم خطراً من احسانه صلى الله عليه وسلم
الى جميع المؤمنين واىّ افضال اعم منفعة واكثر فائدة من انعامه
على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية
وداعيهم الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم
والمتكلم عنهم والشاهد لهم البقاء الدائم والنعيم السرمد فقد
استبان لك انه صلى الله عليه وسلم مستوجب للمحبة الحقيقية
شرعاً بما قدمناه من صحيح الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه انفاً
لافاضته للاحسان وعمومه للاجمال فاذا كان الانسان يحب
من منحه فى دنياه مرة او مرتين معروفاً او استنقذه من هلكة
او مضرة مدة التأذى بها قليل منقطع فمن منحه ما لا يبيد
من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب فاذا كان
يحب بالطبع ملك لحسن سيرته او حاكم لما يؤثر عنه من قوام

والموجب لهم صح

طريقه او قاض بعيد الدار لما فشا من علمه او كرم شيمته فمن
جمع هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى
بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته صلى الله عليه وسلم
من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه وذكر عن بعض
الصحابة انه كان لا يصرف عنه محبة فيه فصل في وجوب منا
بصره صح
صحته صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من
سبيل والله غفور رحيم قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله
اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه
ابو الوليد بقرأتي عليه وثنا حسين بن محمد وثنا يوسف ابن عبد الله
وثنا ابن عبد المؤمن وثنا ابو بكر التمار وثنا ابو داود وثنا
احمد بن يونس وثنا زهير وثنا سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن
زيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال
ان الدين النصيحة صح
لله ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم قال ائمتنا
رحمهم الله النصيحة لله ورسوله وائمة المسلمين وعامتهم واجبة
قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة
ارادة الخير للمنصوح وليس يمكن يعبر عنها بكلمة واحدة تحضرها
ومعناها في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته
من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل الشيء الذي
به الصلاح والملائمة ماخوذ من النصاح وهو الخيط الذي

يحاط به الثوب وقال ابو اسحق الزجاج ونحوه فنصيحة الله تعالى
صحة الاعتقاد له بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما
لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد عن مساخطه والاخلاص
في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان به والعمل بما فيه وتحسين
تلاوته والتخشع عنده والتعظيم له وتفهيمه والتفقه بما فيه
والذب عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه قاله
ابو سليمان قال ابو بكر وموازرته ونصره وحمايته حيا وميتا
واحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق باخلاقه
الكريمة وادابه الجميلة وقال ابو ابراهيم التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته
ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه والى رسوله
واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر
الاجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا في حيوته ونصحا
بعد مماته ففي حياته نصح اصحابه له بالنصرة والمحاماة عنه ومعاداة
من عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال دونه
كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية وقال
تعالى وينصرون الله ورسوله الاية واما نصيحة المسلمين له
بعد وفاته فالزام التوقير والاجلال وشدة المحبة له والمثابرة
على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته واصحابه ومجانبة

اسحق بيان

من

من رغب عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه و
الشفقة على امته والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وادابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات
المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان ومشاهير
الثوار المعروف بالصفار رؤى في النوم فقيل له ما فعل الله بك
فقال غفر لي فقيل بماذا قال صغدت ذروة جبل يوما فاشرفت
على جنودي فاعجبتني كثرتهم فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما
النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وامرهم
به وتذكيرهم اياه على احسن وجوه وتنبيههم على ما غفلوا عنه
وكتم عنهم من امور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس
وافساد قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى
مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول والفعل
وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم وستر
عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم الباب الثالث
في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره قال الله تعالى يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه
وتوقروه الاية وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي
الله ورسوله ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الثلاث الايات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول منكم

كدعاء بعضكم بعضاً فاوجب تعالى تعزيزه وتوقيره والزامه اكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد يعزروه
تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصروه وقال الطبري
تعينوه وقرئ تعزروه بزايين من العز ونهى عن التقدم بين يديه
بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس وغيره
وهو اختيار ثعلب وقال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل ان يقول
واذا قال فاستمعوا له وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء
امر قبل قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء من ذلك من قتال او غيره
من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به الى هذا يرجع قول الحسن
ومجاهد والضحاك والسدي والثوري ثم وعظهم وحذرهم
مخالفة ذلك فقال واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي
اتقوه يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه وتضييع
حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق
صوته والجهر له كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي
بعضكم بعضاً باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام ولا
تغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن
عظموه ووقروه وناديه باشرف ما يجب ان ينادى به يا رسول
الله يا نبي الله وهذا كقوله في الآية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضاً في احد التأويلين وقال غيره لا تخاطبوه
الا مستفهمين ثم خوفهم الله بحبط اعمالهم ان هم فعلوا ذلك
وحذرهم منه قيل نزلت الآية في وفد بني تميم وقيل في غيرهم

بالقول

يا محمد

اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنادوه يا محمد اخرج الينا فذمهم الله بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت بن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط عمله ثم اتا النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى فيهما ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان ابن غسال بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا قال بعض

المفسرين هي لغة كانت في الانصار فهو اعن قولها تعظيماً للنبي صلى الله
عليه وسلم وتجيلاً له لان معناها ارعنا نرعك فهو اعن قولها
اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه ان يرعى
على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم
للرعونة فنهى المسلمين عن قولها قطعاً للذريعة ومنعاً للتشبيه
بهم في قولها لمشاركة اللفظ وقيل غير هذا فصل في عادة الصحابة
رضي الله عنهم في تعظيمه وتوقيره واجلاله صلى الله عليه وسلم
حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي سماعي عليهما
في آخرين قالوا ثنا احمد بن عمر وثنا محمد ابن الحسن وثنا محمد بن عيسى
وثنا ابراهيم بن سفين وثنا مسلم وثنا محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي
واسحق ابن منصور قالوا ثنا الضحاك بن مخلد وثنا حيوة ابن شريح
قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا
عمرو بن العاص فذكر حديثاً طويلاً فيه عن عمرو قال ما كان احد
احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل عيني منه
وما كنت اطيق ان املأ عيني منه اجلالاً له ولو سئلت ان
اصفه ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه وروى الترمذي
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه
من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر فلا يرفع
احد منهم بصره اليه الا ابو بكر وعمر فانهما كانا ينظران اليه
وينظر اليهما وتبتسمان اليه وتبتسم اليهما وروى اسامة
ابن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله كانما

على رؤسهم الطير وقال عروة بن مسعود حين وجه قريش
عام القضية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم
اصحابه له ما رأى والله لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها
بأكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط عنه
شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بأمر ابتدروا امره واذا تكلم
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع
الى قريش قال يا معشر قريش انى جئت كسرى فى ملكه وقيصر فى
ملكه والنجاشى فى ملكه وانى والله ما رايت ملكا فى قومه قط
مثل محمد فى اصحابه وفى رواية ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ابدا وعن انس
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه
واطاف به اصحابه فما يريدون ان يقع شعرة الا فى يد رجل
ومن هذا ما اذن قريش لعثمان فى الطواف بالبيت حين وجهه
النبى صلى الله عليه وسلم اليهم فى القضية اباوقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى حديث طلحة
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لاعرابى جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه
اذ طلع طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى
نحبه وفى حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك هيبة له وتعظيما

وفى حديث صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير صح

رسول الله نسخه صح

وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقرعون
بابه بالاظافير وقال البراء بن عازب لقد كنت اريد ان اسأل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الامر فاؤخر سنين من هيبته فصل
واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه
لازم كما كان حال حيوته وذلك عند ذكره صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته
وتعظيم اهل بيته وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن
متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته
ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين
يديه ويتأدب بما ادبنا الله به قال القاضي ابو الفضل المصنف
رحمه الله وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين
رضي الله عنهم حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الاشعري وابو القسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه
قالوا اسا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال ثنا ابو الحسن
علي بن فهر وثنا ابو بكر بن محمد بن احمد ابن الفرج وثنا ابو الحسن عبد الله
بن المنتاب وثنا يعقوب بن اسحاق بن ابي اسرائيل وثنا ابن حميد
قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك
في هذا المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال
فقال
لا ترفعوا اصواتكم فوق
صوت النبي الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم
الاية وذم قوما فقال ان الذين ينادونك الاية وان حرمته

ميتاً كرهته حياً فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل
القبلة وادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم
عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به
فيشفعه الله فيك قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الآية
وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني ما احدثكم عن احد الا
وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ازمقه ولا اسمع منه
غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه قلما
رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه وسلم كنت عنه
وقال مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه
وسلم يتغير لونه وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له
يوماً في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم على ما ترون لقد
كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا تكاد تسأله عن
حديث ابداً الا يبكي حتى ترحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد كثير
الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
اصفر وما رايته يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زماناً فما كنت اراه الا على
ثلاث خصال اما مصلياً واما صامتاً واما يقرأ القرآن ولا
يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله
عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه

الصادق

تُرِفَ منه الدّم وقد جفّ لسانه فى فمه هيبةً لرسول الله صلّى
الله عليه وسلّم ولقد كنت اتى عامر بن عبد الله ابن الزبير فاذا
ذكر عنده النبىّ صلّى الله عليه وسلّم بكى حتّى لا يبقى فى عينيه دموع
ولقد رايت الزهرىّ وكان من اهناء النّاس واقربهم فاذا ذكر
عنده النبىّ صلّى الله عليه وسلّم فكانّه ما عرفك ولا عرفته ولقد
كنت اتى صفوان بن سُليم وكان من المتعبّدين المجتهدين فاذا ذكر
النبىّ صلّى الله عليه وسلّم بكى فلا يزال يبكى حتّى يقوم النّاس عنه
ويتركوه وروى عن قتادة انّه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل
والزويل ولمّا كثر على مالك النّاس قيل له لو جعلت مستملئا يُسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايّها الّذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبىّ وحرمنه حيّا وميّتا سواء وكان عبد الرحمن بن مهدى اذا
قرأ حديث النبىّ صلّى الله عليه وسلّم امرهم بالسّكوت وقال لا
ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبىّ ويُتاوّل انّه يجب له من الانصات
عند قرأة حديثه ما يجب له عند سماع قوله فصل فى سيره
السّلف فى تعظيم رواية حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
وسنّته حدّثنا الحسين بن محمّد الحافظ وثنا ابو الفضل بن خيرون
وثنا ابو بكر البرقانى وغيره وثنا ابو الحسن الدّارقطنى وثنا على
بن مبشر وثنا احمد ابن سنان القطّان وثنا يزيد بن هارون وثنا
المسعودى عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى
ابن مسعود سنة فما سمعته يقول قال رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم الّا انّه حدّث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلّى الله

وكان ابن سيرين رجلا ضحّاكا فاذا ذكر عنده حديث النبى صلّى الله عليه وسلّم خشع

عليه

عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال
هكذا ان شا الله تعالى او فوق ذا او ما دون ذا او ما قريب من ذا
وفى رواية فتربد وجهه وفى رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت
اوداجه وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصارى قاضى المدينة
مر مالك بن انس على ابى حازم وهو يحدث فجازه وقال انى لم اجد
موضعا اجلس فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فسأله
عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال له الرجل ودت
انك لم تنعن فقال انى كرهت ان احدثك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع وروى عن محمد بن سيرين انه
قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبى صلى الله عليه وسلم
خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء اجلالا له
وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك
فقال انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم
الشيخ تريدون الحديث او المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث
دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه
وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة فخرج فجلس عليها

فان قالوا المسائل

وعليه الخشوع ولا يزال يتبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا
حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابى اويس فقيل لما
لك فى ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره
ان يحدث فى الطريق او وهو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله بن المبارك
كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو
يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما فرغ من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله
لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدى مشيت يوما مع
مالك الى العقيق فسالته عن حديث فانتهرنى وقال لى كنت فى
عينى اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشى وسأله جرير ابن عبد الحميد القاضى عن حديث وقائم
فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضى احق من ادب وذكر ان
هشام بن الغازى سأل مالكا عن حديث وهو واقف فضربه
عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت
لو زادنى سياطا ويزيدنى حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك
والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب
ان لا يقرأ احاديث النبى صلى الله عليه وسلم الا على وضوء ولا

ولا احدث به الا على طهارة متمكنا وقال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا الحديث على غير وضوء ونحوه عن قتادة وكان الاعمش اذا احدث على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرأ حديث النبى صلى الله عليه وسلم الا على وضوء هذا المعلق عليه من الاصل بخطه وليس من الرواية

يحدث

يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد ان يحدث وهو على
غير وضوء تيمم فصل ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره وبر
اله وذريته وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه صلى الله
عليه وسلم وسلكه السلف الصالح رضى الله عنهم قال الله
تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال
تعالى وازواجه امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد بن احمد العدل من
كتابه وكتبت من اصله وثنا ابو الحسن المقرئ الفرغانى حدثتنى
ام القسم بنت الشيخ ابى بكر الخفاف قالت حدثنى ابى قال وثنا
حاتم هو ابن اسمعيل عقيل وثنا يحيى هو ابن اسمعيل وثنا يحيى الحمانى
وثنا وكيع عن ابيه عن سعيد ابن مسروق عن يزيد بن حيان عن
زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله
واهل بيتى ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال ال على وال جعفر
وال عقيل وال العباس وقال صلى الله عليه وسلم انى تارك
فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى اهل بيتى فانظروا
كيف تخلفونى فيهما وقال صلى الله عليه وسلم معرفة آل محمد براءة
من النار وحب آل محمد جواز على الصراط ولولاية لآل محمد امان
من العذاب قال بعض العلماء معرفتهم هى معرفة مكانهم من النبى
صلى الله عليه وسلم واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم
وحرمتهم بسببه وعن عمر بن ابى سلمة لما نزلت انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك فى بيت ام سلمة دعا فاطمة
وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره ثم قال اللهم

هٰؤلاء اهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد
بن ابى وقاص لما نزلت اية المباهلة دعا النبى صلى الله عليه وسلم
عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هٰؤلاء اهلى وقال النبى
صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا
منافق وقال صلى الله عليه وسلم للعباس والذى نفسى بيده لا يدخل
قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ورسوله ومن اذى عمى فقد اذانى
وانما عم الرجل صنو ابيه وقال صلى الله عليه وسلم للعباس اغدو
على يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاية وقال هذا عمى وصنو ابى
وهٰؤلاء اهل بيتى فاسترهم من النار كستر اياهم فامنت اسكفة
الباب وحوايط البيت امينا آمين وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ
اسامة بن زيد والحسن يقول اللهم انى احبهما فاحبهما وقال
ابو بكر رضى الله عنه ارقبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فى اهل بيته
وقال ايضا والذى نفسى بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم احب الى ان اصل من قرابتى وقال صلى الله عليه وسلم
احب الله من احب حسينا وقال صلى الله عليه وسلم من احبنى
واحب هذين واشار الى حسن وحسين وابا هما وامهما كان معى
فى درجتى يوم القيمة وقال صلى الله عليه وسلم من اهان قريشا
اهانه الله وقال صلى الله عليه وسلم قدموا قريشا ولا تقدموها
وقال صلى الله عليه وسلم لام سلمة لا تؤذينى فى عايشة وعن
عقبة بن الحارث رايت ابى بكر رضى الله عنه وحمل الحسن على

فى ع

صنو ابيه
اى مثل ابيه

وق

عنقه

وقف

جنازة صح

محمد بن صح

عنقه وهو يقول بابى شبيه بالنبى ليس شبيها بعلى وعلى يضحك وروى
عن عبد الله بن حسن بن حسن قال اتيت عمر بن عبد العزيز فى حاجة
فقال لى اذا كانت لك حاجة فارسل الى او اكتب فانى استحى
من الله ان يراك على بابى وعن الشعبى قال صلى زيد بن ثابت على
امة ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال
زيد خل عنه يا بن عم رسول الله فقال هكذا نفعل بالعلماء فقبل
زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا
صلى الله عليه وسلم ورأى ابن عمر محمد بن اسامة بن زيد فقال
ليت هذا عندى فقيل له هو اسامة فطاطأ ابن عمر راسه ونقر
بيده الارض وقال لو راه رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبه
وقال الاوزاعى دخلت بنت اسامة ابن زيد صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها
يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه
ويداه فى ثيابه ومشا بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين
يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب
رضى الله عنه لابنه عبد الله فى ثلاثة الاف ولاسامة بن زيد
فى ثلاثة الاف وخمس مأة قال عبد الله لابيه لم فضلته فو الله
ما سبقنى الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى رسول
الله من ابيك واسامة احب اليه منك فاثرت حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم على حبى وبلغ معوية ان كابس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من باب

الدارقام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه واقطعه المرغاب
بشبهه صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان مالكا
رحمه الله لما ضربه جعفر ابن سليمان ونال منه ما نال وحمل
مغشيا عليه دخل عليه الناس فافاق فقال اشهدكم اني جعلت
ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى النبي
صلى الله عليه وسلم فاستحي منه ان يدخل بعض اله النار بسببي
وقيل ان المنصور افاده من جعفر فقال اعوذ بالله والله ما ارتفع
منها سوط على جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر ابن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر
وعلي لبدات بحاجة علي قبلهما لقرباه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولان اخر من السماء الى الارض احب الي من ان
اقدمه عليهما وقيل لابن عباس مات فلانة لبعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن فسجد فقيل له اتسجد
هذه الساعة فقال اليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم اية فاسجدوا واي اية اعظم من ذهاب ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم **فصل** ومن توقيره وبره صلى الله عليه
وسلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن
الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة
من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة
وضلال الشيعة والمبتدعين في احد منهم وان يلتمس لهم فيما
نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التاويلات

وكان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
يزوران اقرا من مولاة النبي
صلى الله عليه وسلم ويقولان
كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يزورها وما وردت
حليمة السعدية على النبي
صلى الله عليه وسلم بسط
لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي وفدت على ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما فصنعا بها
مثل ذلك هذا من الاصل
وليس من الرواية

القاجة

ويخرج

ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم
بسوء ولا يغمض عليه امر بل تذكر حسناتهم وفضائلهم وحميد
سيرتهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة وقال تعالى
والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية وقال تعالى
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية حدثنا القاضي ابو علي
قال ثنا ابو الحسين وابو الفضل قالا ثنا ابو يعلى وثنا ابو علي السنجي
وثنا محمد بن محبوب وثنا الترمذي وثنا الحسن بن الصباح وثنا
سفين بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش
عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر وقال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم
بايتهم اقتديتم اهديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال
صلى الله عليه وسلم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن اذاهم فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه
وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو انفق احدكم مثل
احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصفه وقال صلى الله عليه
وسلم من سب اصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين

لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر
اصحابي فامسكوا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر ان
الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين
واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم
خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال صلى الله عليه وسلم
من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني وقال مالك
بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس في فئ المسلمين
حق ونزع باية الحشر والذين جاؤا من بعدهم الاية وقال من
غاظه اصحاب محمد النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر قال الله
تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن المبارك خصلتان
من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن
احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور
الله ومن احب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن احسن
الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق
ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح
واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون
قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك ايها
الناس اني راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وعن طلحة والزبير
وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم ذلك ايها الناس

ان الله

ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوا فى اصحابى
واصهارى واختانى لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة
لا توهب فى القيمة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران ابن عمر
ابن عبد العزيز من معوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبى
صلى الله عليه وسلم احد معوية صاحبه وصهره وكاتبه وامينه
على وحى الله تعالى واتى النبى صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل
فلم يصل عليها وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله وقال
صلى الله عليه وسلم فى الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا
من محسنهم وقال صلى الله عليه وسلم احفظونى فى اصحابى
واصهارى فانه من حفظنى فيهم حفظه الله فى الدنيا والاخرة
ومن لم يحفظنى فيهم تخلى الله منه ومن يتخلى الله منه يوشك ان
ياخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظنى فى اصحابى كنت
له حافظا يوم القيمة وقال من حفظنى فى اصحابى ورد على الحوض
ومن لم يحفظنى فى اصحابى لم يرد على الحوض ولم يرى الا من بعيد
قال مالك رحمه الله هذا النبى صلى الله عليه وسلم مؤدب الخلق
الذى هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج فى جوف الليل
الى البقيع فيدعولهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امره الله
وامر النبى صلى الله عليه وسلم بحبهم وموالاتهم ومعاداة من
عاداهم وروى عن كعب ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم الا له شفاعة يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل
ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التسترى لم يؤمن

تم بيا

بالرسول صلى الله عليه وسلم من لم يوقر اصحابه ولم يعزر اوامره
فصل ومن اعظامه واكباره صلى الله عليه وسلم اعظام
جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة وما
صلى الله عليه وسلم او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة
قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها
اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها
وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت في
قلنسوة خالد ابن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم
فسقطت قلنسوته في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها
بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا
اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين ولهذا كان مالك رحمه الله
لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله ان اطأ تربة
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى انه وهب
للشافعي رحمه الله كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي امسك
منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغراة الرماة انه قال ما مسست
القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ القوس بيده وقد افتى مالك في من قال تربة المدينة رديئة
بضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه
على ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم يزعم انها

ومعاهده

وروى ان عمر رضي الله عنهما واضع يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم وضعها على وجهه هذا من الاصل والرواية ليس من

غير

غير طيبة وفى الصحيح انه قال صلى الله عليه وسلم فى المدينة من
احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكى ان حجاج
الغفارى اخذ قضيب النبى صلى الله عليه وسلم من يد عثمان
رضى الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس
فاخذته الاكلة فى ركبته فقطعها وماث قبل الحول وقال صلى
الله عليه وسلم من حلف على منبرى كاذبا فليتبوأ مقعده من
النار وحدثنا ان ابا الفضل الجوهرى لما ورد المدينة زايرا وقرب
من بيوتها ترجل ومشى باكيا منشدا • ولما راينا رسم من لم يدع
لنا فورا • لعرفان الرسوم ولا لبا • ترلنا عن الاكوار نمشى مهابة •
لمن بان عنه ان نلم به ركبا • وحكى عن بعض المريدين انه لما اشرف
على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشأ يقول متمثلا • رفع
الحجاب لنا فلاح لناظر • فمر تقطع دونه الاوهام • واذا المطى بنا
بلغن محمدا • فظهورهن على الرجال حرام • قربننا من خير من وطئ الثرى
فلها علينا صحبة حرمة وزمام وحكى عن بعض المشايخ انه حج ماشيا
فقيل له فى ذلك فقال العبد الابق يأتى الى بيت مولاه راكبا لو قدرت
ان امشى على راسى مامشيت على قدمى قال القاضى المصنف رضى الله
عنه وجدير لمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد فيها جبرئيل
وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وصحت عرصاتها بالتقديس
والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين
الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ما انتشر مدارس

هبة الايات لابن رؤس
فى تحجيل الامين الرشيد

ايات ومساجد صلوات ومشاهد الفضائل والخير ومعاهد
البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف
سيد المرسلين ومتبوأ خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين
فاض عيابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد
المصطفى صلى الله عليه وسلم ترابها يا دار خير المرسلين ومن به
هدي الانام وخص بالايات عندي لاجلك لوعة وصبابة
وتشوق متوقد الجمرات وعلي عهد ان ملات محاجري من تلكم
الجدرات والعرصات لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل
والرشفات لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على
الوجنات لكن ساهدي من حفيل تحتي لقظين تلك الدار والحجرات
ازكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالاصال والبكرات وتخصه
بزواكي الصلوات ونوامي التسليم والبركات الباب الرابع في حكم
الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي الاية قال ابن عباس معناه
ان الله تبارك وتعالى وملائكته يباركون على النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل ان الله ترحم على النبي صلى الله عليه وسلم والملائكة
يدعون له قال المبرد واصل الصلاة الترحم فهي من الله رحمة
ومن الملائكة رقة واستدعاء للرحمة من الله تعالى وقد ورد في
الحديث صفة صلاة الملائكة على من جلس ينتظر الصلاة اللهم
اغفر له اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلاة
من الله تعالى لمن دون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة وللنبي صلى الله

عليه

قال القاضي ابو الفضل

عليه وسلّم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو العالية صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلّم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر الله به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلّم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلّم عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه ثلاثة وجوه احدها السلامة لك ومعك وتكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد كما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلّم فرض على الجملة غير محدود بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى عن ابي جعفر الطبري ان مخالف الاية عنده على الندب واذعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج وما أثم بترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان

ذلك واجب فى الجملة على الانسان وفرض عليه ان يأتى بها مرة
من دهره مع المقدرة على ذلك وقال القاضى ابو بكر بن بكير
افترض الله على خلقه ان يصلوا على نبيه صلى الله عليه وسلم
ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان
يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضى ابو محمد بن نصر الصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم واجبة فى الجملة قال القاضى ابو
عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل
العلم الى ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم فرض فى الجملة
تعقد الايمان لا يتعين فى الصلاة وان من صلى عليه مرة واحدة
من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب الشافعى الفرض منها
الذى امر الله به ورسوله صلى الله عليه وسلم هو فى الصلاة
قالوا واما فى غيرها فلا خلاف انها غير واجبة واما فى الصلاة
فحكى الامامان ابو جعفر الطبرى والطحاوى وغيرهما اجماع
جميع المتقدمين والمتأخرين من علماء الامة على ان الصلاة على
النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد غير واجبة وشذ الشافعى
فى ذلك فقال من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم من بعد
التشهد الاخر وقبل السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل
ذلك لم تجزئه ولا سلف له فى هذا القول ولا سنة يتبعها وقد
بالغ فى انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة
وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبرى والقشيرى وغير
واحد وقال ابو بكر ابن المنذر يستحب ان لا يصلى احد صلاة الا

صلى

صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ترك ذلك تارك
فصلاته مجزئة فى مذهب مالك واهل المدينة وسفين الثورى
واهل الكوفة من اصحاب الرأى وغيرهم وهو قول جمل اهل العلم
وحكى عن مالك وسفين انها فى التشهد مسيء وشذ الشافعى فاوجب
على تاركها الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها دون
النسيان وحكى ابو محمد بن ابى زيد عن محمد بن المواز ان الصلاة على
النبى صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من فرائض
الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد
الوهاب ان محمد بن المواز يراها فريضة فى الصلاة كقول الشافعى
وحكى ابو يعلى العبدى المالكى عن المذهب فيها ثلاثة اقوال فى
الصلوة الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابى من
اصحاب الشافعى وغيره الشافعى فى هذه المسئلة قال الخطابى
وليست بواجبة فى الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعى
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض الصلاة
عمل السلف الصالح قبل الشافعى واجماعهم عليه وقد شنع الناس
عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود الذى اختاره
الشافعى وهو الذى علمه له النبى صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة
على النبى صلى الله عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبى
صلى الله عليه وسلم كابى هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابى
سعيد الخدرى وعبد الله بن الزبير لم يذكر واحد منهم فيه الصلاة على
النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبى

فى الصلاة ٤

وابى موسى الاشعرى ٤

صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القران
ونحوه عن ابى سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر
كما تعلمون الصبيان فى الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب
وفى الحديث لا صلاة لمن لم يصل على قال ابن القصار معناه كاملة
اولمن لم يصل على مرة فى عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية
هذا الحديث وفى حديث ابى جعفر عن ابن مسعود عن النبى صلى الله
عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها على وعلى اهل بيتى لم تقبل
منه قال الدارقطنى انه من قول ابى جعفر محمد بن على بن الحسين
لو صليت صلاة لم اصل فيها على النبى صلى الله عليه وسلم ولا
على اهل بيته لرايت انها لا تتم فصل فى مواطن التى يستحب
فيها الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم ويرغب
من ذلك فى تشهد الصلاة كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل
الدعاء حدثنا القاضى ابو على رحمه الله بقراتى عليه وثنا الامام
ابو القسم البلخى وثنا الفارسى عن ابى القسم الخزاعى عن الهيثم بن كليب عن
ابى عيسى الحافظ وثنا محمود ابن غيلان وثنا عبد الله بن زيد
المقرئ وثنا حيوة بن شريح وثنا ابو هانى الخولانى ان عمرو ابن مالك
الجنبى اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبى صلى الله
عليه وسلم رجلا يدعو فى صلاته فلم يصل على النبى صلى الله عليه
وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له
ولغيره اذا صلى احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل
على النبى ثم ليدع بعد ما شاء ويروى من غير هذا لسند بتحميد الله

وهو اصح وعن عمر بن الخطاب قال الدعا والصلاة معلق بين
السماء والارض ولا يصعد الى الله منه شئ حتى يصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم وعن على عن النبى صلى الله عليه وسلم
بمعناه وقال وعلى ال محمد وروى ان الدعاء محجوب حتى يصلى
الداعى على النبى صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد
احدكم ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما هو اهله
ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل حاجته فانه
اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلونى كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه
ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضاء
والا هراقه ولكن اجعلونى فى اول الدعاء واوسطه واخره
وقال ابن عطا للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان
وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار فى السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه الخ فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته
الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله
عليه وسلم وفى الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد وفى
آخر كل دعاء محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة على صعد
الدعاء وفى دعاء ابن عباس الذى رواه عنه حنش فقال فى
اخره واستجب دعائى ثم ابتدأ بالصلاة على النبى صلى الله عليه
وسلم فنقول اللهم انى اسئلك ان تصلى على محمد عبدك ونبيك

ورسولك افضل ما صليت على احد من خلقك اجمعين آمين ومن
مواطن الصلاة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند
الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
عند الذبح وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب وقال لا
يصلي الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن
القسم موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا يقل
فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر الله صلى الله
على محمد لم تكن تسميته له مع الله وقال اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه استنانا وروى النسائي
عن اوس بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم الامر بالاكثار من
الصلاة عليه يوم الجمعة ومن مواطن الصلاة عليه والسلام
دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد
ان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله ويترحم عليه وعلى
اله ويتبارك عليه وعلى اله ويسلم عليه وعلى اله تسليما ويقول
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل
ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد
فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته
قال ابن عباس المراد بالبيوت هاهنا المساجد وقال النخعي اذا

لم يكن

لم يكن فى المسجد احدٌ فقل السّلام على رسول الله صلّى الله عليه
وسلّم واذا لم يكن فى البيت احد فقل السّلام علينا وعلى عباد الله
الصّالحين وعن علقمة قال اذا دخلتُ المسجدَ اقول السّلام
عليك ايّها النبىّ ورحمة الله وبركاته صلّى الله وملائكته على
محمّد ونحوه عن كعب اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصّلاة
واحتجّ ابن شعبان لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم انّ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم كان يفعله
اذا دخل المسجدَ ومثله عن ابى بكر بن عمرو بن حزم وذكر السّلام
والرّحمة وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف فى
الفاظه ومن مواطن الصّلاة عليه ايضًا الصّلاة على الجنائز
وذكر عن ابى امامة انّها من السّنة ومن مواطن الصّلاة الّتى
مضى عليها عمل الامّة ولم تُنكِرها الصّلاة على النبىّ صلّى الله
عليه وسلّم وآله فى الرّسائل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن
هذا فى الصّدر الاوّل واحدث عند ولاية بنى هاشم فمضى به
عمل النّاس فى اقطار الارض ومنهم من يختم به ايضًا الكتبَ
وقال صلّى الله عليه وسلّم من صلّى علىّ فى كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمى فى ذلك الكتاب ومن مواطن السّلام
على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم تشهّد الصّلاة حدّثنا ابو القسم
خلف بن ابراهيم المقرئ الخطيب وغيره قال اخبرتنى كريمة بنت
احمد قالت ثنا ابو الهيثم وثنا محمّد بن يوسف وثنا محمّد بن اسمعيل
وثنا ابو نعيم وثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن

خ المسلم

مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى احدكم فليقل التحيات
لله والصلوات والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها
اصابت كل عبد صالح بين السماء والارض هذا احد مواطن التسليم
عليه وسننه اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه كان يقول
ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب مالك في المبسوط
ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن مسلمة اراد ما جاء عن عائشة
وابن عمر انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الصالحين السلام
عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد
صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك
في المجموعة واحب للمأموم اذا سلم امامه ان يقول السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم فصل في كيفية الصلاة
عليه والتسليم حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي
عليه وثنا القاضي ابو الاصبغ عيسى بن سهل وثنا ابو عبد الله
بن عتاب وثنا ابو بكر بن واقد وغيره وثنا ابو عيسى وثنا عبيد الله
وثنا يحيى وثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو
بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول
الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه
وذريته كما صليت على آل ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته
كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي

مسعود

مسعود الانصارى قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى اله كما صليت
على ال ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على ال ابراهيم فى العالمين
انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفى رواية كعب بن عجرة
اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وبارك على محمد
وال محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو
فى حديثه اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى ال محمد وفى رواية
ابى سعيد الخدرى اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر
معناه وحدثنا حدثنا القاضى ابو عبد الله التيمى سماعا عليه وابو على الحسن
بن ظريف النحوى بقراتى عليه قالا ثنا ابو عبد الله بن سعدون
الفقيه قال ثنا ابو بكر المطوعى وثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابى بكر
ابن ابى دارم الحافظ عن على بن احمد العجلى عن حرب بن الحسن عن
يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن على بن الحسين عن
ابيه على عن ابيه الحسين عن ابيه على بن ابى طالب قال عدهن
فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عدهن فى يدى
جبرئيل وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد
وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد كما ترحمت على
ابراهيم وعلى ال ابراهيم كما تحننت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن

النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى
علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد • وفى رواية خارجة بن زيد الانصارى قال سئلت النبي
صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك قال صلوا واجتهدوا فى
الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على
ابراهيم انك حميد مجيد • وعن سلامة الكندى كان على تعلمنا الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم داحى المدحوات وبارئ المسموكات
اجعل شرايف صلواتك ونوامى بركاتك ورافة تحننك على محمد
عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق
بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا فى مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على
نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله تصل باهله اسبابه
به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثام موضحات الاعلام
ونائرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون
وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له فى عدنك واجزه مضاعفات الخير
من فضلك مهنئات له غير مكدرات من فوز ثوابك المعلول وجزيل
عطائك المأمول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه
لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة
ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل برهان عظيم وعنه

ش رس
من فوز ثوابك المعلول
وجزيل عطائك
المعلول
نسخه
اللهم اعل على بناء
الناس بناءه •

ايضا

ايضًا فى الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته
يصلون على النبى الاية لبيك اللهم ربى وسعديك صلوات
الله البر الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وما سبح لك من شئ يا رب العالمين على
محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين
ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليك باذنك
السراج المنير وعليه السلام وعن عبد الله بن مسعود اللهم
اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام
المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه فيه الاولون والاخرون
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وال
ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصرى يقول من اراد ان
يشرب بالكأس الاوفى من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم
فليقل اللهم صل على محمد وعلى اله واصحابه واولاده وازواجه
وذريته واهل بيته وانصاره واشياعه ومحبيه
وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن ابن
عباس رضى الله عنهما انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد
الكبرى وارفع درجته العليا واته سؤله فى الاخرة والاولى
كما اتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه كان يقول
فى دعائه اللهم اعط محمدًا افضل ما سألك لنفسه واعط محمدًا

٢ افضل ما سئلك له احد من خلقك واعط محمدًا ٢

٥ افضل ٥

ما انت مسئول له الى يوم القيمه وعن ابن مسعود رضى الله عنه
انه كان يقول اذا صليتم على النبى صلى الله عليه وسلم فاحسنوا
الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين
وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه
فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما
صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى
ال محمد كما باركت على ال ابراهيم انك حميد مجيد ومايؤثر فى طويل
الصلاة وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم كثير وقوله
والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم فى التشهد من قوله السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى تشهد على السلام على
نبى الله السلام على انبيا الله ورسله السلام على رسول الله
السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات
من غاب منهم ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر
لاهل بيته واغفر لى ولوالدى وما ولدا وارحمهما السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبى ورحمة
الله وبركاته جاء فى هذا الحديث على رضى الله عنه الدعاء للنبى
صلى الله عليه وسلم بالغفران وفى حديث الصلاة عليه ايضا
قبل الدعاء له بالرحمة ولم يأت فى غيره من الاحاديث المرفوعة
المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى

آل

وقف

للنبى

للنبي بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي تختص به ويدعى
لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد ابن ابي زيد في الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم رحم محمدا وال محمد كما رحمت
على ابراهيم وال ابراهيم صحيح وحجته قوله في التسلام التسلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته فصل في فضيلة الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه والدعاء له حدثنا احمد
بن محمد الشيخ الصالح من كتابه قال ثنا القاضي يونس بن مغيث
وثنا ابو بكر بن معوية وثنا النسائي وثنا سويد بن نصر انا عبد الله
عن جبوة ابن شريح قال اخبرني كعب بن علقمه انه سمع عبد الرحمن
ابن جبر مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
وصلوا علي فانه من صلى علي صلى الله عليه وسلم عشرا ثم سلوا الله
لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله
وارجوا ان اكون انا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة
وروى انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه
عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب له
عشر حسنات وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل
ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا ورفعه
عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عنه
صلى الله عليه وسلم لقيت جبرئيل فقال اني ابشرك ان الله تعالى

يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه
ونحوه من رواية ابى هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله
ابن ابى طلحة رضى الله عنهم وعن زيد بن الحباب سمعت النبى صلى الله
عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب
عندك يوم القيمة وجبت له شفاعتى وعن ابن مسعود اولى
الناس بى يوم القيمة اكثرهم على صلاة وعن ابى هريرة عنه صلى
الله عليه وسلم من صلى على فى كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له
ما بقى اسمى فى ذلك الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم يقول من صلى على صلت عليه الملائكة
ما صلى على فليقل عبد من ذلك اوليكثر وعن ابى بن كعب كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال
يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء
الموت بما فيه فقال ابى بن كعب يا رسول الله انى اكثر الصلاة
عليك فكم اجعل لك من صلاتى قال ما شئت قال الربع قال ما شئت
وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو
خير قال النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير قال الثلثين
قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلاتى
كلها لك قال اذا تكفى همك ويغفر ذنبك وعن ابى طلحة دخلت
على النبى صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره
قط فسالته فقال وما يمنعنى وقد خرج جبرئيل انفا فاتانى ببشارة
من ربى قال ان الله بعثنى اليك ابشرك انه ليس احد من امتك

يصلى

يصلى عليك صلاة الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا وعن
جابر بن عبد الله قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذى
وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة وعن سعد بن ابى وقاص
رضى الله عنه من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت
بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن
وهب ان النبى صلى الله عليه وسلم من مكرر هنا
قال من سلم على عشرا فكانما اعتق رقبة وفى بعض الآثار
ليردن على اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلاتهم على وفى اخرى
انجاكم يوم القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم على صلاة
وعن ابى بكر رضى الله عنه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه افضل من
عتق الرقاب فصل فى ذم من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم
واسمه اخبرنا القاضى الشهيد ابو على رحمه الله قال ثنا ابو الفضل
بن خيرون وابو الحسن الصير فى قالا ثنا ابو يعلى وثنا السبخى وثنا
محمد بن محبوب قال ثنا ابو عيسى وثنا احمد بن ابراهيم الدورقى
قال ثنا ربعى بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد ابن ابى
سعيد وعن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم انف رجل دخل

رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده
الكبر ابواه فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او
احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر
فقال آمين ثم صعد فقال آمين ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ
عن ذلك فقال ان جبرئيل اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه
فلم يصل عليك فمات فادخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين
وقال فيمن ادرك رمضان فلم يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك
ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال البخيل الذي ذكرت عنده
فلم يصل علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي اخطى به طريق الجنة
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان البخيل كل البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن
ابي هريرة قال قال ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا
مجلسا ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي صلى الله عليه
وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعن
ابي هريرة من نسي الصلاة على نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه صلى
الله عليه وسلم من الجفاء ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي وعن
جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على
غير صلاة على النبي الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون

فيه على النبى صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة ولو دخلوا
الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذى عن بعض اهل
العلم قال اذا صلى الرجل على النبى صلى الله عليه وسلم مرة فى المجلس
اجزاعنه ما كان فى ذلك المجلس فصل فى تخصيصه عليه الصلاة
والسلام بتبليغ صلاة من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضى
ابو عبد الله التميمى قال ثنا الحسين ابن محمد وثنا ابو عمر الحافظ
قال ثنا ابن عبد المؤمن وثنا ابن داسة وثنا ابو داود وثنا ابن
عوف وثنا المقرئ وثنا حيوة عن ابى صخر حميد بن زياد عن يزيد
ابن عبد الله بن قسيط عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم على الا رد الله على
روحى حتى ارد عليه السلام وذكر ابو بكر بن ابى شيبة عن ابى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على عند قبرى
سمعته ومن صلى على نائبا بلغته وعن ابى مسعود ان لله ملائكة
سياحين فى الارض يبلغونى من امتى السلام ونحوه عن ابى هريرة
وعن ابن عمر اكثروا من السلام على نبيكم صلى الله عليه وسلم
كل جمعة فانه يؤتى به منكم فى كل جمعة وفى رواية فان احدا لا
يصلى على الا عرضت صلوته على حين يفرغ منها وعن الحسن عنه
صلى الله عليه وسلم حيث ما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغنى
وعن ابن عباس ليس احد من امة محمد يسلم عليه ويصلى عليه الا
بلغه وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبى صلى الله عليه وسلم
عرض عليه اسمه وعن الحسن بن على رضى الله عنهما اذا دخلت

المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا
وصلوا علي حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم وفي حديث
اوس اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة
علي وعن سليمان بن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون
عليك اتفقه سلامهم قال نعم واردد عليهم وعن ابن شهاب
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا علي من
الصلاة في الليلة الزهراء واليوم الازهر فانهما يودان عنكم
فان الارض لا تأكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي علي الا
حملها ملك حتى يؤديها الي ويسميه حتى انه ليقول ان فلانا
ليقول كذا وكذا فصل في الاختلاف في الصلوة على غير النبي
وسائر الانبياء عليهم السلام قال القاضي وفقه الله عامة
اهل العلم متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه
وسلم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يجوز الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلاة
على احد الا على النبيين وقال سفين تكره ان يصلي الا على نبي
ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك انه لا يجوز ان
يصلي على احد من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه وسلم وهذا
غير معروف من مذهبه وقد قال مالك رحمه الله في المبسوط
ليحيى بن اسحاق اكره الصلاة على غير الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى

ما اُمِرنا به قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلاة
على الانبياء كلّهم وعلى غيرهم واحتجّ بحديث ابن عُمر وبما جاء
في حديث تعليم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الصلاة عليه وفيه
وعلى ازواجه وعلى اله وقد وجدت معلقًا عن ابي عِمران
الفارسي روى عن ابن عبّاس رضي الله عنهما كراهيه الصلاة
على غير النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل
فيما مضى وقد روى عبد الرزّاق عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم صلّوا على انبياء الله
ورسله فالله بعثهم كما بعثني قالوا والاسانيد عن ابن عبّاس
لَيِّنة والصلاة في لسان العرب الترحّم والدعاء وذلك على
الاطلاق حتّى تمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى
هو الذي يصلّي عليكم وملائكته الاية وقال تعالى خذ من
اموالهم صدقة تطهّرهم وتزكّيهم بها وصلّ عليهم الاية وقال
تعالى اولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وقال النبيّ صلّى
الله عليه وسلّم صلّ على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم بصدقتهم
اللهمّ قال اللهمّ صلّ على آل فلان وفي حديث الصلاة اللهمّ صلّ على
محمّد وعلى ازواجه وذرّيته وفي آخره وعلى آل محمّد قيل اتباعه
وقيل امّته وقيل آل بيته وقيل الاتباع هم الرهط والعشيرة
وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين حرمت عليهم
الصدقة وفي رواية انس سئل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم من آل محمّد
قال كلّ تقيّ ويجيء على مذهب الحسن انّ المراد بآل محمّد محمّد نفسه

فانه كان يقول فى صلاته على النبى صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك على آل احمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض
ويأتى بالنفل لان الفرض الذى امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه
وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوتى مزمارا من مزامير آل
داود يريد من مزامير داود وفى حديث ابى حميد الساعدى فى
الصلاة اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفى حديث
ابن عمر انه كان يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر
وعمر ذكره مالك فى الموطأ من رواية يحيى الاندلسى وروى
ابن وهب عن انس بن مالك كانوا يدعوا لاصحابنا بالغيب فيقول
اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم ابرار الذين يقومون
بالليل ويصومون بالنهار قال القاضى ابو الفضل المصنف
رحمه الله والذى ذهب اليه المحققون واميل اليه ما قاله
مالك وسفين رحمهما الله وروى عن ابن عباس واختاره
غير واحد من الفقهاء والمتكلمين انه لا يصلى على غير الانبياء
عند ذكرهم بل هو شئ يختص به الانبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما يختص
الله تعالى عند ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه
فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبى صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء بالصلاة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم كما امر الله
تعالى به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من
الائمة وغيرهم بالغفران والرضا كما قال الله تعالى يقولون ربنا
اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وقال تعالى والذين

والصحيح من الرواية غيره ويدعوا لابى بكر وعمر رضى الله عنهما صح

والتابعين لهم باحسان رضى الله عنهم وقد قال صح

اتبعوهم

اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وايضا فهو امر لم يكن
معروفا فى الصدر الاول كما قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة
والمتشيعة فى بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة
وساووهم بالنبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك وايضا فان التشبه
باهل البدع منهى عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك وذكر
الصلاة على الآل والازواج مع النبى صلى الله عليه وسلم بحكم
التبع والاضافة اليه لا على التخصيص قالوا وصلاة النبى صلى
الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قالوا وقد قال تعالى لا تجعلوا
دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فكذلك يجب ان يكون
الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام
ابى المظفر الاسفرآينى من شيوخنا فصل فى حكم زيارة قبره صلى الله
عليه وسلم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو
وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من المسلمين مجتمع عليها
وفضيلة مرغب فيها روى عن ابن عمر قال قال النبى صلى الله
عليه وسلم من زار قبرى وجبت له شفاعتى وعن انس ابن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى المدينة
محتسبا كان فى جوارى وكنت له شفيعا يوم القيمة وفى حديث
آخر من زارنى بعد موتى فكانما زارنى فى حيوتى وكره مالك
رحمه الله ان يقال زرنا قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقد اختلف
فى معنى ذلك فقيل كراهة الاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه

وسلم لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله كنت نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها وقوله صلى الله عليه وسلم من زار قبري فقد
اطلق اسم الزيارة وقيل ان ذلك لما قبل ان الزائر افضل من المزور
وهذا ايضا ليس بشئ اذ ليس كل زاير بهذه الصفة وليس عموما
وقد ورد في حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم تعالى ولم يمنع
هذا اللفظ في حقه تعالى وقال ابو عمران انما كره مالك ان يقال
طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس
ذلك بعضهم لبعض وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس
بهذا اللفظ وان تخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
وايضا قال الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الحال الى
قبره عليه السلام يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب
وتاكيد والاولى عندي ان منعه وكراهة مالك له لاضافته الى
قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكرهه لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى
اضافة هذا اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك سدا للذريعة
وحسما للباب والله اعلم قال اسحق بن ابراهيم الفقيه ومما لم يزل
من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية روضته ومنبره
وقبره ومجلسه وملامس يده ومواطئ قدميه والعمود الذي
كان يستند اليه وينزل جبرئيل بالوحي فيه عليه وبمن عمر وقصد

من الصحابة

من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله وقال ابن ابى
ذئب سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند
قبر النبى صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته
يصلون على النبى ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين
مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة
وعن يزيد ابن ابى سعيد المهرى قدمت على عمر بن عبد العزيز
فلما ودعته قال لى اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى
قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاقرئه منى السلام قال غيره وكان
يبرد اليه البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى
قبر النبى صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح
الصلاة فسلم على النبى صلى الله عليه وسلم ثم انصرف قال مالك
فى رواية ابن وهب اذا سلم على النبى صلى الله عليه وسلم ودعا
يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس
القبر بيده وقال فى المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبى
صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضى وقال ابن ابى
مليكة من احب ان يقوم وجاه النبى صلى الله عليه وسلم فليجعل
القنديل الذى فى القبلة عند القبر على راسه وقال نافع كان
ابن عمر يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجئ الى القبر فيقول
السلام على النبى السلام على ابى بكر السلام على ابى ثم ينصرف
وفى الموطاء من رواية يحيى بن يحيى الليثى انه كان يقف على قبر
النبى صلى الله عليه وسلم فيصلى على النبى صلى الله عليه وسلم

حضه ٢

ورد روا ضعايه عن مقعد النبى صلى الله عليه وسلم
من المنبر ثم وضعها على وجهه وغزا ابن قسيط
والمنبر كما رأى صاحب النبى صلى الله عليه وسلم
فواعجلا المسجد جلسوا زمانا المنبر النبى
على القبر بما منهم ثم استقبلوا القبلة
يدعوا ٢

وعلى ابى بكر وعمر وعند ابى القسم والقعنبى ويدعو لابى بكر وعمر
قال مالك فى رواية ابن وهب يقول المسلم السلام عليك
ايها النبى ورحمة الله وبركاته قال فى المبسوط ويسلم على ابى بكر
وعمر قال القاضى ابو الوليد الباجى وعندى انه يدعو للنبى
صلى الله عليه وسلم بلفظ الصلاة ولابى بكر وعمر كما جاء فى
حديث ابن عمر من الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل
مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله والسلام على رسول
الله عليه السلام السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته
على محمد اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى ابواب رحمتك وجنتك
واحفظنى من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهى ما بين
القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر فتحمد الله فيهما
وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك
فى غير الروضة افضل وقد قال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتى
ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على ترعة من ترع
الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلى عليه وتثنى بما
يحضرك وتسلم على ابى بكر وعمر وتدعو لهما واكثر من الصلاة
فى مسجد النبى صلى الله عليه وسلم بالليل والنهار ولا تدع ان
تاتى مسجد قباء وقبور الشهداء قال مالك فى كتاب محمد ويصلى
على النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل وخرج يعنى فى المدينة
وفيما بين ذلك قال محمد واذا خرج جعل اخر عهده الوقوف
بالقبر وكذلك من خرج مسافرا وروى ابن وهب عن فاطمة

اجزناك
والروضة

بنت

بنت النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم
اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على
النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
فضلك وفي رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا
اذا خرج اللهم اني اسئلك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني
من الشيطان الرجيم وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا
دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى
الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك وعن فاطمة
ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال صلى الله
على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله
وسمى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية
بسم الله والسلام على رسول الله وعن غيرها كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب
رحمتك ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل احدكم
المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح لي
وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه
من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه
ايضا لا بأس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر
النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر

فقيل له فان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في
الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة
فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع
ولا يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه
الامة او صدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن
جاء من سفر او اراده قال ابن القسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا
منها او دخلوا اتوا القبر فسلموا قال وذلك رأي قال الباجي ففرق
بين اهل المدينة والغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون
بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب
احمد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف
عنده طويلا وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي
صلى الله عليه وسلم واحب مواضع النفل فيه مصلى النبي صلى الله
عليه وسلم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى
الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت

فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من الادب
سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة
وذكر قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله تعالى
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه روى ان النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم سئل اى مسجد هو قال مسجدى هذا وهو قول
ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس وغيرهم وعن
ابن عباس انه مسجد قبا حدثنا هشام ابن احمد الفقيه بقراتى عليه
وثنا الحسين بن محمد الحافظ وثنا ابو عمر النمرى وثنا ابو محمد بن عبد
المؤمن وثنا ابو بكر ابن داسة وثنا ابو داود وثنا مسدد وثنا
سفين عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام
ومسجدى هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار فى الصلاة
والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم عند دخول المسجد وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل
المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم
من الشيطان الرجيم وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب
رضى الله عنه صوتا فى المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن انت
قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين لاوجعتك ان
ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت وقال محمد بن مسلمة لا ينبغى لاحد
يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشئ من الاذى وان ينزه عما يكره
قال الفقيه القاضى حكى ذلك كله القاضى اسمعيل فى مبسوطه
فى باب فصل مسجد النبى صلى الله عليه وسلم كلهم متفقون
ان حكم سائر المساجد هذا الحكم قال القاضى اسمعيل وقال محمد بن
مسلمة ويكره فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين
فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس فيما تخص به المساجد رفع الصوت

والعلماء ص

بالتلبية فى مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا وقال ابو
هريرة عنه صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا خير من
الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال القاضى المصنف
اختلف الناس فى معنى هذا الاستثناء على اختلافهم فى المفاضلة
بين مكة والمدينة فذهب مالك فى رواية اشهب عنه وقاله
ابن نافع صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة
فى مسجد الرسول صلى الله افضل من الصلاة فى سائر المساجد بالف
صلاة الا المسجد الحرام فان الصلاة فى مسجد النبى صلى الله عليه
وسلم افضل من الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى
عن عمر بن الخطاب صلاة فى المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما
سواه فتأتى فضيلة مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه
بتسع مئة وعلى غيره بالف وهذا مبنى على تفضيل المدينة على
مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر
المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة وهو قول
عطاء وابن وهب وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الشيخ
عن الشافعى وحملوا الاستثناء فى الحديث المتقدم على ظاهره
وان الصلاة فى المسجد الحرام افضل واحتجوا بحديث عبد الله بن
الزبير عن النبى صلى الله عليه وسلم بمثل حديث ابى هريرة وفيه
وصلاة فى المسجد الحرام افضل من الصلاة فى مسجدى هذا بمائة
صلاة وروى قتادة مثله فيأتى فضل الصلاة فى المسجد الحرام
على هذا على الصلاة فى سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان

قد كرره رفع الصوت ص

موضع

موضع قبره افضل بقاع الارض قال القاضي ابو الوليد الباجي
الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لسائر المساجد ولا
يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب الطحاوي الى هذا التفضيل
انما هو في صلاة الفرض وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك
في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان
وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا
نحوه وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد وزاد ومنبري
على حوضي وفي حديث اخر ومنبري على ترعة من ترع الجنة قال
الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على
الظاهر مع انه روى ما بينه وبين حجرتي ومنبري والثاني بان
البيت هذا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث كما روي
بين قبري ومنبري وقال الطبري واذا كان قبره في بيته
اتفقت معاني الروايات ولم يكن فيها خلاف لان قبره في حجرته
وهو بيته وقوله صلى الله عليه وسلم ومنبري على حوضي قبل
يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في الدنيا وهو اظهر والثاني
ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور
عنده ملازمة اعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب
منه قال الباجي وقوله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض
الجنة يحتمل معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء و
الصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال

السيوف والثانى ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون من الجنة
بعينها قال الداوودى وروى ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال فى المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها
احد الا كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال صلى الله عليه
وسلم فيمن تحمل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال
صلى الله عليه وسلم انما المدينة كالكير تنفى خبثها وينصع
طيبها وقال صلى الله عليه وسلم لا يخرج احد من المدينة رغبة
عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروى عنه صلى الله عليه وسلم
من مات فى احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة
لا حساب عليه ولا عذاب وفى طريق اخر بعث من الآمنين
يوم القيمة وعن ابن عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها
فانى اشفع لمن يموت بها وقال الله تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذى ببكة مباركا الى قوله امنا قال بعض المفسرين
آمنا من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ولجأ
اليه فى الجاهلية وهذا مثل قوله تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكى ان قوما اتوا سعدون
الخولانى بالمنستر فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه
النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقى ابيض البدن فقال لعله حج
ثلاث حج قالوا نعم فاحدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن
حج ثانية داين ربه ومن حج ثلاث حج حرم الله شعره وبشره
على النار ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة

قال

قال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث عنه
صلى الله عليه وسلم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود
الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب وعنه صلى الله عليه
وسلم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر وحشر يوم القيمة من الامنين قرأت على القاضي الحافظ
ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس العذري وثنا ابو اسامة
محمد بن احمد بن محمد الهروي وثنا الحسن بن رشيق قال سمعت
ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن ادريس
سمعت الحميدي سمعت سفين بن عيينة سمعت عمرو بن دينار
سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما دعا احد بشئ في هذا الملتزم الا استجيب له قال ابن
عباس وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا استجيب لي وقال عمرو
بن دينار وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا فما دعوت الله
بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي قال الحميدي
وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفين
الا استجيب لي وقال ابو الحسن محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله
بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي
قال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا وانا فما
دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق

وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشئ في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي صح

الا استجيب لى من امر الدنيا وانا ارجو ان يستجاب لى من امر الاخرة
قال العذرى وانا فما دعوت الله بشئ فى هذا الملتزم مذ سمعت
هذا من ابى اسامة الا استجيب لى قال ابو على وانا فقد دعوت الله
فيه باشياء كثيرة استجيب لى بعضها وانا ارجو من سعة فضله
ان يستجيب لى بقيتها قال القاضى ابو الفضل المصنف رحمه الله
ذكرنا نبذا من هذه النكت فى هذا الفصل وان لم تكن من الباب
لتعلقها بالفصل الذى قبله حرصا على تمام الفائدة والله الموفق
بالصواب برحمته القسم الثالث فيما يجب للنبى صلى الله عليه وسلم
وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية
ان يضاف اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من
قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم الاية وقال تعالى ما المسيح
بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا
ياكلان الطعام ويمشون فى الاسواق وقال تعالى قل انما انا
بشر مثلكم يوحى الى الاية فمحمد صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
من البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم
ومخاطبتهم قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اى
لما كان صورة البشر الذى تمكنكم مخاطبتهم اذ لا يطيقون مقاومة
الملك ومخاطبته ورؤيته اذ كان على صورته وقال تعالى قل لو كان
فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا اى لا يمكن فى سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه
او من خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء

وقف

وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق ارسلوا الى البشر

والرسل

والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله وبين خلقه يبلغونهم
اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم بما لم يعلموه من
امره وخلقه وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم
واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما
يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفنا وبقوت
الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى من اوصاف
البشر متعلقة بالملأ الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة
من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا ضعف الانسانية
اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ
عن الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم
من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة بنعوت الملائكة
وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم
كما تقدم من قوله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر
مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال
صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر
خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال
صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال صلى الله عليه
وسلم اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقين فبواطنهم
منزهة عن الآفات مطهرة من النقايض والاعتلالات وهذه
جملة لن يكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل
على ما ناتي بعد هذا في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل

الباب الأول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة
نبينا صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء صلوات الله عليهم
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغيير
والافات على اجساد البشر لا تخلوا ان تطرأ على جسمه او على
حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرأ
بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم
المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان
وعمل بالجوارح وجميع البشر يطرأ عليهم الافات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلى الله
عليه وسلم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على البشر جبلة
فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه
عنهم وتنزيهه عن كثير من الافات التي تقع على الاختيار وعلى
غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من التفاصيل
فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته
اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد
والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة
ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك
او الريب منه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين
هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة
ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم
عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله

تعالى

تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة
لمشاهدة احياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثانى
بكيفيته ومشاهدته الوجه الثانى ان ابراهيم عليه السلام انما
اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك
من ربه فيكون قوله اولم تؤمن اى تصدق بمنزلتك منى وخلتك
واصطفائك الوجه الثالث انه سئل زيادة يقين وقوة طمانينة
وان لم يكن فى الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد
يتفاضل فى قوتها فطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز
فى النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة و
الترقى من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا
قال سهل ابن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور
اليقين تمكنا فى حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان
ربه يحيى ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه
الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرنى على
احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبى عن هذه الامنية الوجه السادس
انه رأى من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربة
وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم نفى
لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفه ان تظن هذا
بابراهيم اى نحن موقنون بالبعث واحيا الله الموتى فلو شك ابراهيم
لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين
يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت

قصة ابراهيم على اختيار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى
قوله تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك الاية فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك
ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات شك
للنبى صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانه من البشر فمثل هذا
لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبى صلى الله
عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن وحكى قتادة
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما اشك ولا اسأل وعامة
المفسرين على هذا واختلفوا فى معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد
للشاك ان كنت فى شك الاية قالوا وفى السورة نفسها ما دل
على هذا التأويل قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم فى شك من ديني
الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبى صلى الله عليه وسلم
كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الاية الخطاب له والمراد غيره
ومثله فلانك فى مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال ابن
العلاء الاتراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو
صلى الله عليه وسلم كان المكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون
ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل
هذه الاية قوله الرحمن فاسأل به خبيرا المأمور ها هنا غير النبى
صلى الله عليه وسلم ليسأل النبى صلى الله عليه وسلم والنبى صلى الله
عليه وسلم هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك
الذى امر غير النبى صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين يقراون الكتاب

انما هو فيما قصّه من اخبار الامم لا فيما دعى اليه من التوحيد
والشريعة ومثل هذا قوله تعالى واسأل من ارسلنا قبلك
من رسلنا الاية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي
صلى الله عليه وسلم قاله القتبي وقيل معناه سلنا عن ارسلنا
من قبلك فحذف الحافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من
دون الرحمن الى اخر الآية على طريق الانكار اى ما جعلنا حكاه
مكي وقيل امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يسأل الانبياء ليلة
الاسراء عن ذلك فكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال
فروى انه قال صلى الله عليه وسلم لا اسأل قد اكتفيت قاله
ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو
معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا
والذى قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم يأذن
فى عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم فى قولهم
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله تعالى والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق فلا تكونن
من الممترين فى علمهم بانك رسول الله وان لم يقروا بذلك
وليس المراد به شكه فيما ذكره فى اول الاية وقد يكون ايضا
على مثل ما تقدم اى قل لمن امتريت يا محمد فى ذلك لا تكونن من
الممترين بدليل قوله تعالى اول الآية افغير الله ابتغي حكما الاية
وان النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل هو
تقدير كقوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين وقد

من ع

علم انه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فاسأل تزد طمانينة
وعلما الى علمك وبيقينك وقيل ان كنت تشك فيما شرفناك
وفضلتك به فسلهم عن صفتك في الكتب فضائلك وحكى
عن عبيدة ان المراد ان كنت في شك من غيرك فيما انزلنا فاك
قيل فما معنى قوله حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عايشة معاذ الله
ان نظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان الرسل لما استيأسوا
وظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر
المفسرين وقيل ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على
الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن جبير وجماعة
من العلماء وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل بالك
من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء بالانبياء
وكذلك ما ورد في حديث السيرة ومبتدأ الوحي من قوله
لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما اتاه الله
بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا يحتمل قوته مقاومة
الملك واعياء الوحي لينخلع قلبه او تزهق نفسه هذا على ما ورد
في الصحيح انه قاله بعد لقائه الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك
واعلام الله تعالى له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجايب
وسلم عليه من الحجر والشجر وبداية المنامات والتباشير كما روي
في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا في المنام ثم ارى
في اليقظة مثل ذلك تانيسا له صلى الله عليه وسلم لئلا يفجاه

ونشر ص

الامر

مشاهدة ومشافهة فلا يحتمله لاول حالة بنيته البشرية
وفى الصحيح عن عايشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الوحى الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء
وقالت الى ان جاءه الحق وهو فى غار حرا الحديث وعن ابن عباس
مكث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة خمسة عشرة سنة يسمع
الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمانى سنين
يوحى اليه وقد روى ابن اسحاق عن بعضهم ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال وذكر جواره بحراء قال فجائنى وانا نائم فقال اقرأ فقلت
ما اقرأ وذكر نحو حديث عايشة فى غطه له واقرائه اقرأ باسم
ربك السورة قال فانصرف عنى وهببت من نومى كانما صورت
فى قلبى ولم يكن ابغض الى من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عنى
قريش بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسى منه فلا
قتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت منادیا ينادى من السماء
يا محمد انت رسول الله وانا جبرئيل فرفعت رأسى فاذا جبرئيل
على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين فى هذا ان قوله لما قاله
وقصده ما قصد انما كان قبل لقاء جبرئيل عليهما السلام وقيل
اعلام الله تعالى له بالنبوة واظهاره اصطفاءه له بالرسالة
ومثله حديث عمرو بن شرحبيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة
انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء وقد خشيت والله ان يكون
هذا امرا ومن رواية حماد بن سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لخديجة انى لاسمع صوتا وارى ضوءا واخشى ان يكون بى

ط هو الجبل المعلى

جنون وعلى هذا يتأول لو صح قوله فى بعض هذه الاحاديث ان
الا بعد شاعر او مجنون والفاظا يفهم منها معانى الشك فى
تصحيح ما راه وانه كان كله فى ابتدا امره وقبل لقاء الملك له و
اعلام الله انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح
طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك فلا يصح
فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القى اليه وقد روى ابن
اسحق عن شيوخه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرقى
بمكة من العين قبل ان ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه
نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك
قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها امر جبرئيل
بكشف راسها الحديث انما ذلك فى حق خديجة لتحقق صحة
نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الذى يأتيه ملك
ويزول الشك عنها لانها فعلت ذلك للنبى صلى الله عليه
وسلم وليخبر هو حاله بذلك بل قد ورد فى حديث عبد الله
بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن ابيه عن عايشة ان ورقة
امر خديجة ان تخبر الامر بذلك وفى حديث اسمعيل بن ابى حكيم
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عم هل تستطيع
ان تخبرنى بصاحبك اذا جاءك قال نعم فلما جاء جبرئيل اخبرها
فقالت له اجلس الى شقى وذكر الحديث الى اخره وفيه فقالت
ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وامنت به
فهذا يدل على انها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة

لتحقق ٣١

لجمانها

لا يمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم وقول معمر في فترة الوحي
فحزن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا
حتى يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول
معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواية ولا من حدث
به ولا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا
الا من جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه
كان اول الامر كما ذكرناه او انه فعل لما اخرجه من تكذيب من
بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا ويصح معنى هذا التاويل حديث رواه شريك
عن عبد الله ابن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله ان المشركين
لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شان النبي صلى الله عليه
وسلم واتفق رايهم على ان تقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه
وتزمل في ثيابه وتدثر فيها فاتاه جبرئيل فقال يا ايها المزمل
يا ايها المدثر او خاف ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان
يكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي
عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فار يونس عليه السلام خشية
تكذيب قومه لما وعدهم به من العذاب وقول الله في يونس فظن
ان لن نقدر عليه معناه ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة
الله وان لا يضيق مسلكه في خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه
انه لا يقضي عليه العقوبة وقيل يقدر عليه ما اصابه وقد قرئ
نقدر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه وقال

ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه على الاستفهام ولا يليق
ان يظن نبي ان يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله اذ
ذهب مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس
والضحاك وغيرهما لا لكرامة تعالى اذ مغاضبة الله معاداة له
ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالانبيا وقيل مستحييا
من قومه ان يسموه بالكذب او يقتلوه كما ورد في الخبر وقيل
مغاضبا لبعض الملوك فيما امره به من التوجه الى من امره الله به
على لسان نبي اخر فقال له يونس غيري اقوى عليه متى فعزم عليه
فخرج لذلك مغاضبا وقد روى عن ابن عباس ان ارسال يونس
ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت فاستدل من الاية بقوله
فنبذناه بالعراء وهو سقيم وانبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه
الى مئة الف ويستدل ايضا بقوله ولكن كصاحب الحوت
وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون
هذه القصة اذا قبل نبوته فان قيل فما معنى قوله صلى الله عليه
وسلم انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في كل يوم مأة مرة وفي
طريق في اليوم اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله ابو عبيد
واصله من غين السماء وهو اطباق الغيم عليها وقال غيره والغين
شيء يغشى القلب ولا يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذي
يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من
الحديث انه يغان على قلبه مأة مرة او اكثر من سبعين في اليوم

وسوسة او رينا
وقع في قلبه صلى الله
عليه وسلم بل اصل
الغين

اذ

اذ ليس يقتضيه لفظه الذى ذكرناه وهو اكثر الروايات وانما هو
عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى
الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر
ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه وسلم دفع اليه من
مقاساة البشر وسياسة الامة ومعاناة الاهل ومقاومة
الولى والعدو ومصلحة النفس وتكلفه من اداء اعباء الرسالة
وحمل الامانة وهو فى كل هذا فى طاعة ربه وعبادة خالقه
ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة
واعلاهم درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص
قلبه وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه ومقامه
هناك ارفع حاليه راى صلى الله عليه وسلم حال فترته عنها
وشغله بسواها غضا من على حاله وخفضا من رفيع مقامه
فاستغفر الله من ذلك اولى وجوه الحديث واشهرها والى
معنى ما اشرنا اليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب
ولم يرف وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه
وهو مبنى على جواز الفترات والغفلات والسهو فى غير طريق
البلاغ على ما سيأتى وذهبت طائفة من ارباب القلوب
ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم
عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه فى حال سهو او فترة الى ان
معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من مرامته صلى الله
عليه وسلم لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم

وجه

قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تغشاه لقوله
تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره صلى الله عليه
وسلم عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال ابن عطا
استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم على الاستغفار
وقال غيره وليستشعروا الحذر ولا يركنوا الى الامن وقد يحتمل
ان يكون هذه الاعانة حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر
حينئذ شكرا لله وملازمة لعبوديته كما قال صلى الله عليه وسلم
في ملازمة العبودية افلا اكون عبدا شكورا وعلى هذه الوجوه
الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه صلى الله
عليه وسلم انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من سبعين مرة
فاستغفر الله فان قلت فما معنى قوله تعالى وتقدس لمحمد
صلى الله عليه وسلم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا
تكونن من الجاهلين وقوله تعالى لنوح عليه السلام فلا
تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين فاعلم
انه لا يلتفت في ذلك الى قول من قال في اية نبينا صلى الله عليه
وسلم لا يكونن ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي
اية نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله وان وعدك
الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا
يجوز على الانبياء والمقصود وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم
بسمات الجاهلين كما قال تعالى اني اعظك وليس في اية منها
دليل على كونهم على تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها

فيكف

فكيف واية نوح قبلها فلا تسأل عن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها
على ما قبلها اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد تجوز
اباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يسأله عما طوى عنه
علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم اكمل الله
نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله تعالى انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح حكى معناه مكى كذلك امر نبينا صلى الله عليه
وسلم فى الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض قومه ولا يخرج
عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه ابو بكر بن
فورك وقيل معنى الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم اى
فلا يكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكى وقال مثله فى القرآن
كثير فبهذا الفصل وجب بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا القول
فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا فانه لا يجوز عليهم شئ
من ذلك فما معنى اذا وعيد الله نبينا صلى الله عليه وسلم على
ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
الاية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك
الاية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات الاية
وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من فى الارض
يضلوك عن سبيل الله وقوله وان يشاء الله يختم على قلبك وقوله
وان لم تفعل فما بلغت رسالاته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين
والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه صلى الله عليه وسلم
لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان

يُشرِكَ به ولا ان تقوّل على الله ما لا يجب او يفترى عليه او يضلّ
او يختم على قلبه او يطبع الكافرين لكن يسّر امرهُ بالمكاشفة والبيان
في البلاغ للمخالفين وانّ ابلاغهُ ان لم يكن بهذا السّبيل فكانّه
ما بلّغ وطيّب نفسه وقوّى قلبهُ بقوله تعالى والله يعصمك
من النّاس كما قال تعالى لموسى وهرون لا تخافا لنشدّد بصائرهم
في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدوّ والمضعّف
للنّفس واما قوله ولو تقوّل علينا بعض الاقاويل الآية وقوله
اذًا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه انّ هذا جزاءٌ من فعل هذا و
جزاؤك لو كنت ممّن يفعلهُ وهو لا يفعلهُ وكذلك قوله وان تطع
اكثر من في الارض فالمراد غيره كما قال تعالى ان تطيعوا الّذين
كفروا الآية وقوله فان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت
ليحبطنّ عملك وما اشبههُ فالمراد غيره وانّ هذه حال من اشرك
والنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لا يجوز عليه هذا وقوله اتّق الله ولا
تطع الكافرين فليس فيه انّه اطاعهم والله ينهاه عمّا يشاء ويامره
بما يشأ كما قال تعالى ولا تطرد الّذين يدعون ربّهم الآية وما كان
طردهم صلّى الله عليه وسلّم ولا كان من الظّالمين فصل واما
عصمتهم من هذا الفنّ قبل النّبوة فللنّاس فيه خلافٌ والصّواب
انّهم معصومون قبل النّبوة من الجهل بالله وصفاته او التشكّك
في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء بتنزّههم
عن هذه النّقيصة منذ ولدوا ونشأتهم على التّوحيد والايمان
بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السّعادة كما بيّنّا

المضعّف بيان

عليه

عليه فى الباب الثانى من القسم الاوّل من كتابنا هذا ولم ينقل
احد من اهل الاخبار ان احدًا نبّى واصطفى ممّن عُرف بكفر و
اشراك قبل ذلك ومُستَنَدُ هذا الباب النقل وقد استدلّ
بعضهم بانّ القلوب تنفر عمّن كانت هذه سبيله وانا اقول
انّ قريشًا قد رمَتْ نبيّنا صلّى الله عليه وسلّم بكلّما افترته
وعيّرته كفّارُ الامم انبياها بكلّ ما امكنها واختلقته مما نصّ الله
عليه او نقلته الينا الرواة ولم نجد فى شئ من ذلك تعيير
الواحد منهم برفضه الهتهُ وتقريعه بذمّه بترك ما كان قد
جاء معهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين ومتلوّنين
فى معبوده محجّتين ولكان توبيخهم له بنهيهم عمّا كان يعبدُ
قبل افظع واقطع فى الحجّة من توبيخه بنهيهم عن عبادة الهتهم
وما كان يعبد اباؤهم من قبل ففى اطباقهم على الاعراض عنه دليل
على انهم لم يجدوا سبيلًا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه
كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولّاهم عن قبلتهم التى
كانوا عليها كما حكاه الله عنهم وقد استدلّ القاضى القشيرى
على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيّين ميثاقهم
ومنك الآية وبقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيّين الى قوله
لتؤمنّن به ولتنصرنّه قال فطهّره الله فى الميثاق وبعيدٌ ان يأخذ
منه الميثاق قبل خلقه ثمّ يأخذ ميثاق النبيّين بالايمان به
ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من
الذنوب هذا ما لا يجوّزه الّا ملحدٌ هذا معنى كلامه وكيف

يكون ذلك وقد اتاه جبرئيل وشق قلبه صغيرا واستخرج منه
علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة
وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبداء ولا يشبه عليك بقول
ابراهيم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا
في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف
وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك
مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد
مورد الانكار والمراد فهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي
اي على قولكم كما قال تعالى اين شركائي اي عندكم ويدل على انه
لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك بالله قط طرفة عين قول الله
تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم
تعبدون انتم وابآؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين
وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقوله واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي
لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن
مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا
فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال
الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم
قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد
اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانها يقتضي
انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة

في كلام العرب لغير ماله ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث
الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر
فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله
تعالى ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذى هو
الكفر قيل ضالا عن النبوة فهداك اليها قاله الطبرى وقيل وجدك
بين اهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للايمان والى
ارشادهم ونحوه عن السدى وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك
اى لا تعرفها فهداك اليها والضلال هاهنا التحير ولهذا كان
صلى الله عليه وسلم يخلو بغار حراء فى طلب ما يتوحه به الى
ربه ويتشرع به حتى هداه الله الى الاسلام قال معناه القشيرى
وقيل لا تعرف الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم
تكن تعلم قاله على بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة
معصية وقيل هدى اى بين امرك بالبراهين وقيل وجدك
ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل المعنى وجدك
فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتى
لك فى الازل اى لا تعرفها فمننت عليك بمعرفتى وقرا الحسن بن
على ووجدك ضال فهدى اى اهتدى بك وقال ابن عطا
ووجدك ضالا اى محبا لمعرفتى والضال المحب كما قال تعالى انك
لفى ضلالك القديم اى محبتك القديمة ولم يريدوا هاهنا فى
الدين اذ لو قالوا ذلك فى نبى الله لكفروا ومثله عند هذا قوله
انا لنراها فى ضلال مبين اى محبة بينة وقال الجنيد ووجدك

تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء

والضلال الحب

متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله تعالى وانزلنا
اليك الذكر الاية وقيل ووجدك لم يعرفك احد بالنبوة حتى
اظهرك فهدى بك السعداء ولا اعلم احدا قال من المفسرين
فيها ضالا عن الايمان وكذلك في قصة موسى عليه السلام
قوله فعلتها اذا وانا من الضالين اى من المخطئين الفاعلين
شيئا بغير قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين
وقد قيل ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اى
ناسيا كما قال تعالى ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله
تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان السر
قد مر قال معناه ما كنت تدرى قبل الوحى ان يقرأ القران ولا
كيف تدعوا الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي نحوه قال ولا
الايمان الذى هو الفرايض والاحكام قال فكان قبل مؤمنا
بتوحيده ثم نزلت الفرائض التى لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف
ايمانا وكذلك الحديث الذى رويه عثمان بن ابى شيبة يسنده
عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين
مشاهدهم فسمع ملكين خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب
حتى تقوم خلفه فقال الاخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد بن حنبل جدا
وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني يقال
ان عثمان وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على
اسناده فلا يلتفت اليه والمعروف عن النبى صلى الله عليه وسلم

ش ن
بسنده ص صح

نخ
وهو احسن وجوهه فان قلت
فما معنى قوله وان كنت من قبله
لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى
قوله والذين هم عن اياتنا غافلون
بل حكى ابو عبيد والهروى ان
معناه لمن الغافلين عن قصة
يوسف اذ لم تعلمها الا بوحينا

ير وبيان

خلافه

خلافه عند اهل العلم من قوله صلى الله عليه وسلم بغضت الى
الاصنام وقوله فى الحديث الاخر الذى رويته اقر ايمن حين
كلمه عمه واله فى حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه
بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت
منها من صنم تمثل لى شخص ابيض طويل يصيح بى وراءك لا تمسه
فما شهد لهم بعد عيدا وقوله صلى الله عليه وسلم فى قصة بحيرا
حين استحلف النبى صلى الله عليه وسلم باللات والعزى اذ
لقيه بالشام فى سفرته مع عمه ابى طالب وهو صبى ورأى
فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبى صلى الله
عليه وسلم لا تسألنى بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما
فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتنى عما اسئلك عنه فقال سل
عما بدا لك وكذلك المعروف من سيرته صلى الله عليه وسلم
وتوفيق الله له انه كان قبل نبوته مخالف المشركين فى وقوفهم
بمزدلفة فى الحج فكان هو يقف بعرفة لانه كان موقف ابراهيم
عليه السلام فصل قال القاضى ابو الفضل رحمه الله قد بان
بما قدمناه عقود الانبياء فى الايمان والتوحيد والوحى وعصمتهم
فى ذلك على ما بيناه فاما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم
فجائز انها مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت من
المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شئ فوقه ومن طالع
الاخبار واعتنى بالحديث وتأمل ما قلناه وجده وقد قدمنا
منه فى حق نبينا صلى الله عليه وسلم فى الباب الرابع اول قسم

ش رحه يخالف ص

من هذا الكتاب ما ينبّه على ما وراءه الّا ان احوالهم فى هذه
المعارف يختلف فاما ما تعلق منها بامر الدنيا فلا تشترط فى
حق الانبياء العصمة من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها
على خلاف ما هى عليه ولا وضع عليهم فيه اذ همهم متعلقة
بالاخرة وابنائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضار
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون كما سنبيّن هذا فى الباب
الثانى ان شاء الله ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون شيئا من امر الدنيا
فان ذلك يؤدى الى الغفلة والبلة وهم المنزهون عنه بل قد
ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا اسياستهم وهدايتهم والنظر
فى مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون مع عدم العلم بامور
الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم فى هذا الباب معلومة
ومعرفتهم بذلك كله مشهورة واما ان كان هذا العقد مما
يتعلق بالدين فلا يصح من النبى الّا العلم به ولا يجوز عليه جهله
جملة لانه لا يخلوا ان يكون قد حصل عنده ذلك عن وحى من
الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل
بل حصل له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاد فيما لم
ينزل عليه فيه شئ على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه فى
ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث ام سلمة انى انما
اقضى بينكم برأيى فيما لم ينزل على فيه شئ خرجه الثقات وكقصة
اسرى بدر والاذن للمتخلفين على رأى بعضهم فلا يكون ايضا

ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الاحقا وصحيحا هذا هو الحق الذى
لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليهم الخطأ فى
الاجتهاد لا على القول بتصويب المجتهدين الذى هو الحق و
الصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق فى طرف واحد لعصمة
النبى صلى الله عليه وسلم من الخطا فى الاجتهاد فى الشرعيات
ولان القول فى تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر
النبى واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شئ ولم يشرع
له قبل هذا فيما عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم
يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها
اولا الا ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده
اما بوحى من الله او اذن ان يشرع فى ذلك ويحكم بما اراه الله
وقد كان ينتظر الوحى فى كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ
علم جميعها عنده صلى الله عليه وسلم وتقررت معارفها لديه
على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا
يصح الجهل بشئ من تفاصيل الشرع الذى امر بالدعوة اليه اذ
لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت
السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى وآياته الكبرى
وامور الاخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء
وعلم ما كان ويكون مما لا يعلمه الا بوحى فعلى ما تقدم من انه
معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم به منه شك ولا ريب بل هو
فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل ذلك

وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله صلى الله
عليه وسلم انى لا اعلم الا مما علمنى ربى ولقوله ولا خطر على قلب
بشر ولا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين وقول موسى لخضر
هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه
وسلم اسألك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله
صلى الله عليه وسلم اسألك بكل اسم سميت به نفسك او
استأثرت به فى علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل
ذى علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهى العلم الى الله تعالى
وهذا ما لا خفاء به ان معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى
لها هذا حكم عقد النبى صلى الله عليه وسلم فى التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية فصل واعلم ان الامة مجمعة على
عصمة النبى صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته منه
لا جسمه منه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوسواس وقد
اخبرنا القاضى الحافظ ابو على رحمه الله وثنا ابو الفضل بن خيرون
العدل قال ثنا ابو بكر البرقانى وغيره قال ثنا ابو الحسن الدار
قطنى وثنا اسماعيل الصفار وثنا عباس الترقفى وثنا محمد بن
يوسف وثنا سفين عن منصور عن سالم بن ابى الجعد عن مسروق
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا وكل الله به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة
قالوا واياك يا رسول الله قال وايای ولكن الله تعالى اعاننى
عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا تأمرنى الا بخير وعن

هولك

قلب

عايشة

عايشة رضى الله عنها بمعناه روى فاسلم بضم الميم اى فاسلم
انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروى فاسلم يعنى
القرين انه انتقل عن كفره الى الاسلام فصار لا يأمر الا بخير
كالملك وهو ظاهر الحديث ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضى
ابو الفضل المصنف رحمه الله فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه
المسلط على بنى آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا
اقدر على الدنو منه وقد جاءت الاثار بتصدى الشيطان له
فى غير موطن رغبة فى اطفاء نوره وامانة نفسه وادخال
شغل عليه اذ يأسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له
فى صلاته فاخذه النبى صلى الله عليه وسلم فاسره وفى الصحاح
قال ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ان الشيطان عرض لى
قال عبد الرزاق فى صورة هر فشد على بقطع على الصلاة
فامكننى الله منه فدعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية
حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخى سليمان رب
اغفر لى وهب لى ملكا الآية فرده الله خاسئا وفى حديث
ابى الدرداء عنه صلى الله عليه وسلم ان عدو الله ابليس جانى
بشهاب من نار ليجعله فى وجهى والنبى صلى الله عليه وسلم
فى الصلاة وذكر تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه
وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا تتلاعب به ولدان اهل المدينة
وكذلك فى حديثه فى الاسراء وطلب عفريت بشعلة نار فعلمه
جبرئيل ما يتعوذ به منه ذكره فى الموطأ ولما لم يقدر على اذاه

بما شرته تسبب بالتوسط الى غذاه كفصته مع قريش في الائتمار
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي
ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو
قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الاية ومرة ينذر بشأنه
عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره وعصمه ضره
وشره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيسى عليه السلام
كفي من لمسته فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد فطعن في
الحجاب وقال صلى الله عليه وسلم حين ثقل في مرضه وقيل له
خشينا ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم
يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الاية فقد قال بعض المفسرين
انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك
اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغريك ويحركنك والنزغ ادنى
الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه
او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر اداني وساوسه ما لم
يجعل له سبيلا اليه ان يستعيذ منه فيكفي امره ويكون سبب
تمام عصمته اذ لم يسلط عليه وقد قيل في هذه الاية غير هذا
وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك ويلبس
عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل

المعجزة

المعجزة بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم في ان ما ياتيه من الله
الملك ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان
يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته
فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية فاعلم ان للناس
في معنى هذه الاية اقاويل منها السهل والوعث والسمين
والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان
التمني هاهنا التلاوة والقاء الشيطان فيها شغله بخواطر
واذكار من امور الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان
فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف
وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم
اياته وسيأتي الله الكلام على هذه الاية بعد باشبع من هذا
ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال ان تسليط
الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح
وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا من قال ان الجسد
هو الولد الذي ولد له وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله
اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان تناول
ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون
ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثبتهم قال مكي وقيل
ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله فان قلت
فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله

الله

عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا صلى الله
عليه وسلم حين نام عن الصلاة يوم الوادى ان هذا وادبه
شيطان وقول موسى عليه السلام فى وكزته هذا من عمل
الشيطان فاعلم ان هذا الكلام قد يرد فى جميع هذا على مورد
مستمر كلام العرب فى وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان
او فعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله عليه
وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول يوشع لا يلزم
الجواب عنه اذ لم تثبت له فى ذلك الوقت نبوة مع موسى قال
الله تعالى واذ قال موسى لفتاه والمروى انه انما نبئ بعد موت
موسى وقيل قبيل نبوته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل
القران وقصة يوسف قد ذكرانها كانت قبل نبوته وقد قال
المفسرون فى قوله فانساه الشيطان قولين احدهما ان الذى
انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبى السجن وربه الملك اى
انساه ان يذكر للملك شان يوسف عليه السلام وايضا فان
هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع
بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما باموراخر وتذكيرهما
من امورهما ما ينسيهما ما نسياه واما قوله صلى الله عليه وسلم
ان هذا وادبه شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته
له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله
ان الشيطان اتى بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبى حتى نام
فاعلم ان تسلط الشيطان فى ذلك الوادى انما كان على بلال

مثل ذه

الموكل

الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلناه قوله ان هذا وادٍ به شيطان
ننسها على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيهاً على
سبب الرحيل عن الوادى وعلة لترك الصلاة به وهو دليل
مساق حديث زيد بن اسلم فلا اعتراض به فى هذا الباب لبيانه
وارتفاع اشكاله فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت
الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجتمعت الامة
فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شئ
منها بخلاف ماهو به لا قصداً وعمداً ولا سهواً وغلطاً اما
تعمد الخلف فى ذلك فمنتفٍ بدليل المعجزة القائمة مقام قوله
الله صدق فيما قال اتفاقاً وباطباق اهل الملة اجماعاً واما وقوعه
على جهة الغلط فى ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابى اسحق
الاسفرايينى ومن قال بقوله ومن جهة الاجماع فقط ووردود
الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبى صلى الله عليه وسلم لا من
مقتضى المعجزة نفسها عند القاضى ابى بكر الباقلانى ومن وافقه
لاختلاف بينهم فى مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج
عن غرض الكتاب فلنعتمد على ماوقع عليه الاجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف فى القول فى ابلاغ الشريعة والاعلام
بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد
ولا على غير عمد ولا فى حالى الرضا والسخط والصحة والمرض وفى
حديث عبد الله ابن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كلما اسمعه
منك قال نعم قلت فى الرضا والغضب قال نعم فانى لا اقول

فى ذلك كله الاحقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه
بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الاحقا
ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة قائمة مقام قول الله
تعالى له صدقت فيما تذكره عنى وهو يقول انى رسول الله اليكم
لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحى يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من
ربكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح
ان يوجد منه فى هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اى وجه
كان فلو جوزنا الغلط والسهو لما تميز لنا من غيره ولاختلط
الحق بالباطل والمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من
غير خصوص فتنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله
واجب برهانا واجماعا كما قاله ابو اسحق فصل وقد توهمت
ها هنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روى من ان النبى
صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وقال افرايتم اللات
والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان
شفاعتها لترتجى وانها مع الغرانيق العلى وفى اخرى والغرانقة
العلى تلك للشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على الهتهم وما وقع فى بعض الروايات
ان الشيطان القاها على لسانه وان النبى صلى الله عليه وسلم
كان تمنى ان لو نزل عليه شئ يقارب بينه وبين قومه وفى
رواية اخرى لا ينزل عليه شئ ينفرهم عنه وذكر هذه القصة

ويروى لترتضى وفى رواية ان شفاعتهما لترتجى

وان

وان جبرئيل جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال
له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانزل
الله تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية
وقوله وان كادوا ليفتنونك الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا في
الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين احدهما في توهين اصله
والثاني على تسليمه اما الماخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث
لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل
وانما اولع به ويمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب
الملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء
المالكي حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير
وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته
وانقطاع اسناده واختلاف كلمائه فقايل يقول قالها في الصلاة
وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة
وآخر يقول قالها وقد اصابته سنة وآخر يقول بل حدث نفسه
فنسيها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما اعرضها على جبرئيل قال ما هاكذا اقرائك وآخر
يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما
بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا نزلت الى غير
ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من
المفسرين والتابعين لم يسندها احد منهم ولا رفعها الى صاحب
واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث

ش رخ ص
المتلفقون

شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب
الشك في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر
القصة قال ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم
يسنده عن شعبة الا اميه بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن
جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين
لك ابو بكر رحمه الله انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا
وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه
الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فيما لا
يجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه
البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه
وسلم قرا والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى
فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته صلى الله عليه
وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرزيلة اما من تمنيه ان ينزل
عليه مثل هذا من مدح الهة غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه
الشيطان ويشبه عليه القران حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد
النبي صلى الله عليه وسلم ان من القران ما ليس منه حتى ينبهه
جبرئيل عليهما السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلى الله عليه
وسلم او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه
عمدا وذلك كفر او سهوا وهو معصوم من ذلك كله وقد قررنا

بالبرهان

بالبرهان والاجماع عصمته صلى الله عليه وسلم من جريان الكفر
على قلبه اولسانه لاعمداً ولاسهواً اوان يتشبه عليه مايلقيه
الملك بمايلقيه الشيطان اويكون للشيطان عليه سبيل اوْ
ان تتقوّل على الله لاعمداً ولاسهواً مالم ينزل عليه وقد قال تعالى
ولوتقوّل علينا بعض الاقاويل الآية وقال تعالى اذاً لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات الآية ووجهٌ ثان وهواستحالةُ
هذه القصة نظراً اوعرفاً وذلك ان هذا الكلام لوكان كما روى
لكان بعيد الالتئام متنافض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل
التأليف والنظم وماكان النبى صلى الله عليه وسلم ولامن بحضرته
من المسلمين وصناديد قريش من المشركين ممن يخفى عليه ذلك
وهذا لايخفى على ادنى متأمل فكيف بمن رجح حلمه واتسع فى
باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث انه قد
علم من عادة المنافقين ومعاندى المشركين وضعفة القلوب
والجهلة من المسلمين نفورهم لاول وهلة وتخليط العدوّ على
النبى صلى الله عليه وسلم لاقل فتنة وتغييرهم المسلمين والشمات
بهم والتماس الفتية بعد الفتية وارتداد من فى قلبه مرض
ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احدٌ فى هذه القصة
شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل ولوكان ذلك لوجدت
قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة
كما فعلوا مكابرةً فى قصة الاسراء حتى كانت فى ذلك لبعض
الضعفاء ردةٌ وكذلك ماروى فى قصة القضية ولافتنة

اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادى حينئذ اشد
من هذه الحادثة لو امكنت فما روى عن معاند فيها كلمة ولا عز
مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها
ولا شك فى ادخال بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث
على بعض مغفلى المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين وجه
رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك
الايتين وهاتان الايتان ترد ان الخبر الذى رووه لان الله
تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفترى وانه لولا ان تثبته
الله تعالى لكاد يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه
من ان يفترى وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف كثيرا
وهم يروون فى اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء
بمدح الهتهم وانه قال عليه الصلاة اقتربت على الله وقلت
عليه ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الاية وهى تضعف الحديث
لو صح فكيف ولا صحة له وهذا مثل قوله فى الاية الاخرى ولولا
فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما
يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شئ وقد روى عن ابن
عباس كلما فى القران كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا
برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم يفعل قال
القشيرى القاضى ولقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بالهتهم ان
يقبل بوجهه اليها ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل وما كان
ليفعل قال ابن الانبارى ما قارب الرسول صلى الله عليه وسلم

ولا ركن وقد ذكرت في معنى الآية تفاسير أخر غير ما ذكرناه
من نص الله تعالى على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم ترد
سفسافها فلم يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن على رسوله
صلى الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته مما كادوه به الكفار وزالوا
من فتنته ومرادنا من ذلك كله تنزيهه وعصمته صلى الله
عليه وسلم وهو مفهوم الآية واما الماخذ الثاني وهو مبني
على تسليم الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على
ذلك غير جواب فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة
منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل ان النبي
صلى الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز
على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة من احواله ولا يخلقه
الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة
لعصمته في هذا الباب من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي
ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان
على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال
وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك من الشيطان وكل هذا لا
يصح ان يقوله صلى الله عليه وسلم لا سهوا ولا قصدا ولا يتقوله
الشيطان على لسانه وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قال اثناء
تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم هذا ربي
على احد التأويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت

وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته وهذا ممكن مع
بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد
ما ذكره القاضي ابو بكر ولا يعترض على هذا بما روى انه كان
في الصلاة فقد كان الكلام فيها قبل غير ممنوع والذي يظهر
ويترجح في تأويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان امره ربه يرتل القران ترتيلا
ويفصل الايات تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن
ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلفه
من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم بحيث
يسمعه من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلى الله
عليه وسلم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ
السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي
صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد
حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال المسلمين لم يسمعوها
وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون
ما روى من حزن النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة
وسبب هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول ولا نبي الا ية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني الا تلاوة وقوله تعالى فينسخ الله ما يلقي الشيطان
اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل معنى الآية هو ما
يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرا فينبه لذلك

ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال
اذا تمنى اى حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه
وهذا السهو في القراة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني
وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط
اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر
به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا
يجوز ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة
والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان
قرانا والمراد بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة
على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك
ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة بنات الله كما
حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر
وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة
صحيح فلما تاوله المشركون على ان المراد بهذا الذكر الهتهم ولبس
عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم فينسخ
الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من
القران ورفعت تلاوته وكان في انزال الله لذلك حكمة وفي
نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي به من يشاء وما يضل به
الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم
مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم

الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم
الآية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرا هذه السورة
وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار
ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا
في تلاوة النبي صلى الله عليه وسلم ويشغبوا عليه على عادتهم
وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب
هذا الفعل الى الشيطان لحملهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه
وان النبي صلى الله عليه وسلم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الآية وبين للناس
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما
لبس به العدو كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر الآية
ومن ذلك ما روى في قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه
العذاب من ربه فلما تابوا كشف الله عنهم العذاب فقال لا ارجع
اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر
من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم ان الله
مهلكهم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر
يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت
كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم دفع الله عنهم العذاب وتداركهم
قال الله تعالى الا قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي الآية
وروى في الاخبار انهم راوا دلائل العذاب ومخايله قاله ابن
مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يغشى الثوب

القبر

القبر فان قلت فما معنى ما رُوِىَ انّ عبد الله بن ابى سرح كان
كان يكتبُ لرسول الله صلّى الله عليه وسَلّم ثمّ ارتدّ مشركا
وصار الى قريش فقال لهم انى كنت اصرّفُ محمّداً حيثُ اريدُ كان
يُملى عليّ عزيزٌ حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كلٌّ صواب
وفى حديث اخر فيقول له النبىّ صلّى الله عليه وسَلّم اكتب كذا
فيقول له اكتب كيف شئتَ ويقول اكتب عليماً حكيماً فيقول
اكتبْ سميعاً بصيراً فيقول اكتب كيف شئت وفى الصحيح عن
انس انّ نصرانياً كان يكتب للنبىّ صلّى الله عليه وسَلّم بعد ما اسلم
ثمّ ارتدّ وكان يقول ما يدرى محمّدٌ الاّ ما كتبت له فاعلم ثبّتنا الله
واياك على الحقّ ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحقّ بالباطل الينا
سبيلاً انّ مثل هذه الحكاية اوّلا تُوقِعُ فى قلب مؤمن ريباً
اذ هى حكاية عمّن ارتدّ وكفر بالله ونحن لا نقبلُ خبر المسلم المتّهم
فكيف بكافر افترى هو ومثلُه على الله ورسله ما هو اعظم من
هذا والعجب لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سِرّهُ وقد
صَدَرَتْ من عدوّ كافر مبغض للدّين مفترٍ على الله ورسوله ولم
يَرِدْ عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة رضى الله عنهم
انه شاهد ما قاله وافتراه على نبىّ الله صلّى الله عليه وسَلّم وانّما
يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله واولئك هم
الكاذبون وما وقع من ذكرها فى حديث انس رضى الله عنه
وظاهر حكايتها له فليس فيه ما يدلّ انّه شاهدها ولعلّه حكى
ما سَمِعَ وقد علل البزّار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم

بتابع عليه ورواه حميد عن انس رضي الله عنه وقال اظن حميدا
سمعه من ثابت قال صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحة حديث ثابت
ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه
اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شئ من ذلك
من قبل نفسه الا من حكايته عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة
لما كان فيها قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى
اليه ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه ولا
طعن في نظم القران وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من
ان الكاتب قال له عليم حكيم اذ كتبه فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم كذلك هو فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما انزل
على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه
الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة قدرة الكاتب
على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك
للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام
الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق
ذلك في اية ولا سورة وكذلك قوله عليه السلام ان صح كل
صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع الاي وجهان
وقراتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما
وتوصل الكاتب بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى
فذكرها للنبي كما قدمناه فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم

ثم احكم الله من ذلك ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك
في بعض مقاطع الاى مثل قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قرأة الجمهور وقد قرأ
جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف وكذلك
كلمات جاءت على وجهين فى غير المقاطع قرأ بهما معًا الجمهور
وثبتنا فى المصحف مثل وانظر الى العظام كيف ننشزها وننشرها
ويقضى الحق ويقص الحق فكل هذا لا يوجب ريبًا ولا ينسب
للنبى صلى الله عليه وسلم غلطًا ولا وهمًا وقد قيل ان هذا
يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبى صلى الله عليه وسلم الى الناس
غير القران فيصف الله تعالى وسميه فى ذلك كيف شاء
فصل هذا لقول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الاخبار التى لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار
المعاد ولا تضاف الى وحى بل فى امور الدنيا واحوال نفسه
فالذى يجب تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن ان يقع خبره
فى شئ من ذلك بخلاف مخبره لا عمدًا ولا سهوًا ولا غلطًا
وانه معصوم من ذلك فى حال رضاه وفى حال سخطه وجده
ومزحه وصحته ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم
عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم ومبادرتهم
الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره فى اى باب
كانت وعن اى شئ وقعت وانه لم يكن لهم توقف ولا تردد
فى شئ منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها

اعتقاده ش د

سهوا ام لا ولما احتج ابن ابى الحقيق اليهودى على عمر حين اجلاهم
من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتج عليه عمر
بقوله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر
فقالت اليهودى كانت هزيلة من ابى القسم فقال عمر كذبت
يا عدو الله وايضا فان اخباره واثاره وسيره وشمايله كل
معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد فى شئ منها استدراك
عليه السلام لغلط فى قول قاله او اعتراف بوهم فى شئ اخبر
به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصة رجوعه صلى الله عليه
وسلم عما اشار به على الانصار فى تلقيح النخل فكان ذلك رايا
لا خبرا وغير ذلك من الامور التى ليست من هذا الباب كقوله
صلى الله عليه وسلم والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها
الا فعلت الذى حلفت عليه وكفرت عن يمينى وقوله صلى الله
عليه وسلم انكم تختصمون الى الحديث وقوله صلى الله عليه
وسلم اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين كل ما فى
هذا من مشكل فى هذا الباب والذى بعده ان شاء الله مع اشباهها
وايضا فان الكذب متى عرف من احد فى شئ من الاخبار بخلاف
ما هو على اى وجه كان استرب بخبره وانهم فى حديثه
ولم يقع قوله فى النفوس موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء
الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب فى امور الدنيا معصية
والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة وكل هذا مما ينزه

عنه

عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستشنع ويشيع
مما تخل بصاحبها وترزى بقائلها لاحقة بذلك واما فيما لا
يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغائر فهل تجرئ على حكمها
في الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه النبوة عن قليله
وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة البلاغ والاعلام
والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتجويز
شئ من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة
فلنقطع عن يقين بانه لا يجوز على الانبياء خلف في القول في
وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع متسامح
في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ نعم وبانه
لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في امورهم
واحوال دنياهم لان ذلك كان يزرى ويريب بهم وينفر
القلوب عن تصديقهم بعد وانظر احوال عصر النبي صلى الله
عليه وسلم من قريش وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله في
صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق
النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم قبل وبعد وقد ذكرنا
من الاثار في الباب الثاني اول الكتاب ما يبين لك صحة
ما اشرنا اليه فصل فان قلت فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم
في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر
وثنا القاضي ابو الاصبغ بن سهل وثنا حاتم بن محمد وثنا ابو عبد الله
محمد بن الفخار وثنا ابو عيسى وثنا عبيد الله وثنا يحيى عن مالك

وقف

اهل صح

عن داود بن الحصين عن ابى سفين مولى ابن ابى احمد انه قال
سمعت اباهريرة يقول صلى الله عليه وسلم صلاة العصر فسلم
فى ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله اقصرت الصلوة
ام نسيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن
وفى الرواية الاخرى ما قصرت الصلوة ولا نسيت الحديث
بقصته فاخبر بنفى الحالتين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك
كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم وفقنا
الله واياك ان للعلماء فى ذلك اجوبة بعضها بصدد الانصاف
ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها انا اقول اما
على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ
وهو الذى زيفناه من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان فى افعاله جملة ويرى
انه فى مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق فى
خبره لانه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا
الفعل فى هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب
عنه نذكره فى موضعه واما على احالة السهو عليه فى الاقوال
وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه
اجوبة منها ان النبى صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده وضميره
اما انكار القصر فحق وصدق ظاهرا وباطنا واما النسيان
فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده وانه لم ينس فى ظنه
فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه وانه لم ينطق به وهذا صدق

ايضًا وجهٌ ثان انّ قوله لم انس راجعٌ الى السّلام اى انى سَلَمْتُ
قصدًا وسَهَوْتُ عن العدد اى لم اسْهُ فى نفس السّلام وهذا
محتملٌ وفيه بُعْدٌ وجهٌ ثالثٌ وهو ابعدها ماذهب اليه بعضهم
وان احتمله اللفظ من قوله كلّ ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرّواية
الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلاة وما نسيت
هذا ما رايت فيه لائمّتنا وكلّ من هذه الوجوه محتمل اللفظ
على بُعْدِ بعضها وتعسّفِ الاخر منها قال القاضى ابو الفضل رحمه
الله والذى اقول ويظهر لى انه اقربُ من هذه الوجوه كلها
انّ قوله صلّى الله عليه وسلّم لم انس انكارٌ للفظ الذى نفاهُ
عن نفسه وانكرهُ على غيره بقوله صلّى الله عليه وسلّم بئس
ما لاحدكم ان يقول نسيتُ اية كذا وكذا ولكنه نُسِّيَ وبقوله
صلّى الله عليه وسلّم فى بعض روايات الحديث الاخر لستُ
انسى ولكنّى انسّى فلمّا قال له السّائل اقصرت الصلاة ام نسيت
انكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان
جرى شئ من ذلك فقد نُسِّيَ حتى سأل غيرهُ عنه فتحقّق انه نُسِّيَ
واجْرِىَ عليه ذلك ليَسُنَّ فقوله على هذا لم انس ولم تقصر
كلّ ذلك لم يكن صدقٌ وحقّ لم تقصر ولم ينس حقيقةً ولكنه
نُسِّيَ ووجهٌ اخر استثرتهُ من كلام بعض المشايخ وذلك انه
قال انّ النبى صلّى الله عليه وسلّم كان يسهو ولا ينسّى ولذلك
نفى عن نفسه النسيان قال لانّ النسيان غفلةٌ وآفةٌ والسّهو

انما هو شغل قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهو في صلاته
ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلاة
شغلا بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق هذا المعنى لم تكن في قوله
ما قصرت وما نسيت خلف وعندي ان قوله صلى الله عليه
وسلم ما قصرت الصلاة ولا نسيت بمعنى الترك الذي هو احد
وجهي النسيان اراد والله اعلم اني لم اسلم ركعتين تاركا لا كمال
الصلوة ولكني نسيت ولم يكن ذلك من تلقاء نفسي والدليل
على ذلك قوله عليه السلام في الحديث الاخر الصحيح اني لا انسى
او انسى لاسن واما قصة كلمات ابراهيم عليه السلام المذكورة
في الحديث انها كذباته الثلاث المنصوصة في القران منها اثنتان
قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته
انها اختي فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها خارجة عن الكذب
لا في القصد ولا غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها
مندوحة عن الكذب اما قوله اني سقيم قال الحسن وغيره معناه
سأسقم اي ان كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه عن
الخروج معهم الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت
وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم وقيل بل كانت
الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما راه اعتذر بعادته وكل
هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم
حجته عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا
يشتغلون بها وانه اثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته

رايت في نسخة صحيحة
ما قصرت ولا نسيت
يعني بدون لفظ
الصلاة

عليهم

عليهم فى حال سقم ومرض حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف
ايمانه ولكنه ضعف فى استدلاله عليهم وسقم نظره كما
يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله وصحة
حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس ما نصه الله وقد قدمنا
بيانه واما قوله بل فعله كبيرهم هذا الاية فانه علق خبره بشرط
نطقه كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه
وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله اختى فقد بين
فى الحديث وقال فانك اختى فى الاسلام وهو صدق والله
تعالى يقول انما المؤمنون اخوة فان قلت فهذا النبى صلى الله
عليه وسلم قد سماها كذبات وقال صلى الله عليه وسلم
لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات وقال صلى الله عليه وسلم
فى حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم بكلام
صورته صورة الكذب وان كان حقا فى الباطن الا هذه الكلمات
ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها اشفق ابراهيم عليه
السلام من مؤاخذته بها واما الحديث كان النبى صلى الله
عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف فى
القول انما هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم
وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن اخباره
والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى غزوة كذا او وجهتنا
الى موضع كذا خلاف مقصده فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر
يدخله الخلف فان قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد

سُئِلَ اَیُّ النّاسِ اَعلَمُ فقال انا اَعلَمُ فعَتَبَ اللّٰهُ اذ لم یَرُدَّ العلمَ اَعلَمُ
منك وهذا خَبَرٌ قد اَنبَاَ اللّٰهُ انّه لیس کذلك فاعلم انّه وقع فی
هذا الحدیثِ من بعض طرقه الصّحیحةِ عن ابن عبّاسٍ هل تعلَمُ منك
فاذا کانَ جوابه علی علمه فهو خبرٌ حقٌّ وصدقٌ لاخُلفَ فیه ولا
شُبهَةَ وعلی طریقِ الاخر فیحمله علی ظنّه ومُعتقده کما لوصرّح به لانّ
حاله فی النبوّة والاصطفاءِ یقتضی ذلك فیکونُ اخبارُه بذلك
ایضًا عن اعتقاده وحسبانه صدقًا لاخُلفَ فیه وقد یُرید
بقوله انا اعلم بما تقیضیه وظائف النبوّة من علوم التوحید
وامور الشّریعة وسیاسةِ الامّة ویکون الخضر اعلَمَ منه بامور
اخر ممّا لایعلمه احدٌ الّا باعلام الله من علوم غیبه کالقصص
المذکورة فی خبرهما فکان موسی اعلَمَ علی الجملة بما تقدّم وهذا
اعلم علی الخصوص بما اُعلِمَ ویدلّ علیه قوله تعالی وعلّمناه من
لدنّا علمًا وعَتَبُ اللّٰهِ ذلك علیه فیما قاله العلماء انکارُ هذا
القول علیه لانّه لم یَرُدَّ العِلمَ الیه کما قالت الملائکة لاعلمَ لنا
الّا ما علّمتنا اولانّه لم یرض قوله شرعًا وذلك واللّٰه اعلم لئلّا
یقتدی به فیه من لم یبلغ کمالَه فی تزکیة نفسه ویورثه ذلك
من الکِبرِ والعُجبِ والتّعاظمِ والدّعوی وان نُزِّهَ عن هذه
الرّذائل الانبیاءُ فغیرُهم بمَدرَجةِ سبیلها ودَرکِ لیلها الّا
من عصمةِ اللّٰهِ تعالی فالتحفّظُ منها اَولی لنفسه ولیُقتدی به
ولهذا قال صلّی اللّٰه علیه وسلّم تحفّظًا من مثل هذا ممّا قد اعلم
به انّه سیّد ولد آدم ولافخر وهذا الحدیث احدی حجج القائلین

علیه ذلك

وعلو درجته من امّته فیهلك لما تضمنته من مدح الانسان نفسه

بنبوّة

بنبوّة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون الولىّ اعلم من
النبىّ واما الانبياء فيتفاضلون فى المعارف وبقوله وما فعلته
عن امرى فدلّ انه يوحى ومن قال انه ليس بنبىّ قال يحتمل ان
يكون فعله بامر نبىّ آخر وهذا يضعف لانه ما علمنا كان فى
زمن موسى عليه السلام نبىّ غيره الّا اخاه هرون وما
نقل احدٌ من اهل الاخبار فى ذلك شيئًا يعوّل عليه واذا جعلنا
اعلم منك ليس على العموم وانما هو على الخصوص وفى قضايا
معيّنة لم يحتج الى اثبات نبوّة خضر ولهذا قال بعض الشيوخ
كان موسى اعلم من الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما
دفع اليه من موسى وقال آخر انما احتاج موسى الى الخضر للتأديب
لا للتعليم فصل واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال ولا يخرج
من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذى وقع فيه الكلام
ولا الاعتقاد بالقلب فيه فيما عدا التوحيد وما قدّمناه من
معارفه المختصّة به فاجمع المسلمون على عصمة الانبياء من
الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور فى ذلك
الاجماع الذى ذكرناه وهو مذهب القاضى ابى بكر ومنعها
غيره بدليل العقل مع الاجماع وهو قول الكافة واختاره
الاستاذ ابو اسحق وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان
الرسالة والتقصير فى التبليغ لانّ كلّ ذلك يقتضى العصمة منه
المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة ط واما الصغاير فجوّزها
جماعة من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابى جعفر

قائل نسخه ط والجمهور القائلين بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون باختيارهم انتهى قال وشبههم الاحسن لا طاقة لهم على المعاصى اصلا صح

الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد
بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة اخرى الى الوقف وقالوا
العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع باحد
الوجهين وذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء
والمتكلمين الى عصمتهم من الصغاير كعصمتهم من الكبائر قالوا
لاختلاف الناس من الصغاير وتعيينها من الكباير واشكال
ذلك وقول ابن عباس وغيره ان كل ما عصي الله به فهو
كبيره وانه انما سمي منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه
ومخالفة الباري في اي امر كان يوجب كونه كبيرة قال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال في معاصي الله صغيرة
الا على معنى انها تغفر باجتناب الكبائر ولا تكون لها حكم مع
ذلك بخلاف الكبائر اذا لم يتب منها فلا يحيط بها شيء والمشية
في العفو عنها الى الله تعالى وهذا قول القاضي ابي بكر وجماعة
من المتكلمين وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض ائمتنا ولا
يجب على القولين ان يختلف انهم معصومون عن تكرار الصغاير
وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة
الحشمة واسقطت المروءة واوجبت الازراء والخساسة فهذا
ايضا مما يعصم عنه الانبياء اجماعا لان مثل هذا يحط منصبه
المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء
منزهون عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى
الى مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد

ش د
في

ذهب

ذهب بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد استدل
بعض الائمة على عصمتهم من الصغائر بالمصير الى امتثال افعالهم
واتباع اثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من
اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة من غير التزام قرينة
بل مطلقا عند بعضهم وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن
حويز منداد وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو
قول الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر اهل العراق
وابن سريج والاصطخري وابن خيران من الشافعية واكثر
الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت طائفة الى الاباحة
وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الامور الدينية وعلم به مقصد
القربة ومن قال بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا
عليهم الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل
فعل من افعاله تميز مقصده به من القربة او الاباحة او الحظر
ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال امر لعله معصية لا سيما على
من يرى تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين
ويزيد هذا حجة بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن
نبينا صلى الله عليه وسلم مجمعون انه لا يقر على منكر من قول
او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه صلى الله عليه وسلم
دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره ثم يجوز
وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة
المكروه كما قيل واذ الحظر والندب على الاقتداء بفعله ينافي

الزجر والنهى عن فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة
قطعا الاقتداء بافعال النبى صلى الله عليه وسلم كيف توجهت
وفى كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا اخوايتهم حين نبذ
خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر
اياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا ببيت المقدس واحتج بيت المقدس
غير واحد منهم فى غير شئ مما بابه العبادة او العادة بقوله شخه
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله وقال صلى الله
عليه وسلم هلا اخبرتنى انى اقبل وانا صائم وقالت عايشة
محتجة كنت افعله انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب
عليه السلام على الذى اخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله
لرسوله مايشاء وقال صلى الله عليه وسلم انى لاخشاكم لله
واعلمكم بحدوده والاثار فى هذا اعظم من ان يحيط بعلمها
لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله واقتداؤهم
بها ولو جوزوا عليه المخالفة فى شئ من هذا لما استقر هذا ونقل
عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما انكر صلى الله عليه وسلم على
الاخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما المباحات فجائز وقوعها
منهم اذ ليس فيها قدح بل هى مأذون بما فيها وايدانهم كايدان رش
غيرهم مسلطة عليها الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وايديهم كايدى ص
وشرحت له صدورهم من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلو
الهمم بالله والدار الاخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورى
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة

دينهم

دنيا هم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار قربة كما بينا
منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلى الله عليه وسلم فبان
لك عظيم فضل الله على نبينا صلى الله عليه وسلم وعلى سائر انبيائه
عليهم السلام بان جعل افعالهم قربات وطاعات بعيدة عن
وجه المخالفة ورسم المعصية فصل وقد اختلف في عصمتهم
من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح
ان شا الله تنزيههم عن كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب
الريب فكيف والمسالة تصورها كالممتنع فان المعاصي والنواهي
انما تكون بعد تقرر الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله
عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال
جماعة لم يكن متبعا لشئ وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا
القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ اذ الاحكام
الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي وتقرر الشريعة ثم اختلف
حجج القائلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى
فرق الامة القاضي ابو بكر بن الطيب الى ان طريق العلم بذلك النقل
وموارد الخبر من طريق السمع وحجتهم انه لو كان ذلك لنقل ولما
امكن كتمه وستره في العادة اذ كان من مهتم امره واولى ما اهتبل
به من سيرته ولفخر به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم
يؤثر من ذلك شئ جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا
قالوا لانه يبعد ان تكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على
التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة واستناد ذلك الى

ش د
من

النقل كما تقدم للقاضي ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى
بالوقف في امره صلى الله عليه وسلم وترك قطع الحكم عليه بشئ
في ذلك اذ لم يحل الوجهين منها العقل ولا استبان عندها
في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي وقالت فرقة
ثالثة انه كان عاملا بشرع من كان قبله ثم اختلفوا اهل بتعيين
ذلك الشرع او لا فوقف بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم
على التعيين وصمم ثم اختلفت هذه المعينة فمن كان يتبع فقيل
نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم
فهذه جملة المذاهب في هذه المسئلة وقد اظهر فيها ما ذهب
اليه القاضي ابو بكر وابعدها مذاهب المعينين اذ لو كان شئ
من ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم في ان
عيسى اخر الانبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها اذ لم يثبت
عموم دعوة عيسى بل الصحيح وانه لم يكن لنبي دعوة عامة الا
لنبينا صلى الله عليه وسلم ولا حجة ايضا للاخر في قوله تعالى
وان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وللاخرين في قوله تعالى شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا فمحمل هذه الاية على اتباعهم في التوحيد
كقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله
تعالى فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف ابن
يعقوب على قول من يقول انه ليس برسول وقد سمى الله تعالى
جماعة منهم في هذه الاية شرايعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها
فدل ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى

وبعد

وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول فى سائر الانبياء
غير نبينا صلى الله عليه وسلم او يخالفون بينهم اما من منع الاتباع
عقلا فيطرد اصله فى كل رسول بلا مرية واما من مال الى النقل
فانما تصور له وتقرر اتباعه ومن قال بالوقف فعلى اصله ومن
قال بوجوب الاتباع لمن قبله يلتزمه بمساق حجته فى كل نبى
فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الاعمال عن قصد
وهو ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف واما ما يكون
بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان فى الوظايف الشرعية
مما يقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به وترك المواخذة عليه
فاحوال الانبياء فى ترك المواخذة به وكونه ليس بمعصية
لهم مع امتهم سواء ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرر
الشرع وتعلق الاحكام وتعليم الامة بالفعل واخذهم باتباعه
فيه وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه اما الاول فحكمه
عند جماعة من العلماء حكم السهو فى القول فى هذا الباب وقد
ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك فى حق النبى صلى الله عليه
وسلم وعصمته من جوازه عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا
الافعال فى هذا الباب لا يجوز طرد المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا
لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطروء هذه العوارض
عليها يوجب التشكيك وتشيب المطاعن واعتذروا عن
احاديث السهو بتوجيهات نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو
اسحق وذهب الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة فى

ش ر
الاستاذ

الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد
منه جائز عليه كما تقرر من احاديث السهو في الصلاة وفرقوا
بين ذلك وبين الاقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق
في القول ومخالفة ذلك تناقضها واما السهو في الافعال
فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات
القلب من سمات البشر كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني نعم بل حالة النسيان
والسهو هنا في حقه صلى الله عليه وسلم سبب افادة علم و
تقرير شرع كما قال صلى الله عليه وسلم اني لانسى او انسى لاسن
بل قد روى لست انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة
له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص
واغراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك يشترطون ان الرسل
لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه
بالفوز على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الاخرين
واما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الاحكام من افعاله صلى
الله عليه وسلم وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه مما
لم يفعله ليتبع فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز السهو
والغلط فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك كلفه
من مقاسات الخلق وسياسات امته ومعاناة الاهل وملاحظة
الاعداء ولكن ليس على سبيل التذور كما قال صلى الله عليه وسلم
انه ليغان على قلبي فاستغفر الله وليس في هذا شئ يحط من رتبته

وبناقض

ويناقض معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات فى حقه صلى الله عليه وسلم جملة
وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب والمقامات
ولهم فى هذه الاحاديث مذاهب نذكرها بعد ذا ان شاء الله
تعالى فصل فى الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو منه
صلى الله عليه وسلم قد قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز
فيه عليه السهو صلى الله عليه وسلم وما يمتنع واحلناه فى
الاخبار جملة وفى الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه
فى الافعال الدينية على الوجه الذى رتبناه واشرنا الى مورد
فى ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث الواردة
فى سهوه صلى الله عليه وسلم فى الصلاة ثلاثة احاديث اولها
حديث ذى اليدين فى السلام من اثنتين الثانى حديث
ابن بحينة فى القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود
ان النبى صلى الله عليه وسلم صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث
مبنية على السهو فى الفعل الذى قررناه وحكمة الله فيه
ليستن به اذا البلاغ بالفعل احلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه ان لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وان النسيان والسهو
فى الفعل فى حقه صلى الله عليه وسلم غير مضاد للمعجزة ولا
قادح فى التصديق وقد قال صلى الله عليه وسلم انما انا بشر
انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى وقال صلى الله عليه

وسلم رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا وكذا اية استيقظتهن ويروى
انسيتهن وقال صلى الله عليه وسلم انى لا انسى وانسى لاسن
قيل هذا اللفظ شك من الراوى وقد روى انى لا انسى ولكن
انسى لاسن وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك
وان معناه التقسيم اى انسا انا او ننسينى الله عز وجل قال
القاضى ابو الوليد الباجى يحتمل ما قالاه ان يريد انى انسى فى
اليقظة وانسى فى النوم او انسى على سبيل عادة البشر من
الذهول عن الشئ والسهو او انسى مع اقبالى عليه وتفرغى
له فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب
فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر وذهبت طائفة
من اصحاب المعانى والكلام على الحديث الى ان النبى صلى الله
عليه وسلم كان يسهو فى الصلاة ولا ينسى لان النسيان
ذهول وغفلة وافة والنبى صلى الله عليه وسلم منزه عنها
والسهو شغل فكان النبى صلى الله عليه وسلم يسهو فى صلاته
ويشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلاة شغلا بها لا غفلة
عنها واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم فى الرواية الاخرى انى
لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه صلى الله عليه
وسلم وقالوا ان سهوه كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول
مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يخلى منه بطائل لانه كيف
يكون متعمدا ساهيا فى حال ولا حجة لهم فى قولهم انه امر بتعدد
صورة النسيان ليسن لقوله انى لا انسى او انسى وقد اثبت

صلى الله عليه وسلم

احد

احدا لوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون وقد مال الى
هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايينى
ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لها تين الطائفتين
فى قوله صلى الله عليه وسلم انى لا انسى ولكن انسى اذ ليس
فيه نفى حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفى لفظه وكراهة لقيه
كقوله صلى الله عليه وسلم بئسما لاحدهم ان يقول نسيت اية
كيت وكيت بل هو نسى او نفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلوة
عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسى بعضها ببعضها كما ترك الصلاة
يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها
فشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان الذى ترك يوم الخندق
اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء وبه احتج
من ذهب الى جواز تاخير الصلاة فى الخوف اذا لم يتمكن من
اداءها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان
حكم صلاة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما
تقول فى نومه صلى الله عليه وسلم عن الصلوة يوم الوادى
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان ولا ينام قلبى
فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم
قلبه عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات وقد يندر منه
غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصح هذا التاويل
قوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث نفسه ان الله قبض

ارواحكم وقول بلال فيه ما القيت على نومه مثلها قط ولكن
مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس
سنة واظهار شرع وكما قال صلى الله عليه وسلم في الحديث
الاخر ولو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم
الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه
لما روي انه كان محروسا صلى الله عليه وسلم وانه كان ينام
حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا صلى الله
عليه وسلم وحديث ابن عباس المذكور فيه وضوءه عند
قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به
على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او
لحديث اخر فكيف وفي اخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت
غطيطه ثم اقيمت الصلاة فصلى ولم يتوضا وقيل لاينام
قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم وليس في قصة الوادي
الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء
لردها الينا في حين غير هذا فان قيل فلو لا عادته من استغراق
النوم لما قال صلى الله عليه وسلم لبلال اكلأ لنا الصبح فقيل
في الجواب انه كان من شانه صلى الله عليه وسلم التغليس
بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر
يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاة اوله ليعلمه
بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته فان قيل فما معنى

نهيه صلى الله عليه وسلم عن القول نسيت وقد قال صلى الله
عليه وسلم انى انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال
صلى الله عليه وسلم لقد اذكرني كذا وكذا اية كنت انسيتها
فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ امّا نهيه
عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول على ما نسخ حفظه من القرآن فعله
اي ان الغفلة في هذا لم يكن منه ولكن الله اضطره اليها
ليحق ما يشاء ويثبت وما كان من غفلة او سهو من قبله تذكرها
يصلح ان يقال فيها انسى وقد قيل ان هذا منه صلى الله عليه
وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه
والاخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه
صلى الله عليه وسلم لما اسقط من هذه الايات جائز عليه
بعد ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من بلاغ ص
امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب
وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه
وسلم ما هذا سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ
ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر
ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه
وتكليفه بلاغه فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر
والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر
على الانبياء من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك
من المتكلمين احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث

ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع
وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون
في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل
فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم
اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة
على خطأ قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح
وها نحن نأخذ في النظر فيها ان شا الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى
لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله
تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله تعالى
عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله تعالى لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى ان
جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من الانبياء عليهم
السلام كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقوله تعالى
فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء الاية وقوله عنه ربنا ظلمنا
انفسنا الاية وقوله تعالى عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين
وما ذكره من قصته وقصة داود وقوله تعالى وظن داود
انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الى قوله مآب
وقوله تعالى ولقد همت به وهم بها وما قص من قصته مع
اخوته وقوله تعالى عن موسى فوكزه موسى فقضى عليه قال
هذا من عمل الشيطان وقول النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه

وقف

اللهم

اللهم اغفر لى ما قدمت وما اخرت واسررت واعلنت ونحوه
من ادعيته صلى الله عليه وسلم وذكر الانبياء فى الموقف ذنوبهم
فى حديث الشفاعة وقوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على
قلبى فاستغفر الله وفى حديث ابى هريرة انى لاستغفر الله
واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح
والا تغفر لى الاية وقد كان قال الله له ولا تخاطبنى فى الذين
ظلموا انهم مغرقون وقال تعالى عن ابراهيم والذى اطمع ان
يغفر لى خطيئتى يوم الدين وقوله تعالى عن موسى تبت اليك
وقوله تعالى ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر
فاما احتجاجهم بقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد ما كان
قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع
اعلمه الله تعالى انه مغفور له وقيل ما كان قبل النبوة والمتأخر
عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر وقيل المراد بذلك امته
صلى الله عليه وسلم وقيل المراد ما كان عن سهو وغفلة وتأويل
حكاه الطبرى واختاره القشيرى وقيل ما تقدم لابيك آدم
وما تأخر من نوب امتك حكاه السمرقندى والسلمى عن ابن
عطاء ومثله والذى قبله يتأول قوله تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات قال مكى مخاطبة النبى صلى الله عليه
وسلم هاهنا مخاطبة لامته وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما امر ان يقول وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ستر بذلك الكفار

وقف

فانزل الله تعالى ليغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية
وبمأل المؤمنين والاية الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد
الآية انك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم
المغفرة ها هنا تبرئة من العيوب واما قوله ووضعنا عنك
وزرك الذى انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل
النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة وقيل
معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت
ظهره حكى معناه السمرقندى وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره
من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردى والسلمى وقيل
حططنا عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكى وقيل ثقل شغل
سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك
حكى معناه القشيرى وقيل معناه خففنا عليك ما حملت
بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك ومعنى انقض اى كاد
ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام
النبى صلى الله عليه وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت
عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها
او يكون الوضع عصمة الله له وكفايته من ذنوب لو كانت
لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما ثقل عليه وشغل
قلبه من امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما
استحفظه من وحيه واما قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم فامر لم يتقدم للنبى صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى

هي فيعد معصية ولا عده الله عليه معصية بل لم يعده
اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال بقطوية
وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في امرين قالوا وقد
كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف
وقد قال الله تعالى فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه
الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا
وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ها هنا بمعنى غفر بل
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة
الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك
ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون عن ذنب
من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم
يلزمك ذنبا قال الداودي روي انها تكرمة له قال مكي
هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي
ان معناه عافاك الله واما قوله في اسارى بدر ما
كان لنبي ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب
للنبي صلى الله عليه وسلم بل فيه بيان ما خص به وفضل من
بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال
صلى الله عليه وسلم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي فان
قيل فما معنى قوله تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعنى الخطاب
لمن اراد ذلك منهم وبتجرد غرضه لعرض الدنيا وحده و
الاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم

ولا علية اصحابه بل قد روى عن الضحاك انها نزلت حين
انهزم المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع
الغنايم عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو
ثم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون
في معنى الاية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب
احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى
معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب السابق
فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنايم ويزاد هذا القول
تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مؤمنين بالقران ممن
احلت لهم الغنايم لعوقبتم كما عوقب من تعدى وقيل لولا
انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم لعوقبتم فهذا كله
ينفي الذنب والمعصية لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله
تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان صلى الله عليه
وسلم قد خير في ذلك وقد روى عن علي رضي الله عنه قال
جاء جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم
بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤا القتل وان
شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا
الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة ما قلناه وانهم لم
يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف
الوجهين مما كان الاصلح غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا
على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم

وكلهم

وكلهم غير عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
وقوله صلى الله عليه وسلم في هذه القضية لو نزل من السماء
عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب رأيه
ورأى من اخذ بما أخذ به في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة
عدوه وان هذه القصة لو استوجبت عذابا نجا منه عمر
ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله لم
يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي
والخبر هذا لا تثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله
عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر
اليه فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلا
اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية ان تأويله
وافق ما كتبه له من احلال الغنايم والفدا وقد كان قبل هذا
فادوا في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك
قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله
عليه وسلم في شان الاسرى كان على تأويل وبصيرة وعلى
ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم لكن الله تعالى اراد تعظيم
امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم باظهار نعمته وتأكيد منته
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من قبل ذلك لهم لا على وجه
عتاب وانكار او تذنيب هذا معنى كلامه واما قوله تعالى
عبس وتولى الآيات فليس فيه اثبات ذنب له صلى الله عليه

ش ر
القضية

ش ر
لعظم امر بدر وكثرة
اسراها والله اعلم
اظهار

وسلم بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان
الصواب والاولى له كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال
على الاعمى وفعل النبى صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستئلافا له كما
شرعه الله له لا معصية ومخالفة له وما قصه الله عليه من
ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة
الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس
وتولى الكافر الذى كان مع النبى صلى الله عليه وسلم قاله
ابو تمام واما قصة آدم عليه السلام وقوله تعالى فاكلا
منها بعد قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين
وقوله تعالى الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه
بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اى اجهل وقيل اخطا
فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله تعالى ولقد عهدنا الى
آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما قال ابن زيد نسى عداوة
ابليس له وما عهده الله اليه من ذلك بقوله تعالى ان هذا
عدو لك ولزوجك الاية قيل نسى ذلك بما اظهرا لهما وقال
ابن عباس انما سمى الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسيه
وقيل لم يقصد المخالفة استجلالا لها ولكنهما اغتر بحلف
ابليس لهما انى لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف
بالله خائنا وقد روى عذر آدم بمثل هذا فى بعض الاثار
وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع

وقد

وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال تعالى ولم نجد له
عزما اى قصدا للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا
الحزم والصبر وقيل كان عندا كله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان ناسيا
لم تكن معصية وكذلك اذا كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق
على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ
ابو بكر بن فورك وغيره انه ممكن ان يكون ذلك قبل النبوة
ودليل ذلك قوله وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه
فتاب عليه فهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد
العصيان وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي
نهي عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس
ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة
وقيل تأول ان الله تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل
فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه وقال فتاب
عليه وقوله في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت
عن اكل الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه
مجملا اخرا لفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس قد مضى
الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب
وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما
نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل
بل لما وعدهم العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا ألقاهم

بوجه كذّاب ابداً وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدّم الكلام
انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على
قول مرغوب عنه وقوله تعالى ابق الى الفلك المشحون
قال المفسرون تباعد واما قوله انى كنت من الظالمين
فالظلم وضع الشئ فى غير موضعه فهذا اعتراف منه عند
بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير اذن ربه
او لضعفه عن ما حمله اولدعائه بالعذاب على قومه وقد
دعا نوح لهلاك قومه فلم يؤاخذ قال الواسطى فى معناه نزّه
ربّه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافاً واستحقاقاً
ومثل هذا قول آدم وحوّاء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب
فى وضعهما غير الموضع الذى انزلا فيه واخراجهما من الجنة
وانزالهما الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا
يجب ان يلتفت الى ما سطّره فيها الاخباريون عن اهل الكتاب
الذين بدّلوا وغيّروا ونقله بعض المفسرين ولم ينصّ الله
تعالى على شئ من ذلك ولا ورد فى حديث صحيح والذى نصّ
الله عليه قوله تعالى وظنّ داود انما فتناه الى قوله وحسن
مآب وقوله فيه اوّاب فمعنى فتناه اختبرناه واوّاب قال
قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن مسعود وابن
عباس ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن امرأتك
واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك ونبّهه عليه وانكر عليه

شُغْلَه بالدّنيا وهذا الّذى ينبغى ان يُقال عليه من امرٍ وقد
قيل خَطَبَها على خطبته وقيل بل احبّ بقلبه ان يستشهد
وحكى السّمرقندىّ انّ ذنبَهُ الّذى استغفر منه قوله لاحد
الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفى ما اضيف
فى الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو تمام
وغيرهما من المحقّقين • قال داودىّ ليس فى قصّة داود
فيما اورياء خبرٌ يثبت ولا يظنّ بنبىّ محبّة قتل مسلم وقيل
انّ الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان فى نتاج غنم على
ظاهر القصّة • واما قصّة يوسف واخوته فليس على يوسف
تَعَقُّبٌ واما اخوته فلم تثبت نبوّتهم فيلزم الكلام على افعالهم
وذكر الاسباط وعدهم فى القران عند ذكر الانبياء قال
المفسّرون يريد من بنى من ابناء الاسباط وقد قيل انّهم
كانوا حين فعلوا بيوسف ما فعلوه صِغارَ الاسنان ولهذا
لم يميّزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسل معنا
اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوّة فبعد هذا والله اعلم
واما قول الله تعالى فيه ولقد همّت به وهمّ بها لولا ان راى
برهان ربّه فعلى مذهب كثيرٍ من الفقهاء والمحدّثين انّ همّ
النّفس لا يؤاخذ به وليست سيّئة لقوله صلّى الله عليه
وسلّم عن ربّه تبارك وتعالى اذ همّ عبدى بسيّئة فلم يعملها
كتبت له حسنة فلا معصية فى همّه اذا واما على مذهب
المحقّقين من الفقهاء والمتكلّمين فانّ الهمّ اذا وُطِّنَتْ عليه

ارسله معنا غدا نرتع ونلعب ه التلاوة

النفس سيئة واما لم توطن عليه النفس من همومها وخواطرها
فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شا الله همّ يوسف
من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الاية اى ما ابرّئها من هذا
الهمّ او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة
النفس لما زكّى من قبل ويُبرّئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن
ابى عُبَيْدَةَ انّ يوسف لم يهمّ وانّ الكلام فيه تقديم وتأخير
اى ولقد همّت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقال الله
تبارك وتعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم
وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى
وغلّقت الابواب وقالت هَيْتَ لك قال معاذ الله انه ربّي
احسن مثواى الاية قيل فى ربّي الله وقيل الملك وقيل هم بها اى
بزجرها ووعظها وقيل هم بها اى غمّها امتناعه عنها وقيل
هم بها اى نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله كان
قبل نبوّته وقد ذكر بعضهم مازال النساء يملن الى يوسف ميل
شهوة حتى نبّأه الله تعالى فالقى عليه هيبة النبوّة فشغلت
هيبته كل من رأه عن حسنه واما خبر موسى مع قتيله الذى
وكزه فقد نصّ الله تعالى انه من عدوّه قال كان من القبط الذين
على دين فرعون ودليل السورة فى هذا كله انه قبل نبوّة موسى
وقال قتادة وكزه بالعصا ولم يتعمّد قتله فعلى هذا لا معصية
فى ذلك وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي
قال ابن جُرَيْج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبيّ ان يقتل حتى يؤمر

وقال

وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريداً للقتل وانما وكزه وكزة
يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو
مقتضى التلاوة وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اى
ابتليناك ابتلاءً بعد ابتلاءٍ قيل في هذه القصة وما جرى
له مع فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك وقيل
قاله بيان معناه اخلصناك اخلاصاً قال ابن جبير ومجاهد من قوله
فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل الفتنة اذاً الاختبار
واظهار ما بطن الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى
الى ما يكره وكذلك ما روى في الخبر الصحيح من ان ملك الموت
جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على
موسى بالتعدى وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامرين
الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه من اتاه
لا تلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا يمكن انه علم
حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه ومدافعة ادت
الى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له فيها الملك
امتحاناً من الله تعالى فلما جاءه بعد واعلمه الله تعالى انه
رسوله اليه استسلم وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث
اجوبة هذا اشدها عندي وهو تأويل شيخنا الامام ابى
عبد الله المازري وقد تأوله قديماً ابن عايشة وغيره على
ضعفه ولطمه بالحجة وفقئ عين حجته وهو كلام مستعمل
في هذا الباب في اللغة معروف واما قصة سليمان وما

حكى فيها اهل التفسير من ذنبه وقوله تعالى ولقد فتنا
سليمان فمعناه ابتلينا وابتلاؤه ما حكى عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة او تسع
وتسعين كلهن يأتين بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال له
صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة
جاءت بشق رجل قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى
بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله قال اصحاب
المعانى والشق هو الجسد الذى القى على كرسيه حين عرض
عليه وهى عقوبته ومحنته بل مات فالقى على كرسيه ميتا وقيل
ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لانه لم يستثن لما استغرقه
من الحرص وغلب عليه من التمنى وقيل عقوبته ان سلب ملكه
وذنبه ان احب بقلبه ان يكون الحق لاختانه على خصمهم وقيل
اوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الاخباريون
من خرافاتهم على ما فعله من تشبه الشيطان به وتسلطه على
ملكه وتصرفه فى امته بالجور فى حكمه لان الشياطين لا
يسلطون على مثل هذا وقد عصم الانبياء من مثله وان سئل
لم لم يقل سليمان فى القصة المذكورة ان شاء الله فعنه اجوبة
احدها ما روى فى الصحيح انه نسى ان يقولها وذلك لينفذ
مراد الله تعالى والثانى انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله
هب لى ملكا لا احد من بعدى لم يفعل هذا سليمان غيرة على
الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده فى ذلك على ما ذكره

الحديث

لا ينبغى

المفسرون

المفسرون الا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان الذى
سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك وقيل بل اراد ان
يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره
من انبيائه ورسله بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا
وحجة على نبوته كالاية الحديث لابيه واحياء الموتى لعيسى
واختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا
واما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وانه اخذ فيها
بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى واهلك فطلب مقتضى
هذا اللفظ واراد علم ما طوى عنه من ذلك لانه شك فى
وعد الله فبين الله له انه ليس من اهله الذين وعده بنجاتهم
لكفره وعمله الذى هو غير صالح وقد اعلمه انه مغرق الذين
ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاخذ بهذا التأويل وعتب
عليه واشفق هو من اقدامه على ربه تعالى لسؤاله ما لم يؤذن
له فى السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه
وقيل فى الاية غير هذا وكل هذا لا يقتضى على نوح بمعصيته
سوى ما ذكرناه من تأويله واقدامه بالسؤال فيمن لم يؤذن
له فيه ولا نهى عنه وما روى فى الصحيح من ان نبيا قرصته
نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله تعالى اليه ان قرصتك نملة احرقت
امة من الامم تسبح فليس فى هذا الحديث ان هذا الذى اتاه معصية
بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذى جنسه ويمنع
المنفعة بما اباح الله له الا ترى ان هذا النبى كان نازلا تحت

انا منجوك

نملة
النبى

الشجرة فلما اذته النملة تحول برجله عنها مخافة تكرار الاذى عليه
وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه
الى احتمال الصبر وترك التشقي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما لاجل انها اذته هو في خاصته
فكان انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل
هناك ولم يأت في كل هذا امر انهى عنه فيعصى به ولا نص
فيما اوحى الله تعالى اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار
منه والله اعلم فصل فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات
الله عليهم الذنوب والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين
وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء بذنوبهم
وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف منهم واشفاقهم
ويتاب ويستغفر لا من شئ فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة
الانبياء في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسننه في عباده وعظم
سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله
والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم وانهم في تصرفهم
بامور لم ينهوا عنها ولا امروا بها ثم وؤخذوا عليها وعوتبوا
بسببها او حذروا من المؤاخذة بها وانوها على وجه التأويل
والتهاون وتزيد من امور الدنيا المباحة خايفون وجلون
وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم ومعاصٍ بالنسبة
الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب غيرهم ومعاصيهم فان الذنب

كان

السلام
فان قيل فما معنى قوله عليه
ما من احد الا له ذنب او كما قال عليه السلام
يحيى بن زكريا او كما قال عليه
فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب
الانبياء التي وقعت عن غير
قصد وعن سهو وغفلة
هذا من غير الرواية

وهل يتفق

مأخوذ

من الشئ الدنئ الرذل ومنه ذنب كل شئ اى آخره واذناب
الناس رذالهم فكان هذا ادنى افعالهم واسوا ما يجرى
من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفى
والخشية لله تعالى واعظامه فى السر والعلانية وغيرهم
يتلوث من الكبائر والقبايح والفواحش ما نكون بالاضافة
اليه هذه الهنات فى حقه كالحسنات كما قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين اى ترونها بالاضافة الى على احوالهم
كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى
اللفظة كيف ما كانت من سهو او تاويل فهى مخالفة وترك
وقوله تعالى غوى اى جهل ان تلك الشجرة هى التى نهى عنها
والغى الجهل وقيل اخطا ما طلب من الخلود اذ اكلها وخاب
امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد وخذ بقوله لاحد
صاحبى السجن اذكرنى عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه
فلبث فى السجن بضع سنين قيل انسى يوسف ذكر الله وقيل
انسى صاحبه ان يذكره لسيده الملك قال النبى صلى الله عليه
وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث فى السجن ما لبث قال ابن دينار
لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت من دونى وكيلا لاطيلن
حبسك فقال يارب انسى قلبى كثرة البلوى وقال بعضهم
يؤاخذ الانبياء بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويتجاوز عن سائر
الخلق لقلة مبالاته بهم فى اضعاف ما اتوا به من سوء الادب

وقد قال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء
يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان
وما ذكرته وحالهم رفيع فحالهم اذا في هذا اسوء حالا من غيرهم
فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة
غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون ذلك
زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم
له سببا لمثابة مرتبتهم كما قال تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى وقال تعالى لداود فغفرنا له ذلك الاية بعد قول
موسى تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال تعالى
بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب
قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي
الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا
فليتنبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة ليلتزموا
الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع
باهل هذا المنصب الرفيع المعصوم فكيف سواهم ولهذا قال
صالح المري ذكر داود بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن
ما نقص الله تعالى من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن
استزادة من نبينا صلى الله عليه وسلم وايضا فيقال لهم
فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر
ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكبائر فما جوز تم بهذا اذا

من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة

عندكم

عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت
فما اجابوا به فهو جوابنا في المواخذة بافعال السهو والتأويل
وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته
وغيره من الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية
والاعتراف بالتقصير شكر الله على نعمه كما قال صلى الله
عليه وسلم وقد امن من المواخذة بما تقدم وتأخر افلا
اكون عبدا شكورا وقال صلى الله عليه وسلم اني اخشاكم
لله واعلمكم بما اتقي قال الحراث بن اسد خوف الملائكة
والانبياء خوف اعظام وتعبد لله لانهم آمنون وقيل
فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم كما قال
صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم
كثيرا وايضا فان التوبة والاستغفار والاوبة معنى آخر
لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال
الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث
الانبياء والرسل الاستغفار والتوبة والانابة والاوبة
في كل حين استدعاء لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة
وقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بعد ان غفر له
ما تقدم وما تأخر من ذنبه لقد تاب الله على المؤمنين والمهاجرين
والانصار الآية وقال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره انه
كان توابا فصل قد استبان لك ايها الناظر بما قررناه ما هو
الحق من عصمته صلى الله عليه وسلم من الجهل بالله وصفاته

او كونه على حالة تنافي العلم بشئ من ذلك كله جملة بعد النبوة
عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشئ مما قرره من
امور الشرع واداه عن ربه تعالى من الوحي قطعا عقلا وشرعا
وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نبأه الله تعالى
وارسله قصدا وغير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا
واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا
وتنزيهه عن الكبائر اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن
استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه
فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضا وغضب
وجد ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه
يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم
فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او
يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يأمن ان يعتقد في
بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف
اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل
من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه
دار البوار ولهذا ما احتاط صلى الله عليه وسلم على الرجلين
اللذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال
لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم
مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما شيئا فتهلكا
هذه رحمك الله احدى فوائد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول

ولعل

ولعلّ جاهلًا لا يعلم بجهله اذا سمع شيئًا منها يرى انّ الكلام
فيها جملةً من فضول العلم وانّ السّكوت اولى وقد استبان
لك انّه متعيّنٌ للفائدة التّى ذكرناها وفائدةٌ ثانيةٌ يُضطر
اليها فى اصول الفقه وتُنشأ عليها مسائل من الفقه لا تنعد
ويتخلّص بها من تشغيب مخالفى الفقهاء فى عدّة منها وهى الحكم
فى اقوال النّبى صلّى الله عليه وسلّم وافعاله وهو بابٌ عظيمٌ
واصلٌ كبيرٌ من اصول الفقه ولا بدّ من بنائه على صدق النّبى
صلّى الله عليه وسلّم فى اخباره وبلاغه وانّه لا يجوز عليه
السّهو فيه وعصمته من المخالفة فى افعاله عمدًا وبحسب
اختلافهم فى وقوع الصّغائر وقع خلاف فى امتثال الفعل
بسُطَ بيانه فى كتب ذلك العلم فلا نطوّل به وفائدة ثالثة
يحتاج اليها الحاكم والمفتى فيمن اضاف الى النّبى صلّى الله عليه
وسلّم شيئًا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز
وما يمتنع عليه وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمّم
فى الفتيا فى ذلك ومن اين يدرى هل ما قاله فيه نقصٌ او
مدحٌ فاما ان يجترئ على سفك دم امرئ مسلم حرام او يسقط
حقًا ويضيع حرمة النّبى صلّى الله عليه وسلّم وبسبيل هذا
ما قد اختلف ارباب الاصول وايمّة العلماء والمحقّقين فى
عصمة الملائكة فصل فى القول فى عصمة الملائكة اجمع المسلمون
انّ الملائكة مؤمنون فضلاء واتّفق ايمّة المسلمين انّ حكم
المرسلين منهم حكم النّبيّين سواءٌ فى العصمة ممّا ذكرنا عصمتهم

منه وانهم فى حقوق الانبيآء والتبليغ اليهم كالانبيآء مع الامم
واختلفوا فى غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة
جميعهم عن المعاصى واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون وبقوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله تعالى
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وبقوله
تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية
وبقوله كرام برررة لا يمسه الا المطهرون ونحوه من السمعيات
وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين
واحتجوا باشياء ذكرها اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها
ان شا الله تعالى بعد ونبين الوجه فيها ان شا الله تعالى والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم
ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض شيوخنا اشار
الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام فى عصمتهم وانا اقول ان
للكلام فى ذلك ما للكلام فى عصمة الانبياء من الفوايد التى
ذكرناها سوى فائدة الكلام فى الاقوال والافعال فهى ساقطة
ها هنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت
وماروت وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقله المفسرون وما روى
على وابن عباس فى خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه
الاخبار لم يرو منها شئ لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وليس هو شئ يوخذ بقياس والذى منه فى القرآن

وقف

اختلف

وقف

اختلف المفسرون فى معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من
السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم
كما قصه الله تعالى اوّل الايات من افترائهم بذلك على سليمان
وتكفيرهم اياه وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن
نخبر فى ذلك ما يكشف عطا هذه الاشكالات ان شا الله
تعالى فاختلف اوّلا فى هاروت وماروت هل هما ملكان
او انسيّان وهل هما المراد بالملكين امر لا وهل القرأة ملكين
او ملكين وهل ما فى قوله تعالى وما انزل وما يعلّمان من احد ما
فية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين
لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلّمه كفر ومن تركه امن
قال الله تعالى انّما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم
انذار اى يقولان لمن جاء يطلب تعلّمه لا تفعلوا كذا فانه يفرق
بين المرء وزوجه ولا تحتالوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى
هذا فعل الملكين طاعة وتصرّفهما فيما امرا به ليس بمعصية
وهى لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابى عمران
انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلّمان السحر فقال
نحن ننزّههما عن هذا فقرأ بعضهم وما انزل على الملكين فقال
خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما
عن تعليم السحر الذى قد ذكر غيره انهما مأذون لهما فى تعليمه
بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله تعالى وابتلاء
فكيف لا ينزّههما عن كبائر المعاصى والكفر المذكورة فى تلك

الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو قول ابن عباس
قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر التي افعلته
عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين
قال مكي هما جبرئيل وميكائيل بل ادعى اليهود عليهما المجيء به
كما ادعوا على سليمان فاكذبهما الله في ذلك ولكن الشياطين
كفروا يعلمان الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما
رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من اهل
بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على
هذا وكذلك قرأة عبد الرحمن بن ابزى بكسر اللام ولكنه قال
الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل
كانا ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله تعالى حكاه السمرقندي
والقراة بكسر اللام شاذة فمحل الاية على تقدير ابي محمد مكي حسن
ينزه الملائكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد
وصفهم الله تعالى بانهم مطهرون وكرام برررة ولا يعصون الله
ما امرهم ومما يذكرونه من قصة ابليس وانه كان من الملائكة
ورئسا فيهم ومن خزان الجنة الى اخر ما حكوه وانه استثناه
من الملائكة بقوله تعالى فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم يتفق
عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ان الادم ابو الانس
وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان
من الجن الذين طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شايع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى

ملهم

ما لهم به من علم الا اتباع الظن وممارووه في الاخبار ان خلقا
من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا وامروا ان يسجدوا لادم
فابوا فحرقوا ثم اخرون كذلك حتى سجد له من ذكر الله تعالى
الا ابليس في اخبار لا اصل لها ترد ها صحاح الاخبار فلا تشتغل
بها الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدنيوية ويطرأ عليهم
من العوارض البشرية قد قدمنا انه صلى الله عليه وسلم وسائر
الانبياء والرسل من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر
يجوز عليه من الآفات والتغييرات والآلام والاسقام وتجرع
كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان
الشئ انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه
وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض
صلى الله عليه وسلم واشتكى واصابه الحر والقر وادركه
الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب
ومسه الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار
وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم ونشر
وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق
الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر
التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء عليهم السلام
ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا بالمناشير
ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه

كما عصم بعد نبينا من الناس فلئن لم يكف نبينا صلى الله عليه
وسلم ربه تعالى يدا بن قميئة يوم احد ولا حجبه عن عيون
عداه عند دعوته اهل الطايف فلقد اخذ على عيون قريش
عند خروجه الى جبل ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر
ابي جهل وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد
وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه مبتلى
ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات
ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم
ويرتفع الالباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر
من العجايب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى وليكون في
محنهم تسلية لامهم ووفور لاجورهم عند ربهم تماما على
الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ
والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم البشرية ومعاناة
بني آدم لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن
ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة
لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله
عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال صلى الله عليه
وسلم اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال
صلى الله عليه وسلم لست انسى ولكن انسى فاخبر صلى الله
عليه وسلم ان سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره
وان الافات التي تحل بظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم

المقصود بها معاونة

ليستن بي

لا يحل منها شئ باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن
لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلى الله
عليه وسلم في نومه حاضر القلب كما هو في يقضته حتى
قد جاء في بعض الاثار انه كان محروسا من الحدث في نومه
لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف
لذلك جسمه وحادت قوته فبطلت بالكلية جملته وهو
صلى الله عليه وسلم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلاف
بقوله صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني
ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من
وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما يخل به ولا
فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعترى غيره
من البشر مما نأخذ بعد في بيانه فصل فان قلت فقد جاءت
الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وسلم سحر كما حدثنا الشيخ
ابو محمد العتابي بقراتي عليه قال وثنا خاتم بن محمد وثنا ابو
الحسن علي بن حلف وثنا محمد بن احمد وثنا محمد بن يوسف
وثنا البخاري وثنا عبيد بن اسمعيل قال وثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت سحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله
وفي رواية اخرى حتى انه كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء
ولا ياتيهن الحديث واذا كان هذا من التباس الامر على المسحور
فكيف حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز

عليه وهو معصوم فاعلم وفقنا الله وايّاك وانّ هذا الحديث
صحيح متّفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرّعت به لتخفيف
عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك فى الشرع وقد نزّه
الله تعالى الشرع والنبىّ صلّى الله عليه وسلّم عمّا يدخل فى امره
لبسًا وانّما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه
كانواع الامراض ممّا لا ينكر ولا يقدح فى نبوّته صلّى الله عليه
وسلّم واما ما ورد انه كان يخيّل اليه انه فعل الشئ ولا يفعله
فليس فى هذا ما يدخل عليه داخلة فى شئ من تبليغه او شريعته
او يقدح فى صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته من هذا
وانّما هذا فيما يجوز طروّه عليه فى امر دنياه التى لم يبعث بسببها
ولا فضّل من اجلها وهو فيها عرضة للافات كسائر البشر فغير
بعيد ان يخيّل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثمّ يجلّى عنه كما
كان وايضًا فقد فسّر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتّى
يخيّل اليه انه يأتى اهله ولا يأتيهنّ وقد قال سفين وهذا اشدّ
ما يكون من السحر ولم يأت فى خبر منها انه نقل عنه فى ذلك
قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانّما كانت خواطر
وتخييلات وقد قيل انّ المراد بالحديث انه كان يخيّل الشئ
انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحّته فتكون اعتقاداته
كلّها على السداد واقواله على الصحّة هذا ما وقفت عليه لائمّتنا
من الاجوبة على الحديث مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه
بيانًا من تلويحاتهم وكلّ وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لى فى

خواطر وتخيلات

الحديث

الحديث تأويل اجلى وابعد عن مطاعن ذوى الاضاليل يستفاد
من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بنى
زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه فى بئر حتى
كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينكر بصره ثم رد له
الله على ما صنعوه فاستخرجه من البئر وذكر عن عطاء الخراسانى
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عايشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد احدهما عند
رأسه والاخر عند رجليه الحديث وقال عبد الرزاق
حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عايشة خاصة
سنة حتى انكر بصره فقد استبان لك من مضمون هذه
الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على
قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر فى بصره وحبسه عن
وطئ نسائه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه يأتى اهله ولا
يأتيهن اى يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على
النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن
كما يعترى من اخذ واعترض ولعله لمثل هذا اشار سفين
بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عايشة فى
الرواية الاخرى انه يخيل اليه انه فعل الشئ وما فعله من باب
من اختل من بصره كما ذكر فى الحديث فيظن انه راى شخصا
من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل

وروى نحوه عن الواقدى وعن
عبد الرحمن ابن كعب وعمر بن
الحكم ع

وروى محمد بن سعد عن ابن عباس رضى الله
عنهما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحبس عن النساء والطعام والشراب فهبط
عليه ملكان وذكر القصة هذا من
الاصل بخط غير الرواية ب

اليه لما اصابه فى بصره وضعف نظره لا لشئ طرأ عليه فى ميزه
واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتأثيره فيه ما
يدخل لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل هذه حاله
فى جسمه صلى الله عليه وسلم فاما احواله فى امور الدنيا فنحن
نسيرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد
منها فقد يعتقد فى امور الدنيا الشئ على وجه ويظهر خلافه
او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا
ابو بحر سفين بن العاصى وغير واحد سماعا وقراءة قالوا ثنا
ابو العباس احمد بن عمر وثنا ابو العباس الرازى وثنا ابو احمد
بن عمروية وثنا ابن سفين وثنا مسلم وثنا عبد الله بن الرومى
وعباس العنبرى واحمد المقرى قالوا ثنا النضر بن محمد حدثنى
عكرمة وثنا ابو النجاشى وثنا رافع بن خديج قال قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يأبرون النخل فقال
ما تصنعون قالوا كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا
فتركوه ففضت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم
بشئ من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشئ من رأيى فانما انا بشر
وفى رواية انتم اعلم بامر دنياكم وفى حديث اخر انما ظننت
ظنا فلا تؤاخذونى بالظن وفى حديث ابن عباس فى قصة
الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم عن
الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسى فانما انا بشر اخطئ
واصيب وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه فى امور الدنيا

انما انا بشر

وظنه

وظنّه من احوالها الا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده فى شرع
شرعه وسنّة سنها وكما حكى ابن اسحق انه صلّى الله عليه وسلّم
لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحُباب بن المنذر هذا منزل
انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الرأى والحرب والمكيدة
قال لا بل هو الرأى والحرب والمكيدة قال فانه ليس بمنزل
انهض حتى نأتى ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغوّر ما وراءه
من القُلُب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالرأى وفعل
ما قاله وقد قال له الله وشاورهم فى الامر واراد مصالحة
بعض عدوّه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما
اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه من امور الدنيا
التى لا مدخل فيها بعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز
عليه ما ذكرنا اذ ليس فى هذا كله نقيصة ولا محطّة وانما
هى امور اعتيادية يعرفها من جرّبها وجعلها همّه وشغل
نفسه بها والنبى صلّى الله عليه وسلّم مشحون القلب بمعرفة
الربوبية مملوء بعلوم الشريعة مقيّد البال بمصالح
الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون فى بعض
الامور ويجوز فى النادر وفيما سبيله التدقيق فى حراسة
الدنيا واستثمارها لا فى الكثير الموذن للبلة والغفلة وقد
تواتر بالنقل عنه صلّى الله عليه وسلّم من المعرفة بامور الدنيا
ودقايق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز فى البشر
ممّا قدّمنا عليه فى باب معجزاته فى هذا الكتاب فصل واما

ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة
الحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله صلى الله
عليه وسلم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون
الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو مما اسمع منه فمن قضيت
له من حق اخيه بشئ فلا يأخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من
النار حدثنا الفقيه ابو الوليد رحمه الله وثنا الحسين بن محمد
الحافظ وثنا ابو عمر وثنا ابو محمد وثنا ابو بكر وثنا ابو داود
اخبرنا محمد ابن كثير انبا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب
بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون
ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه
صلى الله عليه وسلم على الظاهر وموجب غلبات الظنون بشهادة
الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة الفقاص والوكاء
مع مقتضى حكمة الله في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر
عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه
دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله
امته باتباعه والاقتداء به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره
وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة
سبيل الى الاقتداء به في شئ من ذلك ولا قامت حجة بقضية من
قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك
القضية لحكمه هو اذ في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما

اطلعه

اطلعه عليه من سرائرهم وهذا مالا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى
احكامه على ظواهرهم التى يستوى فى ذلك هو وغيره من البشر
ليتم اقتداء امته به فى تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون
ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع
منه بالقول وارفع لاحتمال اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه
على الظاهر اجلى فى البيان واوضح فى وجوه الاحكام واكثر فائدة
لموجبات التشاجر والخصام وليقتدى بذلك كله حكام امته
ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطى ذلك
عنه من علم الغيب الذى استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ويستأثر
بما شاء ولا يقدح هذا فى نبوته ولا يفصم عروة من عصمته فصل
واما اقواله الدنيوية من اخباره عن احواله واحوال غيره وما
يفعله اوفعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه فى كل حال
وعلى اى وجه من عمد اوسهو اوصحة اومرض اورضا اوغضب وانه
معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما طريقه الخبر المحض مما
مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف
باطنها فجائز ورودها منه فى الامور الدنيوية لاسيما لقصد
المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا يأخذ العدو حذره
وكما روى من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب
المؤمنين من صحابته وتأكيدا فى تجييبهم ومسرة نفوسهم كقوله
صلى الله عليه وسلم لاحملنك على ابن الناقة وقوله صلى الله عليه

وسلم للمرأة التى سألته عن زوجها هو الذى بعينه بياض وهذا
كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد
قال صلى الله عليه وسلم انى لا امزح ولا اقول الا حقا هذا
كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر
والنهى فى الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه
ان يامر احدا بشئ او ينهى احدا عن شئ وهو يبطن خلافه وقد
قال صلى الله عليه وسلم ما كان لنبى ان تكون له خائنة الاعين
فكيف ان تكون له خيانة قلب فان قلت فما معنى اذ تقول للذى
فى قصة زيد واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله ولا تسترب
تنزيه النبى صلى الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا
بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين
واصح ما فى هذا الباب ما حكاه اهل التفسير عن على بن الحسين
ان الله تعالى كان اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم ان زينب ستكون
من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه فى نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها
مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج وطلاق زيد لها وروى
نحوه عمر بن فائد عن الزهرى قال نزل جبرئيل على النبى صلى الله
عليه وسلم يعلمه ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك
الذى اخفى فى نفسه ويصح هذا قول المفسرين فى قوله تعالى بعد
هذا وكان امر الله مفعولا اى لا بد لك ان يتزوجها ويوضح هذا

ان الله تعالى لم يبد من امره معها غير زواجه لها فدل انه الذى اخفاه
صلى الله عليه وسلم مما كان اعلمه به تعالى وقوله تعالى فى القصة
ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه
لم يكن عليه حرج فى الامر قال الطبرى ما كان الله تعالى ليؤثم
نبيه صلى الله عليه وسلم فيما احل مثل فعله لمن قبله من الرسل
قال الله تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل اى من النبيين فيما
احل لهم ولو كان على ما روى فى حديث قتادة من وقوعها من
قلب النبى صلى الله عليه وسلم عندما اعجبته ومحبته طلاق
زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مدة عينيه لما
نهى عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذى لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد الانبيا قال
القشيرى وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة بحق النبى
صلى الله عليه وسلم وفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهى
بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن
منه صلى الله عليه وسلم وهو زوجها لزيد وانما جعل الله
طلاق زيد لها وتزويج النبى صلى الله عليه وسلم اياها لازالة
حرمة التبنى وابطال سنته كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وقال تعالى لكيلا تكون على المؤمنين حرج فى ازواج
ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث السمرقندى فان
قيل فما الفائدة فى امر النبى صلى الله عليه وسلم لزيد بامساكها
فهو ان الله تعالى اعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انها زوجته

فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما الفة
واخفى في نفسه ما اعلمه الله تعالى به فلما طلقها زيد خشي
قول الناس يتزوج امرأة ابنه فامره الله تعالى بزواجها ليباح
مثل ذلك لامته كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
في ازواج ادعيائهم وقد قيل امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة
وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوز زنا عليه انه رآها فجأة
واستحسنها ومثل هذا لا انكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من
استحسانه للحسن ونظر الفجأة معفو عنه ثم قمع نفسه عنها وامر
زيدا بامساكها وانما انكر تلك الزيادات التي في القصة والتعويل
والاولى ما ذكرناه عن علي بن الحسين وحكاه السمرقندي وهو
قول ابن عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه عول
ابن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير
قال والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عن استعمال النفاق في ذلك
واظهار خلاف ما نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله ما كان
على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلى
الله عليه وسلم فقد اخطأ قال وليس معنى الخشية هنا الخوف
وانما معناه الاستحيا اى تستحي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه
وان خشيته صلى الله عليه وسلم كانت من ارجاف المنافقين
واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد
نهيه عن نكاح حلائل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه
عن الالتفات اليهم فيما احله لهم كما عتبه على مراعاة رضا ازواجه

فى سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الآية كذلك قوله
هاهنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روى عن
الحسن وعايشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
لكتم هذه الاية لما فيه من عتبه وابداء ما اخفاه فصل فان قلت
فقد تقررت عصمته صلى الله عليه وسلم فى اقواله فى جميع احواله
وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب فى عمد ولا سهو
ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح ولا رضا ولا غضب فكيف
ما معنى الحديث فى وصيته صلى الله عليه وسلم الذى حدثنا
به القاضى الشهيد ابو على رحمه الله قال ثنا القاضى ابو الوليد
وثنا ابو ذر قال ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحق قالوا اثنا محمد
بن يوسف قال ثنا محمد بن اسمعيل وثنا على بن عبد الله قال ثنا
عبد الرزاق وثنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال لما حضر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفى البيت رجال فقال النبى صلى الله عليه وسلم
هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقال بعضهم ان رسول
الله قد غلبه الوجع الحديث وفى رواية ائتونى اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعدى ابدا فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه
فقال دعونى فان الذى انا فيه خير وفى بعض طرقه ان النبى
صلى الله عليه وسلم يهجر وفى رواية هجر ويروى اهجر وفيه فقال
عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عنى وفى رواية اختلف

صلى الله عليه وسلم

ويروى اهجر

اختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من يقول ما قال
عمر قال ائتنا فى هذا الحديث النبى صلى الله عليه وسلم غير معصوم
من الامراض ومايكون من عوارضها من شدة وجع وغشى ونحو
مما يطرأ على جسمه معصوما ان يكون منه من القول اثناء ذلك
ما يطعن فى معجزته ويؤدى الى فساد فى شريعته من هذيان
واختلاف فى كلام وعلى هذا لا تصح رواية من روى فى الحديث
هَجَرَ اذ معناه هذى يقال هَجَرَ يَهْجُرُ اذا هذى واهْجَرَ يُهْجِرُ اذا افحش
واهجر بعدية هُجْرٌ وانما الاصح والاولى اهَجَرَ على طريق الانكار
على من قال لا يكتب وهكذا روايتنا فيه فى صحيح البخارى من رواية
جميع الرواة فى حديث الزهرى المتقدم وفى حديث محمد ابن سلام
عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلى بخطه فى كتابه وغيره من
هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم فى حديث سفين وغيره
وقد تحمل عليه رواية من رواه هَجَرَ على حذف الف الاستفهام
والتقدير اهَجَرَ وان يحمل قول القائل هَجَرَ او اهْجَرَ دهشة من قائل
ذلك وحيرة لعظم ما شاهد من حال الرسول صلى الله عليه
وسلم وشدة وجعه وهول المقام الذى اختلف عليه فيه
والامر الذى هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه
واجرى مجرى شدة الوجع لانه اعتقد انه يجوز عليه الهجر
كما حملهم الاشفاق على حراسته والله تعالى يقول والله يعصمك
من الناس ونحو هذا واما على رواية اهْجُرٌ وهى رواية ابى اسحق

عن

المستملى

المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية
قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين عنده صلى الله عليه
وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر
بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث
وكيف اختلفوا بعد امره لهم صلى الله عليه وسلم ان يأتوه بالكتاب
فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها من
ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن قوله صلى الله
عليه وسلم لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر ردده
الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك فقد استفهموه فلما اختلفوا
كف عنهم اذ لم تكن عزمة ولما رأه من صواب رأى عمر رضي الله
عنه ثم هؤلاء قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى الله
عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب وان تدخل
عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون عنها
فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك
الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر وطلب الصواب فيكون
المصيب والمخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتأسيس
الملة وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله صلى الله
عليه وسلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب
الله رد على ما نازعه لا على امر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قيل

رأوه نسخة صحيحة

ان عمر خشى تطرق المنافقين ومن فى قلبه مرض لما كتب فى ذلك
الكتاب فى الخلوة وان يتقولوا فى ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبى صلى الله عليه وسلم
لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون على ذلك ام يختلفون
فلما اختلفوا تركه وقالت طائفة اخرى ان معنى الحديث ان
النبى صلى الله عليه وسلم كان مجيبا فى هذا الكتاب لما طلب منه
لا انه ابتدأ الامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب رغبتهم
وكره ذلك غيرهم للعلل التى ذكرناها واستدل فى مثل هذه
القصة بقول العباس لعلى رضى الله عنهما وكراهة على هذا
وقوله والله لا افعل الحديث واستدل بقوله صلى الله عليه
وسلم دعونى فان الذى انا فيه خير اى الذى انا فيه خير من
ارسال الامر وتركهم وكتاب الله وان تدعونى مما طلبتم وذكر
ان الذى طلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين ذلك فصل فان
قيل فما وجه حديثه ايضا الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الخشنى
بقراتى عليه قال ثنا ابو على الطبرى قال ثنا عبد الغافر الفارسى
قال ثنا ابو احمد الجلودى وثنا ابراهيم بن سفين قال ثنا مسلم
بن الحجاج وثنا قتيبة وثنا ليث عن سعيد بن ابى سعيد عن سالم
مولى النضرين قال سمعت اباهريرة رضى الله عنه يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب
كما يغضب البشر وانى قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما
مؤمن اذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة وتقربه

انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كانا الامر فينا علمناه صح

بها اليك يوم القيمة وفى رواية فايما احد دعوت عليه دعوة
فى رواية ليس لها باهل وفى رواية فايما رجل من المسلمين سببته
اولعنته اوجلدته فاجعلها له زكوة وصلاة ورحمة وكيف
يصح ان يلعن النبى صلى الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب
من لا يستحق السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك
عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله صدرك
ان قوله اولا ليس لها باهل اى عندك يارب فى باطن امره فان
حكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر كما قال وللحكمة التى ذكرناها
فحكم صلى الله عليه وسلم بجلده او ادبه بسببه اولعنه بما اقتضاه
عند حال ظاهره ثم دعا صلى الله عليه وسلم لشفقته على امته
ورافته ورحمته للمؤمنين التى وصفه الله تعالى بها وحذره
ان يقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه ولعنه له رحمة
فهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم ليس لها باهل انه صلى الله
يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا بمن لا يستحقه
من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله صلى الله عليه
وسلم اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على ما لا
يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله حمله على
معاقبته بلعنه اوسبه وانه مما كان يحتمل ويجوز عفوه
عنه اوكان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه وقد يحمل
انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف والحذر من تعدى
حدود الله تعالى وقد يحمل ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته

على غير واحد فى غير موطن على غير العقد والقصد بل بما
جرى به عادة العرب وليس المراد بها الاجابة كقوله تربت
يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى حلقى وغيرها من دعوات
وقد ورد فى صفته صلى الله عليه وسلم فى غير حديث انه
صلى الله عليه وسلم لم يكن فحاشا وقال انس لم سبابا ولا فاحشا
ولا لعانا وكان يقول لاحدنا عند المعتبة ماله ترب جبينه
فيكون حمل الحديث على هذا المعنى ثم اشفق صلى الله عليه وسلم
من موافقة امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال فى الحديث ان
يجعل ذلك للمقول له زكوة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك
اشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه من استشعار
الخوف والحذر من لعن النبى صلى الله عليه وسلم وتقبل دعائه
ما يحمله على اليأس والقنوط وقد يكون ذلك سؤالا منه لربه
تعالى لمن جلده او سبه على حق وبوجه صحيح ان يجعل ذلك له
كفارة لما اصاب وتمحية لما اجترم وان تكون عقوبته له فى الدنيا
سبب العفو والغفران كما جاء فى الحديث الاخر ومن اصاب
من ذلك شيئا فعوقب فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث
الزبير وقول النبى صلى الله عليه وسلم حين تخاصم مع الانصارى
فى شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال الانصارى
ان كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر
الحديث فالجواب ان النبى صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع

وقف

بنفس

بنفس مسلم منه فى هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه
وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه على طريق
التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الاخر وج وقال ما لا يجب
استوفى النبى صلى الله عليه وسلم للزبير حقه ولهذا ترجم البخارى
على هذا الحديث باب اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه
بالحكم البين وذكر فى آخر الحديث فاستوعى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون
هذا الحديث اصلا فى قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله
عليه وسلم فى كل ما فعله فى حال غضبه ورضاه وانه وان
نهى ان يقضى القاضى وهو غضبان فانه فى حكمه فى حال
الغضب والرضا سواء لكونه فيهما معصوما وغضب النبى
صلى الله عليه وسلم فى هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه وكما
جاء فى الحديث الصحيح وكذلك الحديث فى اقادته عكاشة
من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع فى الحديث
نفسه ان عكاشة قال له وضربتنى بالقضيب فلا ادرى
اعمدا امرددت ضرب الناقة فقال النبى صلى الله عليه وسلم
اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول الله وكذلك فى حديثه
الاخر مع الاعرابى حين طلب صلى الله عليه وسلم الاقتصاص
منه فقال الاعرابى قد عفوت عنك وكان النبى صلى الله عليه
وسلم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى
والنبى صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك

وهو يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه صلى الله عليه
وسلم لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع أدب لكنه
صلى الله عليه وسلم اشفق اذكان حق نفسه من الامر حتى عفى
عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
وانا متخلق فقال ورس ورس حطط حطط وغشيني بقضيب
في يده في بطني فاوجعني قلت القصاص يا رسول الله فكشف لي
عن بطنه انما ضربه صلى الله عليه وسلم لمنكر راه به ولعله
لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده
طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل واما افعاله صلى الله
عليه وسلم الدنيوية فحكمه فيها من توقي المعاصي والمكروهات
ما قد قدمناه ومن جواز السهو او الغلط في بعضها ما ذكرناه
وكله غير قادح في النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة
افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى
العبادات والقرب على ما بيناه اذكان صلى الله عليه وسلم
لا يأخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه
مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته
وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك فبين معروف يصنعه
او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تأليف شارد
او قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله
منتظم في زاكي وظايف عباداته وقد كان يخالف في افعاله
الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها

فتدبر

فيركب فى تصرفه لما قرب الحمار وفى اسفاره الراحلة وقد يركب
البغلة فى معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل
ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك فى لباسه
وسائر احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك
يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة وكراهية
لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه كما يترك الفعل
لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد يفعل هذا فى الامور الدينية
مما له الخيرة فى احد وجهيه كخروجه من المدينة لاحد وكان
مذهبه التحصن بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين
من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة
لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء فى الحديث وتركه
بناء الكعبة على قواعد ابراهيم عليه السلام مراعاة لقلوب
قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك
وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة فى
الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على
قواعد ابراهيم ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه
كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله
لو استقبلت من امرى ما استدبرت ما سقت الهدى ويبسط
وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر للجاهل ويقول
ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب
ليجيب اليه شريعته ودين ربه ويتولى فى منزله ما يتولى

صلى الله عليه وسلم

الخادم من مهنته ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شئ
من اطرافه وحتى كان على رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع
جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك
مما يضحكون منه قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه
الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان
لنبي ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
لعايشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان
له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر
الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر له خلاف
ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب ان فعله صلى الله
عليه وسلم كان استيلافا لمثله وتطييبا لنفسه ليتمكن
ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فيجذبه
بذلك الى الاسلام ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج من
حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان صلى الله
عليه وسلم ليستالفهم باموال الله العريضة فكيف بالكلمة
اللينة قال صفوان وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى
صار احب الخلق الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير
غيبة بل هو تعريف بما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز
منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا
ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان
جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة المحدثين في تجريح

صلى الله عليه وسلم

خرج

الرواة

الاصل

الرواة والمزكين فى الشهود فان قيل فما معنى المعضل الوارد
فى حديث بريرة من قوله عليه السلام لعايشة وقد اخبرته
ان موالى بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها
عليه السلام اشتريها واشترطى لهم الولاء ففعلت ثم قام
خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست فى
كتاب الله كل شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل والنبى صلى
الله عليه وسلم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولاءه
والله اعلم لما باعوها من عايشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا
ذلك عليها ثم ابطله صلى الله عليه وسلم وهو قد حرم الغش
والخديعة فاعلم اكرمك الله ان النبى صلى الله عليه وسلم
منزه عما يقع فى بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبى صلى الله
عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله اشترطى
لهم الولاء اذ ليست فى اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا
اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى اولئك لهم
اللعنة وقال فان اسأتم فلها فعلى هذا اشترطى عليهم لولاء
لك ويكون قيام النبى صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف
لهم من شرط الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله صلى الله
عليه وسلم اشترطى لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى
التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان
النبى صلى الله عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه قال
لها اشترطى او لا تشترطى فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب

الداودى وغيره وتوبيخ النبى صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم
على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان معنى قوله
اشترطى لهم الولاء اى اظهرى لهم حكمه وبينى عندهم سنته
ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام هو صلى الله عليه
وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة ما تقدم منه فيه فان
قيل فما معنى فعل يوسف باخيه اذ جعل السقاية فى رحله
واخذه باسم سرقتها وما جرى على اخوته فى ذلك وقوله
انكم لسارقون ولم يسرقوا فاعلم اكرمك الله ان الاية تدل
على ان فعل يوسف كان عن امر الله تعالى لقوله تعالى كذلك
كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله
الاية فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا
فان يوسف كان اعلم اخاه بانى انا اخوك فلا تبتئس وكان
ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من
عقبى الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما قوله
ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف فيلزم عليه
جواب لحل شبهة ولعل قايله ان حسن له التأويل كاينا
من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد قيل قال ذلك لفعلهم
قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير هذا ولا يلزم ان يقول
الأنبياء عليهم السلام ما لم يأت انهم قالوا حتى يطلب الخلاص
منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم فصل فان قيل فما
الحكمة فى اجراء الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء

على جميعهم الصلوة والسلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله
تعالى به من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف وغيرهم
صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه واحبّاؤه واصفياؤه
فاعلم وفقنا الله وايّاك انّ افعال الله تعالى كلّها عدل
وكلماته جميعها صدق لا مبدّل لكلماته يبتلى عباده كما قال
لهم لينظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا ولمّا يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب المحن زيادة
في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسباب لاستخراج حالات
الصبر والرضاء والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعا
والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة
على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا في
البلاء بهم ويتسلّوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم
في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم
ليلقوا الله تعالى طيّبين مهذّبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم
اوفر واجزل حدّثنا القاضي ابو علي الحافظ وثنا ابو الحسين
الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي
وثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب وثنا ابو عيسى الترمذي
وثنا قتيبة وثنا حمّاد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب
ابن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله اىّ الناس اشدّ

وليعلم الله الذين امنوا صح
ونبلوكم حتى صح

بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه
فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه
خطيئة وكما قال تعالى وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير
الآيات الثلاث وعن ابي هريرة ما يزال البلاء بالمؤمن
في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة
وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبده الخير
عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبده الشر امسك
عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيمة وفي آخر اذا احب الله
عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وحكى السمرقندي ان كل من كان
اكرم على الله كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب
الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
يختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء وقد حكى ان ابتلاء
يعقوب بيوسف كان سبب التفاته في صلاته اليه ويوسف
نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل
حمل مشوي وهما يضحكان وكان لهم جار يتيم فشم ريحه
واشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار
ولا علم عند يعقوب وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا
على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان بقية حياته يأمر منادي يناديه على سطحه
الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب يوسف
بالمحنة التي نص الله عليها وروى عن الليث ان سبب بلاء

حديث ٦

ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلموه فى ظلمه واغلظوا
له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله تعالى
ببلائه ومحنة سليمان لما ذكرناه من نيته فى كون الحق فى
جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية فى داره ولا علم عنده وهذه
فائدة شدة المرض والوجع بالنبى صلى الله عليه وسلم قالت
عايشة ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعن عبد الله رايت النبى صلى الله عليه وسلم ابن مسعود
فى مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا
شديدا فقال أجل انى اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت
ذلك ان لك الاجر مرتين قال أجل ذلك كذلك وفى حديث
ابى سعيد ان رجلا وضع يده على النبى صلى الله عليه وسلم
فقال والله ما اطيق اصنع يدى عليك من شدة حماك
فقال النبى صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف
لنا البلاء ان كان النبى ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان
النبى ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون
بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان اعظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله
الرضاء ومن سخط فله السخط وقد قال المفسرون فى قوله
تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى بمصائب الدنيا
فتكون له كفارة وروى مثل هذا عن عايشة وابى ومجاهد
وقال ابو هريرة عنه عليه الصلوة والسلام من يرد الله به رضى الله عنه

خيراً تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها
وقال فى رواية ابى سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا
كفر الله بها من خطاياه وفى حديث ابن مسعود ما من مسلم
يصيبه اذا الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر
وحكمة اخرى اودعها الله فى الامراض لاجسامهم وتعاقب
الاوجاع عليها وشدتها عند مما تهم لتضعف قوى نفوسهم
فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة
السكرات بتقدم المرض وضعف النفس والجسم لذلك خلاف
موت الفجأة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى
فى الشدة واللين والصعوبة والسهولة وقد قال صلى الله
عليه وسلم مثل المؤمن مثل خامة الزرع تفيؤها الريح هكذا
وهكذا وفى رواية ابى هريرة من حيث اتتها الريح تكفؤها
فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل
الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان
المؤمن مرزاء مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين
اقدار الله تعالى منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة
تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها
لهبوبها وتريحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله تعالى عن المؤمن
رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند
سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه عز وجل ومعرفة نعمته

يصيب منه وقال فى رواية عائشة ما من مصيبة
صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
عنهم نسخة
تفيئها بيان
تكفأها بيان

عليه برفع بلائه منتظراً رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه
السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدّت
عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدّمه من الآلام ومعرفة
ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها
وضعفها بتوالي المرض او شدّته والكافر بخلاف هذا معافا
في غالب حاله ممتنع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى
اذا اراد الله عزّ وجلّ هلاكه قصمه لحينه على عزّة واخذه
بغتة من غير لطف ولا رفق وكان موته اشدّ عليه حسرة
ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشدّ المًا
وعذاباً ولعذاب الآخرة اشدّ كايخعاف الارزة وكما قال
الله تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة
الله في اعدائه كما قال تعالى فكلاً اخذنا بذنبه فمنهم من
ارسلنا عليه حاصباً ومنهم من اخذته الصيحة الآية ففجأ
جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير
استعداد بغتة ط ولهذا ما ذكر عن السلف رضي الله عنهم
انهم كانوا يكرهون ٧ اخذة كاخذه الاسف اى الغضب يريد
موت الفجأة وحكمة ثالثة انّ الامراض نذير الممات وبقدر
شدتها شدة الخوف من نزول الموت فليستعدّ من اصابته
وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة
الانكاد ويكون قلبه متعلقاً بالمعاد فيتنصل من كلّ ما يخشى
تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدّي الحقوق الى اهلها

وراينا في نسخة صحيحة هذا المحل بهذه الكيفية ط

٧ موت الفجأة ومنه في حديث ابراهيم كانوا يكرهون

ولهذا ما كره السلف موت الفجأة هـ

وينظر فيما يحتاج اليه من وصية من يخلفه او امر يعهده فهذا
نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان له عليه مال او حق
بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على
ما ورد في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين
بعده كتاب الله تعالى وعترته وبالانصار عيبته ودعى الى
كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما في النص على الخلافة
او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا
سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه
غالبا الكفار لاملاء الله تعالى لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة
تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى
اهلهم يرجعون ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في رجل
مات فجأة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال صلى الله عليه وسلم موت الفجأة راحة للمؤمن واخذة
اسف للكافر والفاجر وذلك لان الموت ياتي المؤمن وهو
غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما
جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال
صلى الله عليه وسلم مستريح ومستراح منه وتاتي الكافر
والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات
منذرة مزعجة بل ياتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون

ودعا

(دع)

ردّها ولا هم ينظرون فكان الموت اشدّ شئ عليه وفراق
الدّنيا افظع امر صدمه واكره شئ له والى هذا المعنى اشار
صلّى الله عليه وسلّم بقوله من احبّ لقاء الله احبّ الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه القسم الرّابع فى تصرّف وجوه
الصّلاة و الاحكام فيمن تنقّصه او سبّه عليه السّلام قال القاضى
ابو الفضل رضى الله عنه قد تقدّم من الكتاب والسنّة واجماع
الامّة ما يجب من الحقوق للنّبىّ صلّى الله عليه وسلّم وما يتعيّن
له من برّ وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب هذا حرّم الله تعالى
اذاه فى كتابه واجمعت الامّة على قتل متنقّصه من المسلمين وسابّه
قال الله تعالى انّ الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدّنيا
والاخرة واعدّ لهم عذابا مهينا وقال والّذين يؤذون رسول
الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا انّ ذلكم كان عند الله
عظيما وقال تعالى فى تحريم التّعريض له يا ايّها الّذين امنوا لا
تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا الاية وذلك انّ اليهود
كانوا يقولون راعنا يا محمّد اى ارعنا سمعك واسمع منّا ويعرّضون
بالكلمة يريدون الرّعونة فنهى الله تعالى المؤمنين عن التشبّه
بهم وقطع الذّريعة بنهى المؤمنين عنها لئلّا يتوصّل بها الكافر
والمنافق الى سبّه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة
اللّفظ لانّها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها
من قلّة الادب وعدم توقير النّبىّ صلّى الله عليه وسلّم وتعظيمه

لانها فى لغة الانصار بمعنى ارعنا نزعك فنهوا عن ذلك اذ
مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه السلام
واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام قد نهى عن
التكنى بكنيته فقال تسموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى صيانة لنفسه
وحماية عن اذاه اذ كان صلى الله عليه وسلم استجاب لرجل
نادى يا ابا القاسم فقال لم اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ
عن التكنى بكنيته لئلا يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم
يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى
اذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا
السواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين
فحمى عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء نهيه
عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته لارتفاع العلة
وللناس فى هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرنا
هو مذهب الجمهور والصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك
على طريق توقيره وتعظيمه وعلى سبيل الندب والاستحباب
لا على التحريم ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله تعالى
منع من ندايه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبى الله
وقد يدعوه بكنيته ابا القاسم بعضهم فى بعض الاحوال وقد
روى انس عنه عليه السلام ما يدل على كراهة التسمى باسمه
وتنزيهه عن ذلك اذا لم يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم

الصلاة و

الصلاة و

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

تلعنونهم

تلعنونهم وروى ان عمر كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد باسم
النبى صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبرى والصواب
جواز هذا كله بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة
على ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمد وكناه بابى القاسم
وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اذن فى ذلك لعلى
رضى الله عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدى
وكنيته وقد فصلت الكلام فى هذا القسم على ما بين كما قدمنا
الباب الأول فى بيان ما هو فى حقه عليه السلام سب
او نقص من تعريض او نص اعلم وفقنا الله تعالى واياك ان
جميع من سب النبى صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به
نقصا فى نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله او
عرض به او شبهه بشئ على طريق السب له او الازراء عليه
او التصغير لشانه او الغض منه او العيب له فهو ساب له والحكم
فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا نستثنى فصلا من فصول
هذا الباب على هذا المقصد ولا نمترى فيه تصريحا كان او
تلويحا وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب
اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث فى جهته العزيزة
بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور او عيره بشئ
مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض
البشرية الجائزة والمعهودة لديه وهذا كله اجماع من العلماء
وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا

ط وحكى محمد بن سعيد انه نظر الى رجل
اسمه محمد ورجل يسبه ويقول له
فعل الله بك يا محمد ووضع فقال
عمر لا بن اخيه محمد ابن زيد بن
الخطاب الا ارى محمدا يسب بك والله لا تدعى محمدا
ما دامت حيا وسماه عبد الرحمن
واراد ان يمنع بهذا ان يسمى احد
باسماء الانبياء عليهم السلام
اكراما لهم بذلك وغيرا سماهم
وقال لا تشتموا باسماء الانبياء
ثم امسك هذا من الامام
بخطه من الرواية هـ

ك وقد سمى النبى صلى الله عليه
وسلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو
بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس
وغير واحد وقال ما ضر احدهم
ان يكون فى بيته محمد ومحمدان
وثلثة صح بخطه من غير
الرواية هـ

د مت

صلى الله عليه وسلم

وقال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي
صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن انس والليث
واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي قال القاضي ابو الفضل
رحمه الله وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو حنيفة واصحابه
والثوري واهل الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي
ردة وقد روى مثله الوليد ابن مسلم عن مالك وحكى
الطبري مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه صلى الله
عليه وسلم او برئ او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك
ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره
وهل قتله حد او كفر كما سبيناه في الباب الثاني ان شاء الله
تعالى ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار
وسلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره
واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى
في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه وقال محمد بن سحنون
اجمع العلماء ان شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المنتقص
له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة
القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن حسين
بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن
نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم صاحبكم وقال
ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في

الزنديق هو الذي لا ينتحل دينا وقال ابن وقوال الزنادقة من لا تعتقد ملة من الملل المعروفة تميل الى كل من عطل الاديان وانكر الشرائع وقيل من اظهر الاسلام واسر غيره

رضي الله عنه

وجوب قتله اذا كان مسلماً وقال ابن القاسم عن مالك فى كتاب
ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك
فى كتاب ابن حبيب من سب النبى صلى الله عليه وسلم من
المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القسم فى العتبية او شتمه
او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة القتل كالزنديق
وقد فرض الله توقيره وبره وفى المبسوط عن عثمان ابن كنانة
من شتم النبى صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب
حيا ولم يستتب والامام مخير فى صلبه حيا او قتله ومن رواية
ابى مصعب وابن ابى اويس سمعنا ملكا يقول من سب رسول
الله صلى الله عليه وسلم او شتمه او عابه او انتقصه قتل
مسلماً كان او كافراً ولا يستتاب وفى كتاب محمد اخبرنا اصحاب
مالك مالك انه قال من سب النبى صلى الله عليه وسلم او غيره من
النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل
على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته
لا تعرف وقال عبد الله ابن عبد الحكم من سب النبى صلى الله
عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وحكى الطبرى
مالك مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب عن مالك من
قال ان رداء النبى صلى الله عليه وسلم ويروى زر النبى صلى الله
عليه وسلم وسخ اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا
اجمع العلماء على ان من دعى على نبى من الانبياء بالويل او شئ
من المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسى

فيمن قال في النبي الجمال يتيم ابي طالب بالقتل وافتى ابو محمد ابن
ابي زيد بقتل رجل سمع قوما يتذاكرون صفة النبي صلى الله
عليه وسلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون
تعرفون صفته هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا
تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم
الايمان وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود يقتل وقال في رجل
قيل له لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسول الله كذا وكذا
وذكر كلاما قبيحا فقال ما تقول يا عدو الله فقال اشد من
كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال
ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد عليه وانا شريكك يريد في
قتله وثواب ذلك قال حبيب بن الربيع لان ادعاءه التأويل
في لفظ صريح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزز لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى
ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل اد واشك الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل
وسأل النبي صلى الله عليه وسلم بالقتل وافتى فقهاء الاندلس
بقتل ابن حاتم الطليطلي وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه صلى الله عليه
وسلم اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعم ان رهن
لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى

فقهاء

فقهاء القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزارى وكان
شاعرا مفننا فى كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضى
ابى العباس ابن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة
من هذا الباب فى الاستهزاء بالله تعالى وانبيائه ونبينا
عليه السلام فاحضره القاضى يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء
وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم
انزل واحرق بالنار وحكى بعض المورخين انه لما رفعت
خشبته وزالت عنها الايدى استدارت وحولته عن
القبلة فكان اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ فى دمه
فقال يحيى بن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر حديثا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب
فى دم مسلم وقال القاضى ابو عبد الله بن المرابط من قال ان
النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل
لانه تنقص اذ لا يجوز عليه ذلك فى خاصته عليه السلام
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته وقال حبيب
بن الربيع القروى مذهب مالك واصحابه ان من قال فيه
عليه الصلاة و السلام ما فيه نقص قتل دون استتابة وقال ابن عتاب
الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبى صلى الله عليه
وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فقتله واجب
فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا يجب قتل
قائله لم يختلف فى ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا

فى حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبيّنه بعد وكذلك اقول حكم
من غصبه او عيّره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر
او ما اصابه من جرح او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدو
او شدّة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد
به نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء فى ذلك
ويأتى ما يدلّ عليه فصل فى الحجّة فى ايجاب قتل من سبّه
او عابه عليه السلام فمن القرآن لعنة الله تعالى لمؤذيه فى
الدنيا والاخرة وقرانه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف فى قتل
من سبّ الله تعالى وانّ اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم
الكافر القتل فقال تعالى انّ الذين يؤذون الله ورسوله
لعنهم الله الاية وقال فى قاتل المؤمن مثل ذلك فمن لعنه
فى الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتّلوا تقتيلا وقال فى المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم
خزى فى الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن وقال الله تعالى
قتل الخرّاصون وقاتلهم الله اى لعنهم الله ولانه فرّق بين
اذاهما واذى المؤمنين وفى اذى المؤمنين ما دون القتل
من الضرب والنكال فكان حكم موذى الله تعالى ونبيّه
اشدّ من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى فلا وربّك لا يؤمنون
حتى يحكّموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمّن وجد
فى نفسه حرجا من قضائه ولم يسلّم له ومن تنقّصه فقد
ناقض هذا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

فوق

فوق صوت النبيّ الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
ولا يحبط العمل الّا الكفر والكافر يقتل وقال تعالى واذا جاؤك
حيوك بما لم يحيّك به الله ثم قال حسبهم جهنّم يصلونها فبئس
المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبيّ ويقولون
هو اذن ثم قال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولنّ انّما كنّا نخوض ونلعب
الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم وقال اهل التفسير كفرتم بقولكم
في رسول الله واما الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار فحدّثنا
الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد ابن غلبون عن الشيخ ابي ذرّ
الهروي اجازة وثنا ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيّوية
قالا ثنا محمد ابن نوح ثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة
ثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه
عن جدّه عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن الحسين ابن علي
عن ابيه انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال من سبّ
نبيًّا فاقتلوه ومن سبّ اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح
امر النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بقتل كعب بن الاشرف وقوله
من لكعب بن الاشرف فانّه يؤذي الله ورسوله ووجّه
اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلّل باذاه له فدلّ انّ قتله اياه لغير الاشراك بل للاذى
وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان يؤذي رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم ويعين عليه وكذلك امرأة يوم الفتح

صلّى الله عليه وسلّم

حيوة

من الانبياء

صلّى الله عليه وسلّم

بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه
السلام وفي حديث اخر ان رجلا كان يسبه صلى الله عليه
وسلم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه النبي صلى
الله عليه وسلم فقتله وكذلك لم يقتل جماعة ممن كان يؤذيه
من الكفار ويسبه كالنضر بن الحرث وعقبة بن ابي معيط
وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من
بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن
عباس ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش مالي
اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بكفرك
وافترائك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عبد الرزاق
ان النبي صلى الله عليه وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي
فقال الزبير انا فبارزه فقتله الزبير ويروى ايضا ان امرأة
كانت تسبه فقال صلى الله عليه وسلم من يكفيني عدوتي
فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها ويروى ان رجلا كذب
على النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه
وروى ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته
فلم يشق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم وبلغ المهاجر بن
ابي امية امير اليمن لابي بكر رضي الله عنه ان امرأة هناك
في الردة غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها
ونزع ثنيتها فبلغ ابي بكر فقال له لولا ما فعلت لامرتك

تغنيان بياء
الصلوة و
وروى
وروى
ذلك

بقتلها

بقتلها لان حد الانبياء ليس بشبه الحدود وعن ابن عباس
هجت امرأة من خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي
بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن
ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلى الله
عليه وسلم فيزجرها فلا تنزجر فلما كان ذات ليلة جعلت
تقع في النبي صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم
النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث
ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي
اسمعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب
ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل فرد
عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه
فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال القاضي ابو محمد ابن نصر ولم يخالف عليه احد
فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلى
الله عليه وسلم بكل ما اغضبه او آذاه او سبه ومن ذلك
كتاب عمر ابن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره
في قتل رجل سب عمر رضي الله عنه فكتب عمر اليه انه لا يحل قتل
امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد حل دمه وسأل الرشيد

ابن الخطاب

مالكا فى رجل شتم النبى صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء
العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين ما
بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضى ابو الفضل
المصنف رحمه الله كذا وقع فى هذه الحكاية رواها غير واحد
من اصحاب مناقب مالك ومؤلفى اخباره وغيرهم ولا ادرى
من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد
ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشتهر بعلم او من
لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب
فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب
عن سبه فلم يقتله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من
سبه كما قدمناه ويدل على قتله من جهة النظر والاعتبار
ان من سبه او تنقصه عليه السلام فقد ظهرت علامة
مرض قلبه وبرهان سر طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير
من العلماء بالردة وهى رواية الشاميين عن مالك والاوزاعى
وقول الثورى وابى حنيفة والكوفيين والقول الاخر انه
دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون
متماديا على قوله غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله
اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو
كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله تعالى فى مثله يحلفون

نسخه رسول الله

صلى الله عليه وسلم نسخه النبى

بالله

بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال
اهل التفسير هي قولهم ان كان ما نقول محمد حقا لنحن شر من الحمير
وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك
يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة لنخرجن الاعز منها الاذل
وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق
يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال صلى الله عليه وسلم من غير
دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم
في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته يحد وكانت العقوبة
لمن سبه صلى الله عليه وسلم القتل لعظيم قدره وشيوف وشرف لنسخه
منزلته على غيره فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله
عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء
عليه ولا قتل الاخر الذي قال له ان هذه قسمة ما اريد بها
وجه الله وقد تأذى النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك وقال
قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر ولا قتل المنافقين الذين
كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله تعالى واياك
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول الاسلام يستألف
عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه
في قلوبهم ويداريهم ويقول لاصحابه انما بعثتم مبشرين
ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا
ولا تنفروا ويقول لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه
وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويتحمل

صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم

صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفائهم
ما لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه وكان يرفقهم بالعطاء صلى الله عليه وسلم
والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال
تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان
الله يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس
للتألف اول الاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر
واظهره الله تعالى على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر
امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه
قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم ينظمه قبل
سلك صحبته والاتحاط في جملة مظهري الايمان به ممن
كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر وعقبة وكذلك
هدد زمرا جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما
ممن آذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن وبواطن بياض
المنافقين مستترة وحكمه صلى الله عليه وسلم على الظاهر
واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم خفية
ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون
بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكان مع هذا يطمع صلى الله عليه وسلم
في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر عليه
السلام على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم من الرسل صلى الله عليه وسلم
حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما

اختصر

اخلص جمعاً ونفع الله تعالى بعد بكثير منهم وقام منهم للدين
وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار وبهذا
اجاب بعض ائمتنا رحمهم الله عن هذا السؤال وقال لعله
لم يثبت عنده عليه السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله
الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي
او عبد او امرأة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى
هذا يحمل امر اليهود في السلام وانهم لو قوبلوا به السنتهم ولم
يبيتوه الا ترى كيف نبهت عليه عايشة ولو كان صرح
بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله عليه وسلم
اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم
في ذلك ليتأبا لسنتهم وطعنا في الدين فقال ان اليهود
اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم
وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين ان النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يأت انه قامت
بينة على نفاقهم فلهذا تركهم وايضا فان الامر كان سرا
وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل
الذمة بالعهد والجوار والناس قريب عهدهم بالاسلام
لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين
في العرب كون من يتهم بالنفاق من جملة المؤمنين وصحابة
سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي
صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه بما

اظهر نسخه
صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم
فلذلك نسخه

اسروا فى انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد و
ارجف المعاند وارتاع من صحبة النبى صلى الله عليه وسلم
والدخول فى الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وطعن العدو
والظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد
رايت معنى ما حررته منسوبا الى ملك بن انس رحمه الله
ولهذا قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وقال اولئك الذين نهانى الله عن قتلهم وهذا نجلا
اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهها
لظهورها واستواء الناس فى علمها وقد قال محمد بن المواز
لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبى صلى الله عليه
وسلم وقاله القاضى ابو الحسن ابن القصار وقال قتادة
فى تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين فى
قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم ثم لا
يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية وقال معناه اذا اظهروا
النفاق وحكى محمد ابن مسلمة فى المبسوط عن زيد بن اسلم
ان قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين نسخت
ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبى صلى الله
عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة له وانما راها من
وجه الغلط فى الرأى وامور الدنيا والاجتهاد فى مصالح

الصلاة و
صلى الله عليه
وسلم

اهلها

اهلها فلم يرَ ذلك سبًّا ورأى انه من الاذى الذى له العفو
عنه والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه وكذلك يقال فى
اليهود اذ قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سبٍّ ولا دعاء
الا بما لابدّ منه من الموت الذى لابدّ من لحاق جميع البشر
وقيل بل المراد تسمّون دينكم والسأم والسأمة الملالة
وهذا دعاء على سأمة الدين ليس بصريح سبٍّ ولهذا ترجم
البخارى على هذا الحديث بابٌ اذا عرّض الذمّى او غيره
بسبّ النبى صلى الله عليه وسلم وقال بعض علمائنا وليس
هذا بتعريض بالسبّ وانّما هو تعريض بالاذى قال القاضى
ابو الفضل قد قدمناه انّ الاذى والسبّ فى حقه عليه السلام
سواء وقال القاضى ابو محمد بن نصر مجيبًا عن هذا الحديث
ببعض ما تقدّم ثمّ قال ولم يذكر فى الحديث هل كان هذا
اليهودى من اهل العهد والذمّة او الحرب ولا يترك منوجب
الادلة للامر المحتمل والاولى فى ذلك كله والاظهر من هذه
الوجوه مقصد الاستيلاف والمداراة على الدين لعلهم
يؤمنون ولذلك ترجم البخارى على حديث القسمة والخوارج
باب من ترك الخوارج لئلا ينفر الناس عنه
ولما ذكرناه معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم
النبى عليه السلام على سحره وسمّه وهو اعظم من سبّه الى
ان نصره الله تعالى عليهم واذن له فى قتل من خيبة منهم
وانزالهم من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب وكتب

تسأمون بيان

فقال ٤ وان لا ينفر الناس نسخة

٢ خيبة بيان

على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم
بايديهم وايدى المؤمنين وكاشفهم بالسب فقال يا اخوة
القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم
من جوارهم فان قلت فقد جاء فى الحديث الصحيح عن عايشة
رضى الله عنها انه عليه السلام ما انتقم لنفسه فى شئ يؤتى
اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله فاعلم ان هذا
لا يقتضى انه لم ينتقم ممن سبه او اذاه او كذبه فان هذه من
حرمات الله التى انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق
بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال
مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب
من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجذب الاعرابى
ردائه حتى اثر فى عنقه وكرفع صوت الاخر عنده وكجحد
الاعرابى شراءه منه فرسه التى شهد فيها خزيمة وكما كان
من تظاهر زوجيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه
او يكون هذا مما اذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه كعفوه
وعن اليهودية التى سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه
من اذى اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلاء فهم
واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل
تقدم الكلام فى قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه
باى وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال
فيه الوجه الثانى لاحق به فى البيان والجلاء وهو ان يكون

القائل

صلى الله عليه وسلم

ع ش ر
واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى

ح
صلى الله عليه وسلم

وقد قال بعض علمائنا ان اذى النبى صلى الله عليه وسلم حرام لا يجوز بفعل مباح ولا غيره واما غيره من الناس فيجوز بفعل مباح ما يجوز للانسان فعله وان تاذى به غيره واحج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله بقوله عليه السلام انما بضعة منى يؤذينى ما اذاها الا واذانى لها احرم ما احل الله ولكن لا يجتمع ابدا رسول الله واباية عدو الله عند رجل ابدا صح او يكون اصله

عن اليهود الذى سحره وعن الاعرابى الذى اراد قتله

القائل لما قال في جهته عليه الصلوة والسلام غير قاصد
للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم في جهته عليه صلى الله عليه وسلم
السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة
ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له مما هو في حقه عليه السلام
نقيصة مثل ان ينسب اليه ايتان كبيرة او مداهنة في
تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او بغض من مرتبته او
شرف نسبه او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر
من امور اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر بها عنه عن صلى الله عليه وسلم
قصد لرد خبره او يأتي بسفة من القول وقبيح من الكلام
ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم يعتمد
ذمه ولم يقصد سبه اما جهالة حملته على ما قاله او لفجر
او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة
وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل
دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا بدعوى
زلل اللسان ولا بشئ مما ذكرناه اذ كان عقله في فطرته
سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وبهذا افتى
الائمة لسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون
في الماسور يسب النبي صلى الله عليه وسلم في ايدي العدو
يقتل الا ان يعلم وتنصره او اكراهه وعن ابي محمد ابن ابي
زيد لا يعذر بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن

القابسي فيمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل
لانه يظن به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه
حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود
لانه ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال
عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه
وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود
ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي صلى الله عليه
وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلى الله عليه
وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر حينئذ كانت غير محرمة
فلم يكن في جنايا تها اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا
عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المأمون فصل
الوجه الثالث ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله او اتى به او
ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله
ذلك الى دين اخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب
قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه
بحكم المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول الاخر
لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه وسلم
ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره وان كان
مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله توبته
كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه من برئ من محمد صلى الله
عليه وسلم او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع

عند كاف

وقال

وقال ابن القسم فى المسلم اذا قال ان محمداً ليس نبى اولم يرسل
اولم ينزل عليه قرآن وانما هو شئ تقوّله يُقتل قال ومن
كفر برسول الله صلى الله عليه وسلم وانكره من المسلمين
فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه فهو كالمرتد
يُستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقال
سحنون وقال ابن القسم دعا الى ذلك سرًا اوجهرًا قال
اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله تعالى مع الفرية
على الله وقال اشهب فى يهودى تنبأ اوزعم انه ارسل الى
الناس اوقال بعد نبيكم نبى انه يستتاب ان كان معلنًا بذلك
فان تاب والاقتل وذلك لانه مكذب للنبى صلى الله عليه
وسلم فى قوله لا نبى بعدى مفتر على الله تعالى فى دعواه عليه
الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون من شك فى حرف مما
جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن فهو كافر وجاحد وقال
من كذب النبى صلى الله عليه وسلم كان حكمه عند الامة
القتل وقال احمد ابن ابى سليمان صاحب سحنون من قال
ان النبى صلى الله عليه وسلم اسود قتل لم يكن عليه السلام
باسود وقال نحوه ابو عثمن الحداد قال لو قال انه مات
قبل ان يلتحى اوانه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان
هذا نفى قال حبيب بن ربيع تبديل صفته صلى الله عليه
وسلم ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة
والمسر له زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع ان يأتى

بياض بالنسخة

من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي
صلى الله عليه وسلم اوغيره او يتردد في المراد به من سلامته
من المكروه اوشره فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر ومظنة
اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من
هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فمنهم من غلب حرمة
النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم
من عظم حرمة الدم ورد الحد بالشبهة لاحتمال القول وقد
اختلف ايمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي
محمد فقال له الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل
لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلى الله عليه وسلم اوشتم
الملائكة الذين يصلون عليه قال لا اذا كان على ما وصفت
من الغضب لانه لم يكن مضمرا للشتم وقال ابو اسحق البرقي
واصبغ بن الفرج لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول
سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه
وسلم ولكنه لما احتمل الكلام عنده ولم يكن معه قرينة
تدل على شتم النبي صلى الله عليه وسلم اوشتم الملائكة عليهم
السلام ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل
على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الاخر له صل على
النبي محمد فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الان لاجل امر الاخر
له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة
صاحبيه وذهب الحراث بن مسكين القاضي وغيره في مثل

هذا

هذا الى القتل وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل رجل قال
كل صاحب فندق قرناني ولو كان نبيا مرسلا فامره بشدة
بالقيود والتضييق عليه حتى تستفهم البينة عن جملة الفاظه
ومايدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم
انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف قال ولكن ظاهر
لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين
وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال
قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامرين وما ترد اليه التأويلات
لابد من انعام النظر فيه هذا معنى كلامه وحكى عن ابي محمد
بن ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن رحمه الله
الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردت الظالمين
منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك
افتى فيمن قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم اعلم من حرمه
وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان
كان يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع
وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى سبحانه
ولا سب رسوله عليه السلام وانما لعن من حرمه من الناس
على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة ومثل
هذا مايجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض
يا ابن الف خنزير وابن مأة كلب وشبهه من هجر القول فلا شك
انه يدخل في مثل هذا العدد من ابائه واجداده جماعة من الانبيا

ولعل بعض هذا العدد منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي
الزجر عنه وتبيين ما جهل قايله منه وشدة الادب فيه
ولو علم انه قصد سب من في اباءه من الانبياء على علم لقتل
وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي لعن الله بني
هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال لرجل من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في اباءه او من نسله او
ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم
ولم تكن قرينة في المسئلتين تقتضي تخصيص بعض آباءه واخراج
النبي صلى الله عليه وسلم ممن سبه منهم وقد كان اختلف
شيوخنا فيمن قال الشاهد شهد عليه بشئ ثم قال له تهمني
فقال له الاخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا
ابو اسحق بن جعفر يرى قتله لبشاعة هذا ظاهر اللفظ وكان
القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ
عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى فيها قاضي
قرطبة ابو عبد الله بن الحاج وشدد القاضي ابو محمد تصفيده
واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه
اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي اباعبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه اتى برجل
هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال
له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف
من الناس فامر به الى السجن وتقصى عن حاله وهل يصحب

وقد رايت لابي موسى ابن
مناس فيمن قال لرجل لعنك
الله الى ادم انه ان ثبت
ذلك عليه قتل قال
القاضي رحمه الله

بخو من هذا

من

من يستراب بدينه فلما لم يجد ما يقوى الزينة باعتقاده
ضربه بالسوط واطلقه فصل الوجه الخامس ان لا يقصد
نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصاف
او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزه عليه
فى الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه اولغيره اوعلى
التشبه به اوعند هضيمة نالته اوعضاضة لحقته ليس
على سبيل التاسى وطريق التحقيق بل على مقصد الترفيع
لنفسه اولغيره اوسبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلى
الله عليه وسلم اوقصد الهزل والتنذير لقوله كقول القائل
ان قيل فى السوء فقد قيل فى النبى اوان كذبت فقد كذب
الانبياء اوان اذنبت فقد اذنبوا اوانا اسلم من السنة
الناس ولم يسلم منهم انبيا الله ورسله اوقد صبرت كما
صبر اولوا العزم اوكصبر ايوب اوقد صبر نبى الله من عداه
وحلم على اكثر ممن صبرت وكقول المتنبى انا فى امة تداركها الله
غريب كصالح فى ثمود ونحوه من اشعار المتعرفين فى القول
المتساهلين فى الكلام كقول المعرى كنت موسى وافته
بنت شعيب غير ان ليس فيكما من فقير على ان اخر البيت
شديد وداخل فى باب الازراء والتحقير بالنبى عليه السلام
وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا انقطاع الوحى
بعد محمد قلنا محمد من ابيه بديل هو مثله فى الفضل الا انه
لم يأته برسالة جبريل فصدر هذا البيت الثانى من هذا

صلى الله عليه وسلم

شديد

الفصل لتشبيهه غير النبيّ فى فضله بالنبيّ والعجز محتمل لوجهين
احدهما انّ هذه الفضيلة نقصت الممدوح • والاخر استفاض
عنها • وهذا اشدّ ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت رايته
صفقت بين جناحى جبرئيل وقول الاخر من اهل العصر •
فرّ من الخلد واستجار بنا • فصيّر الله قلب رضوان • وكقول
حسان المضيصى من شعراء الاندلس • فى محمد بن عباد
المعروف بالمعتمد • ووزيره ابى بكر بن زيدون • كان ابا بكر
ابو بكر الرضا • وحسان حسان • وانت محمد • الى امثال هذا
وانما كثّرنا بشاهدها مع استثقالنا لحكايتها لتعريف امثلتها
ولتساهل كثير من الناس فى لوح هذا الباب الضنك واستخفافهم
فادح هذا الغبن وقلّة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر وكلامهم
منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم
لا سيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن
هانئ الاندلسى وابن سليمان المعرى بل قد خرج كثير من
كلامهما الى حدّ الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد
اجبنا عنه وعرضنا الان الكلام فى هذا الفصل الذى
سقنا امثلته فانّ هذه كلّها وان لم تتضمّن سبّا ولا اضافة
الى الملائكة والانبياء نقصا ولست اعنى عجزى بيتى المعرّى
ولا قصد قائلها ازراء وغضّا فما وقر النبوّة ولا عظّم
الرسالة ولا عزّز حرمة الاصطفاء ولا عزّز خطوة الكرم
حتى شبّه من شبّه فى كرامة نالها او معرّة قصد الانتفاء

منها

منها اوضرب مثل لتطيب مجلسه اوْ اغلاءً فى صفٍ لتحسين
كلامه بمن عظّم الله خطرهُ وشرّف قدرهُ والزمَ توقيرهُ
وبرّهُ ونهى عن جهر القول له ورفع الصوت عنده فحقّ
هذا ان دُرِئَ عنه القتلُ الادبُ والسجن وقوّة تعزيره
بحسب شنعةِ مقالهِ ومُقتضى قبح ما نطق به وما لوفِ
عادته لمثله اونذوره وقرينة كلامه اوندمه على
ما سبق منه ولم يزل المتقدّمون ينكرون مثل هذا ممّن
جاء به وقد انكر الرشيد على ابى نوّاس قوله فانّ يكُ باقى
سحر فرعون فيكم فانّ عصا موسى بكفّ خصيبِ وقال له
يا ابن اللخنا انتَ المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن
عسكره من ليلته وذكر القتبىّ انّ ممّا أُخذ عليه ايضاً وكفر
فيه اوقارب قوله فى محمدٍ الامين وتشبيههُ اياه بالنبىّ
صلّى الله عليه وسلّم تنازع الاحمدانْ الشِبْهَ فاشتبها
خلقاً وخُلقاً كما قدْ لشراكان وقد انكروا ايضاً عليه قوله ٢ اى قول ابى نواس
كيف لا يدينك من امّل من رسول الله من نفره لانّ حقّ الرسول
وموجب تعظيمه وانافة منزلته ان يُضاف اليه ولا يضاف
فالحكم فى امثال هذا ما بسطناهُ فى طريق الفتيا على هذا المنهج
جاءت فتيا امام مذهبنا مالك بن انس رحمهُ الله واصحابه
فى النوادر من رواية ابن ابى مريم عنه فى رجل عيّر رجلاً
بالفقر فقال تعيّرنى بالفقر وقد رعى النبىّ صلّى الله عليه ٣ مالك
وسلّم الغنم فقال ملك قد عرض بذكر النبىّ صلّى الله عليه

وسلّم فى غير موضعه ارى ان يؤدّب قال ولا ينبغى لاهل
الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا
وقال عمر بن عبد العزيز انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيّا فقال
كاتب له قد كان ابو النبىّ صلّى الله عليه وسلّم كافرا فقال
جعلت هذا مثلا فعزله وقال لا تكتب لى ابدا وقد كره سحنون
ان يصلّى على النبىّ صلّى الله عليه وسلّم عند التعجّب الا على
طريق الثواب والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله
تعالى وسئل القابسىّ عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه
وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه ملك العذاب فقال
اىّ شئ اراد بهذا ونكير احد فتانى القبر وهما ملكان فما
الذى اراد اروع دخل عليه حين رأه من وجهه امر عاف
النظر اليه لذمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه
جرى مجرى التحقير والتوهين فهو اشدّ عقوبة وليس فيه
تصريح بالسبّ للملك وانما السبّ واقع على المخاطب وفى
الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر
مالك خازن النار فقد جفا الذى ذكره عند ما انكر من عبوس
الا خر الا ان يكون المعبّس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه
القائل على طريق الذمّ لهذا فى فعله ولزومه فى ظلمه صفة
مالك الملك المطيع لربّه فى فعله فيقول كانه لله يغضب
غضب مالك فيكون اخفّ وما كان ينبغى له التعريض
بمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتجّ بصفة ملك

رجل

مالك

وقف

كان

كان اشدّ ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا ذم للملك
ولو قصد ذمّه لقتل وقال ابو الحسن ايضًا في شاب معروف
بالخير قال لرجل شيئًا فقال له الرجل اسكت فانك امّي فقال
الشاب أليس كان النبيّ اميًّا فشنع عليه مقاله وكفّره
النّاس واشفق الشاب ممّا قال واظهر الندم عليه فقال
ابو الحسن امّا اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في
استشهاده بصفة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وكون النبيّ
اميًّا آية له وكون هذا اميًّا نقيصة فيه وجهالة ومن
جهالته احتجاجه بصفة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لكنه
اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله تعالى فيترك
لان قوله لا ينتهي الى حدّ القتل وما طريقه الادب فطوع
فاعله بالندم عليه يوجب الكفّ عنه ونزلت ايضًا
مسئلة استفتي فيها بعض قضاة الاندلس شيخنا القاضي
ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه اخر بشيء فقال
انما تريد نقصي بقولك وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص
حتى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فافتاه باطلة سجنه وايجاع
ادبه اذ لم يقصد السبّ وكان بعض فقهاء الاندلس افتى
بقتله فصل الوجه السادس ان يقول القايل ذلك تحكّيًا
عن غيره وانزاله عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته
وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة
وجوه الوجوب والندب والكراهة والتحريم فان كان

وقف

اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار
والاعلام بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي
امثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس
على طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا
منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك
والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن يتصدى لان يؤخذ
عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع
منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد
قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين
وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان
فان من هذه سيرته لا يؤمن على القاء ذلك في قلوبهم فيتأكد
في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية
عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل
مؤمن لكنه اذا قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية
وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في
تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على
بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل ابو محمد
بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى اسعه
ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد

وكذلك

حق ـ نسخة
بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبحق شريعته وان لم يكن القائل بهذا السبيل فالقيام
شر عليه

وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى
الاستتابة والادب فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة
لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا
في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم
والتضمخ بسوء ذكره لاحد لاذاكرا ولا آثرا لغير غرض
شرعي بمباح واما للاغراض المتقدمة فتردد بين الايجاب
والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين عليه
وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير
من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا
في محكم كتابه وكذلك وقع في امثاله من احاديث النبي صلى الله
عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع السلف
والخلف من ايمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة
والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا
شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد ابن حنبل ايضا انكار
لبعض هذ على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده
على جهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة
الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء
بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار والطرف واحاديث
الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان
ونوادر السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا يعنى فكل هذا
ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من

من قائله الحاكى له على غير قصد او معرفة بمقدار ما حكاه اولم
تكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر
على حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهى عن
العود اليه وان قوم بعض الادب فهو مستوجب له وان
كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد وقد
حكى ان رجلا سأل مالكا عمن يقول القران مخلوق فقال
مالك هو كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيرى فقال
مالك رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ
قتله فان اتهم هذا الحاكى فيما حكاه انه اختلقه ونسبه
الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك
او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ لمثله وطلبه
ورواية اشعار هجوه عليه السلام وسبه فحكم هذا حكم
السباب نفسه يؤاخذ بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره
فيبادر الى قتله ويعجل الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد
القسم بن سلام فيمن حفظ شطر بيت مما هجى به النبى
صلى الله عليه وسلم فهو كفر وقد ذكر بعض من الف فى
الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجى به النبى صلى
الله عليه وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون محو
ورحم الله تعالى اسلافنا المتقين المحترزين لدينهم فقد
اسقطوا من احاديث المغازى والسير ما كان هذا سبيله
وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير مستشعة

صلى الله عليه وسلم

على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله تعالى من قائلها واخذه
المفترى عليه بذنبه وهذا ابو عبيد القسم بن سلام رحمه
الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجى
اشعار العرب فى كتبه فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه
استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة فى ذم احد بروايته
او نشره فكيف بما يتطرق الى عرض سيد البشر صلى الله
عليه وسلم فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبى
صلى الله عليه وسلم او يختلف فى جوازه عليه وما يطرأ
من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن
به وصبر فى ذات الله تعالى على شدته من مقاساة اعدائه
واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس
زمنه ومر عليه من معاناة عيشه كل ذلك على طريق الرواية
ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء عليهم
السلام وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن هذه الفنون
الستة اذ ليس فيه غمض ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف
لا فى ظاهر اللفظ ولا فى مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون
الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن يفهم
مقاصده ويحقق فوائده ويجنب ذلك من عساه
لا يفقه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف تعليم
النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص
لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن فقد قال

صلى الله عليه وسلم مخبرا عن نفسه باستيجاره لرعاية الغنم
في ابتداء حاله وقال صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد
رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام وهذا
لاعضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجهه بخلاف
من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة في جميع
العرب نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج لله
تعالى لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة امهم
من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم
العلم وكذلك قد ذكر الله نعمه وعيلته على طريق المنة
عليه والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف
حاله والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله قبله وعظيم
منته عنده ليس فيه عضاضة بل فيه دلالة على نبوته
وصحة دعوته اذا اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد
العرب ومن ناواه من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم
وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم
غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره والف بين
قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان ابن ملك
اوذا اشياع مقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك
موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل
اباسفيان عنه هل في ابائه من ملك ثم قال ولو كان في ابائه
ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذ ليست من صفته

صلى الله عليه وسلم

عليهم الصلاة والسلام

وبالمؤمنين

متقدمين

صلى الله

صلّى الله عليه وسلّم واحدى علاماته فى الكتب المتقدّمة
واخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره فى كتاب ارمياء
وبهذا وصفه ابن ذى يزن لعبد المطلب وبحيراء لابى
طالب وكذلك اذا وصف بانه امىّ كما وصفه الله تعالى
به فهى مدحة له وفضيله ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ
معجزته العظمى من القران العظيم انما هى متعلّقة بطريق المعارف
والعلوم مع ما منح صلّى الله عليه وسلّم وفضّل به من ذلك
كما قدّمناه فى القسم الاوّل ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ
ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر
ومعجزة البشر وليس فيه ذاك نقيصة اذ المطلوب من
الكتابة والقراءة المعرفة وانما هى آلة لها وواسطة موصلة
اليها غير مرادة فى نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب
استغنى عن الواسطة والسبب والاميّة فى غيره نقيصة
لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره
من امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطّة سواه وحياته فيما
فيه هلاك من عداه هذا شقّ قلبه واخراج حشوته كان تمام
حيوته وغاية قوّة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى
هلاكه وختم موته وفنائه وهلمّ جرّا الى سائر ما روى من
اخباره وسيره وتقلّله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب
وتواضعه ومهنته نفسه فى اموره وخدمة بيته زهدا
ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة

عاداه نسخه

فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله وماثره
وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها موردهُ وقصد بها
مقصدهُ كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه
وعلم منه بذلك سوء قصده لحق بالفصول التي قدمناها
وكذلك ما ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم
السلام في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا
لا تليق بهم بحال ويحتاج الى تأويل وتردد احتمال فلا
يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم
الثابت ورحم الله تعالى مالكا فلقد كره التحدث بمثل
ذلك من الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى
وقال ما يدعو الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن
عجلان يحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس
وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على طيها فاكثرها
ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم
على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل
والنبي صلى الله عليه وسلم اورد ها على قوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته ومجازه
واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة
ثم جاء من غلبت عليه العجمة ودا خلته الامية فلا
يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا
يحقق اشاراتها الى غرض الايجاز ووخيها وتبليغها و

التحدث
نسخة

تلويحها

تلويحها فتفرقوا فى تأويلها شذر مذر فمنهم من آمن به
ومنهم من كفر فاما ما لا يصح من هذه الاحاديث فواجب
ان لا يذكر منها شئ فى حق الله تعالى ولا حق انبيائه ولا يتحدث
بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها
وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها
ضعيفة المفاد واهية الاسناد وقد انكر الاشباح
على ابى بكر بن فورك تكلفه فى مشكله الكلام على احاديث
ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب
الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها ويغنيه عن
الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على
مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها
اكشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب على المتكلم
فيما يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز و
الذاكر من حاله ما قدمناه فى الفصل قبل هذا على طريق
المذاكرة والتعليم ان يلتزم فى كلامه عند ذكره عليه
السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه
ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات
الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر
عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة
الفداء للنبى صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة
له لو امكنته واذا اخذ فى ابواب العصمة وتكلم على مجارى

صلى الله عليه وسلم

اعماله واقواله عليه السلام تحرّى احسن اللفظ وادب
العبارة ما امكنه واجتنب بشع ذلك وهجر من العبارة
ما يقبح كلفظة الجهل والكذب والمعصية واذا تكلم
في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار
بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من العبارة ويتجنب
لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل
يجوز ان لا يعلم الا ما علم وهل يمكن ان لا يكون عنده
علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول يجهل
لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل يجوز
منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغاير
فهو اولى وادب من قوله هل يجوز ان يعصي او يذنب
او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره
عليه السلام وما يجب له من تعزيز واعظام صلى الله
عليه وسلم وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا
فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت بعض
الجائرين قوله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله
وشنع عليه بما يابا ويكفر قايله واذا كان مثل هذا بين
الناس مستعملا في ادابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم
فاستعماله في حقه عليه السلام اوجب والتزامه اكد
فجودة العبارة تقبح الشئ او تحسنه وتحرير ها وتهذيبها
يعظم الامر او يوهنه ولهذا قال عليه السلام ان من

صلى الله عليه وسلم

نسخه ومواقعة بعض الصغاير

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

البيان

البيان لسخرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه
له فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز
عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور
في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره وتعظيمه
وتعزيزه عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد
كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة عند مجرد
ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل
ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها مقال عداه
ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب وكان يخفض بها
صوته اعظاما لربه واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن
كفر به الباب الثاني في حكم سابه وشانيه ومنتقصه ومؤذيه
وعقوبته وذكر استتابته وورائه قال القاضي ابو
الفضل قد قدمنا ما هو سب واذى في حقه عليه السلام
وذكرنا اجماع العلماء على قتل فاعل ذلك وقائله وتخيير
الامام في قتله او صلبه على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه
وبعد فاعلم ان مشهور مذهب مالك واصحابه وقول
السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر ان
اظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه
استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم الزنديق
ومسير الكفر في هذا القول وسواء كانت توبته على هذا
بعد القدرة عليه والشهادة على قوله او جاء تائبا من

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

قبل نفسه لانه حدّ وجب ان لا تسقطه التوبة كسائر الحدود
قال الشيخ ابو الحسن القابسي رحمه الله اذا اقرّ بالسبّ
وتاب منه واظهر التوبة قتل بالسبّ لانه هو حدّه وقال
ابو محمد بن ابي زيد مثله واما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته
تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبيّ صلى الله عليه وسلم
من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل
وكذلك قد اختلف في الزنديق اذا جاء تائبا فحكى القاضي
ابو الحسن بن القصار في ذلك قولين قال من شيوخنا من
قال افضله باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف
خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم من قال
اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه فكاننا وقفنا
على باطنه بخلاف من اسرّته البينة قال القاضي ابو الفضل
المصنف وهذا قول اصبغ ومسئلة ساب النبيّ صلى الله
عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها الخلاف على الاصل المتقدم
لانه حق متعلق للنبيّ صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه
لا تسقطه التوبة كسائر حقوق الادميين والزنديق
اذا تاب بعد القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق
واحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه
عند ابي حنيفة وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل
القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم

صلى الله عليه وسلم

ينقل

ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيأ حدّه عندنا القتل لا
عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى ظاهر
وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار توبته
والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول
باستتابته انّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بشر والبشر
جنس تلحقهم المعرّة الا من اكرمه الله تعالى بنبوّته والباري
تعالى منزّه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس تلحق
المعرّة بجنسه وليس سبّه عليه السلام كالارتداد المقبول
فيه التوبة لانّ الارتداد معنى ينفرد به المرتدّ لا حقّ فيه
لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن سبّ النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم تعلّق به حقّ لادميّ فكان كالمرتدّ يقتل حال
ارتداده او يقذف فانّ توبته لا تسقط عنه حدّ القتل
والقذف وايضا فانّ توبة المرتدّ اذا قبلت لا تسقط ذنوبه
من زنا وسرقة وغيرها ولم يقتل سابّ النبيّ صلّى الله
عليه وسلّم لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال
المعرّة به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل
المصنّف رحمه الله يريد والله اعلم لانّ سبّه لم يكن بكلمة
تقتضي الكفر ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف اولا ان
بتوبته واظهاره انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله
اعلم بسريرته وبقي حكم السبّ عليه وكلام شيوخنا
هؤلاء مبنيّ على القول بقتله حدّا لا كفرا وهو محتاج الى

صلى الله عليه وسلم

حين ح

وقال ابو الفضل القاضي عياض رحمه الله ... النبي ... الفاضي ... ارتد ... سلام ... قتل ... الذمي ... الذمة ... لان ... هذا ... من غير الرواية

تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن ملك ومن وافقه
على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل العلم جماعة صرحوا انه
ردة قالوا ويستتاب منها فان تاب نكل وان ابا قتل فحكم
له بحكم المرتد مطلقا فى هذا الوجه والوجه الاول اشهر
واظهر لما قدمنا ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم
يره ردة فهو يوجب القتل فيه حدا وانما نقول ذلك
مع فصلين اما مع انكاره ما شهد عليه به واظهاره
الاقلاع والتوبة عنه فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه
فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله تعالى
من حقه واجرينا حكمه فى ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق
اذا ظهر عليه وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه
الكفر ويشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه
من الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم الكافر
فى القتل فلا تقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد والنبوة
وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك كان منه وهلا
ومعصية وانه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع اثبات
بعض احكام الكفر على بعض الاشخاص وان لم تثبت له
خصايصه كقتل تارك الصلوة واما من علم منه انه سبه
معتقدا لاستحلاله فلا شك فى كفره بذلك وكذلك ان
كان سبه فى نفسه كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا
مالا اشكال فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته

فقد

وقتله

ونقتله بعد التوبة حدّاً لقوله ومتقدّم كفره وامره بعد
الى الله المطّلع على صحّة اقلاعه العالم بسرّه وكذلك من
لم يُظهر التوبة واعترف بما شُهد به عليه وصمّم عليه فهذا
كافر بقوله وباستحلاله هتك حُرمة الله تعالى وحُرمة
نبيه يقتل كافراً بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ
كلام العلماء ونزّل مختلف عباراتهم فى الاحتجاج عليها
واجر اختلافهم فى المواريث وغيرها على ترتيبها تنضح
لك مقاصدهم ان شاء الله تعالى فصل اذا قلنا بالاستتابة
حيث تصحّ فالاختلاف فيها على الاختلاف فى توبة المرتدّ
اذ لا فرق بينهما وقد اختلف السلف فى وجوبها وصورتها
ومدّتها فذهب جمهور اهل العلم الى انّ المرتدّ يُستتاب
وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة رضى الله عنهم
على تصويب قول عمر فى الاستتابة ولم ينكره واحد منهم
وهو قول عثمان وعلى وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابى رباح
والنخعىّ والثورىّ ومالك واصحابه والاوزاعىّ والشافعىّ
واحمد بن حنبل واسحاق واصحاب الرأى وذهب طاوس
وعُبيد بن عمير والحسن فى احدى الروايتين عنه انه لا
يُستتاب وقاله عبد العزيز بن ابى سلمة وذكره عن معاذ
وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوىّ عن ابى يوسف
وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن
يُدرأ القتل عنه لقوله صلّى الله عليه وسلّم فاقتلوه وحكى

صلى الله عليه وسلم واترك نسخه

ينضح بيا

ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد فى الاسلام لم يستتب و
ويستتاب الاسلامى وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة
فى ذلك سواء وروى عن على لا تقتل المرتدة وتسترق
وقاله عطاء وقتادة وروى عن ابن عباس لا يقتل النسا
فى الردة وبه قال ابو حنيفة وقال مالك والحر والعبد
والذكر والانثى فى ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور
وروى عن عمر انه يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها وقد
اختلف فيه عن عمر وهو احد قولى الشافعى وقول احمد
واسحق واستحسنه مالك وقال لا يأتى الاستظهار الا
بخير وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابى
زيد ويريد فى الاستيناء ثلثا وقال ملك ايضا الذى
اخذ به المرتد قول عمر يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه كل
يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار فى
تاخيره ثلثا روايتان عن ملك هل ذلك واجب او مستحب
واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلثا اصحاب الرائى
وروى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه استتاب
امراة فلم تتب فقتلها وقال له الشافعى مرة ان لم يتب
مكانه قتل واستحسنه المزنى وقال الزهرى يدعى الى
الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل وروى عن على يستتاب
شهرين وقال النخعى يستتاب ابدا وبه اخذ الثورى ما
رجيت توبته وحكى ابن القصار عن ابى حنيفة انه يستتاب

ثلث

ثلث مرّة فى ثلثة ايّام او ثلث جمع كلّ يوم او جمعة مرّة
وفى كتاب محمّد عن ابن القسم يدعى المرتدّ الى الاسلام ثلث
مرّات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل يهدّد
او يشدّد عليه ايّام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك
ما علمت فى الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من
الطّعام بما لا يضرّه وقال اصبغ يخوّف ايّام الاستتابة
بالقتل ويعرض عليه الاسلام وفى كتاب ابى الحسن
الطّابثىّ يوعظ فى تلك الايّام ويذكّر بالجنّة ويخوّف
قال اصبغ واىّ المواضع حبس فيها من السّجون مع النّاس
او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف
ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب
ابدا كلّما رجع وارتدّ وقد استتاب النّبىّ صلّى الله عليه
وسلّم بنهران الذى ارتدّ اربع مرّات او خمسا قال ابن وهب
عن مالك يستتاب ابدا كلّما رجع وهو قول الشّافعىّ
واحمد وقاله ابن القسم وقال اسحق يقتل فى الرّابعة وقال
اصحاب الرّأى ان لم يتب فى الرّابعة قتل دون استتابة
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السّجن حتّى يظهر
عليه خشوع التّوبة قال ابن المنذر ولا نعلم احدا اوجب
على المرتدّ فى المرّة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب
مالك والشّافعىّ والكوفىّ فصل قال القاضى رحمه الله
هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب ثبوته من اقرار او

ه آبا

بالنار ،

مع ذلك

عدول لم يدفع فيهم فاما من لم يتم الشهادة فيه بما شهد
عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل
ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول بقبول توبته
فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام
بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه وضعفها وكثرة
السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والتنزه
بالسفه والمجون فمن قوى امره اذاقه من شديد النكال
من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي
هي منتهى طاقته مما لا يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده
عن صلاته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف
عن قتله لمعنى اوجبه وتربص به لاشكال وعايق اقتضاه
امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف
حاله وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة
فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية
اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وافتى ابو عبد الله
بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم فشهد
عليه شاهد ان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل
والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال القابسي في مثل
هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عايق اشكل في القتل
لم ينبغ ان يطلق من السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه
من المدة ما عسى ان يقسم ويحمل عليه من القيد ما يطيق

وقاله شيخنا ص

وقال

وقال فى مثله ممن اشكل امره يشد فى القيود شداً ويضيق
عليه فى السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال فى مسئلة
اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفى الادب
بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة شديدة
فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فابثت من عداوتهما
اوجرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع ذلك من غيرهما
فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا
ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبرز
فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما
فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا فى تنكيله موضع
اجتهاد والله ولى الرشاد فصل قال القاضى رحمه الله هذا
حكم المسلم فاما الذمى اذا صرح بسبه او عرض او استخف
بقدره او وصفه بغير الوجه الذى كفر به فلا خلاف عندنا
فى قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على هذا
وهو قول عامة العلماء الا اباحنيفة والثورى واتباعهما
من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل اذا ما هو عليه من الشرك
اعظم ولكن يؤدب ويعزر ويستدل بعض شيوخنا
على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم
وطعنوا فى دينكم الآية ويستدل ايضا عليه بقتل النبى
صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم
نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز لنا ان نفعل

الارشاد مع

فقاتلوا ائمة الكفر مع

ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة
فقد نقضوا ذمتهم وصاروا كفارا اهل حرب يقتلون بكفرهم
وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من
القطع فى سرقة اموالهم والقتل لمن قتلوه منهم وان كان
ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبى صلى الله يقتلون
به ووردت لاصحابنا ظواهر تقتضى الخلاف اذا ذكره الذ
بالوجه الذى كفر به ستقف عليها من كلام ابن القسم وابن
سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه
المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه
قتله لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه
ثم تاب لانا نعلم باطنة الكافر فى بغضه له وتنقصه بقلبه
لكنا معناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهر الا مخالفة للا
ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام
سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم
ما قد سلف والمسلم بخلافه اذا كان ظننا بباطنه حكم
ظاهره وخلاف ما بدأ منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا
استنمنا الى باطنه اذ قد بدت سرايره وما ثبت عليه من
الاحكام باقية عليه لم يسقطها شئ وقيل لا يسقط اسلام
الذمى السباب قتله لانه حق للنبى صلى الله عليه وسلم وجب
عليه لانتهاك حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة
به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذى يسقطه كما وجب

وقف

عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل وقذف
واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى
قال ملك في كتاب ابن حبيب والمبسوط وابن القسم
وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبيا
من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام قتل الا
ان يسلم وقاله ابن القسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون
وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم ولا لا تسلم ولكن
ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك
انه قال من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره
من النبيين عليهم السلام من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وروى لنا عن ملك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن
وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابن عمر فهلا قتلموه وروى عيسى عن ابن القسم
في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا
موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان الله تعالى اقرهم
على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل
عليه قران وانما هو شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن
القسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم دين الحمير
ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول
الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع والسجن
الطويل قال واما ان شتم النبي صلى الله عليه وسلم شتما

صلى الله عليه وسلم

يُعرَفُ فانه يقتل الا ان يُسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل
يستتاب قال ابن القسم ومحمل قوله عندى ان اسلم طايعًا
وقال ابن سحنون فى سؤالات سليمان ابن سالم فى اليهودى
يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة
مع السجن الطويل وفى النوادر من رواية سحنون عنه
من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى
به كفروا ضربت عنقه الا ان يُسلم قال محمد بن سحنون فان
قيل لم قتلته سب النبى صلى الله عليه وسلم ومن دينه
سبه وتكذيبه قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا
على قتلنا او اخذ اموالنا واذا قتل واحدا منا قتلناه وان
كان من دينه استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا
صلى الله عليه وسلم قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب
الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك فى قول قائل كذلك
ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن
الاسلام من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال
القاضى ابو الفضل المصنف رحمه الله ما ذكره ابن سحنون
عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القسم فيما خفف
عقوبتهم فيه مما به كفروا فتأمله ويدل على انه خلاف
ما روى عن المدنيين فى ذلك ما حكى ابو المصعب الزهرى
قال اتيت بنصرانى قال والذى اصطفى عيسى على محمد
فاختلف على فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما وليلة

وما

ومات وامرت من جرّ برجله وطرح على مزبلة فاكلته
الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصرانيّ قال عيسى خلق
محمّدًا فقال يُقتل وقال ابن القسم سألنا ملكا عن نصرانيّ
بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمّد يخبركم انه فى الجنّة
قال ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه
لو قتلوه استراح الناس منه قال ملك ارى ان تضرب
عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلّم فيها بشئ ثمّ رايت انه لا
يسعنى الصمت قال ابن كنانة فى المبسوط من شتم النبىّ صلّى
الله عليه وسلّم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه
بالنار وان شاء قتله ثمّ حرّق جثّته وان شاء حرّقه بالنار
حيّا اذا تها فتوانى سبّه ولقد كتب الى ملك من مصر وذكر
مسئلة ابن القسم المتقدّمة قال فامرنى مالك فكتبت بان
يقتل وتضرب عنقه فكتبت ثمّ قلت يا عبد الله واكتب
ثمّ يحرّق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته
بيدى بين يديه فما انكره ولا عابه ونفذت الصحيفة
بذلك فقتل وحرّق وافتى عبيد الله بن يحى وابن لبابة فى
جماعة سلف اصحابنا الاندلسيّين بقتل نصرانيّة استهلّت
بنفى الربوبيّة وبنبوّة عيسى لله تعالى وتكذيب محمّد فى
النبوّة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها به قال وحكى
غير واحد من المتاخّرين منهم القابسىّ وابن الكاتب وقال
ابو القسم بن الجلّاب فى كتابه من سبّ الله تعالى ورسوله

فهو الآن فى الجنّة صح

صلّى الله عليه وسلّم

من مسلم اوكافر قتل ولا يستتاب وقال القاضى ابو محمد
فى الذمى يسب رواياتين فى درأ القتل عنه باسلامه وقال
ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه
عن الذمى اسلامه وانما يسقط عنه باسلامه حدود
الله تعالى فاما حد القذف فحق العباد كان ذلك من نبى
اوغيره فاوجب على الذمى اذا قذف النبى صلى الله عليه
وسلم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ما ذا يجب عليه
هل حد القذف فى حق النبى صلى الله عليه وسلم وهو القتل
لزيادة حرمة النبى صلى الله عليه وسلم على غيره ام هل يسقط
القتل باسلامه ويحد ثمانين فتأمله فصل فى ميراث من قتل
بسب النبى صلى الله عليه وسلم وغسله والصلوة عليه
اختلف العلماء فى ميراث من قتل بسب النبى صلى الله عليه
وسلم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان من
شتم النبى صلى الله عليه وسلم كفر به كفر الزندقة وقال
اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا بذلك
وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين ويقتل
على كل حال ولا يستتاب وقال ابو الحسن القابسى ان قتل
وهو منكر للشهادة فالحكم فى ميراثه على ما اظهر من اقراره
يعنى لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث فى
شئ وكذلك لو اقر بالسب واظهر التوبة لقتل اذ هو
حده وحكمه فى ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام

ش ر لا من
ان شتم النبى صلى الله
عليه وسلم كفر به
بشبه كفر الزندقة

ولواو

ولو اقر بالسب وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على
ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى
عليه ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار
وقول الشيخ ابى الحسن فى المجاهر المتمادى بين لا يمكن الخلاف
فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول
اصبغ وكذلك فى كتاب ابن شحنون وفى الزنديق يتمادى
على قوله ومثله لابن القسم فى العتبية وجماعة من اصحاب
مالك فى كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله وقال ابن
القسم وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا
من اهل الدين الذى ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه
وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابى
زيد وانما يختلف فى ميراث الزنديق الذى يستهل بالتوبة
فلا تقبل منه فاما المتمادى فلا خلاف انه لا يورث وقال
ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة اولم
تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ عن ابن القسم فى كتاب
ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم
او اعلن دينا مما يفارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين
وقال بقول مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه
ورثته ربيعة والشافعى وابو ثور وابن ابى ليلى واختلف
فيه عن احمد وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه وابن
مسعود وابن المسيب والحسن والشعبى وعمر بن عبد العزيز

وابا

والحكم والاوزاعي والليث واسحق وابو حنيفة تراثه وورثته
من المسلمين وقيل ارتداده ومايكسبه في الارتداد فللمسلمين
وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على رأي
اصبغ وخلاف قول سحنون واختلافهما على قولي ملك
في ميراث الزنديق فمرة ورثته ورثته من المسلمين قامت
عليه بذلك بينة فانكرها او اعترف بذلك واظهر التوبة
وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه
مظهر للاسلام بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
ابن نافع عنه في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين
لان ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله
اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون وذهب ابن
القسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد به عليه وتاب
فقتل فلا يورث وان لم يقر حتى قتل او مات ورث قال
وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام
وسئل ابو القسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي
صلى الله عليه وسلم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث
بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا
معنى قوله واختصاره الباب الثالث في حكم من سب الله
تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وال النبي صلى الله عليه وسلم

وزوجه

وازواجه وصحبه لاخلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين
كافر حلال الدم واختلف في استتابته فقال ابن القسم
في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القسم
عن مالك في كتاب اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من
المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افترى على الله بارتداده
الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم
يستتب وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله
وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لايقتل
المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني
فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولابد من الاستتابة
وكذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر
عن المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل
لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان
فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولايقبل عذره واما
فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في
مسئلة هرون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان
ضيق الصدر كثيرا لتبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي
هذا ما لو قتلت ابابكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى
ابراهيم ابن حسين بن خالد بقتله وان مضمن قوله تجويز
لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه كالتصريح وافتى اخوه

عبد الملك بن حبيب وابراهيم بن حسن بن عاصم وسعيد بن
سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي رأى
عليه الثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه
وصرفه الى التشكي فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة
انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه
قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار الانتقال الى
دين آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك
استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام
قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد
له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم
تقبل توبته واذا انتقل من دين الى آخر واظهر السب بمعنى
الارتداد فهذا قد علم انه قد خلع ربقة الاسلام من عنقه
بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا المرتد يستتاب
على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك
واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل
واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق
السب ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التأويل
والاجتهاد والخطأ المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه
او نفي بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك
واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فئة

التثقيل

وانهم

وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في
المنفرد منهم فاكثر قول ملك واصحابه ترك القول بتكفيرهم
وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى
يظهر اقلاعهم فتستبين توبتهم كما فعل عمر بصبيغ وهذا
قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون
وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول ملك
في الموطأ وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجد وعمه
من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا
وقال عيسى عن ابن القسم في اهل الاهواء من الاباضية
والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع
والتحريف لتأويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك
او ستروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال
مثله ايضا ابن القسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم
قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله
له في المبسوط في الاباضية والقدرية وسائر اهل البدع
قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرأيهم السوء قال وبهذا عمل
عمر بن عبد العزيز وقال ابن القسم من قال ان الله لم يكلم
موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب
وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج
والقدرية والمرجئة وقد روي ايضا عن سحنون مثله
فيمن قال ليس لله تعالى كلام انه كافر واختلف الروايات

عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومراون ابن
محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في زواج القدري
فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مؤمن خير من مشرك
ولو اعجبكم وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار
وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى فاشار الى شئ
من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه
الله بنفسه وقال فيمن قال القران مخلوق كافر فاقتلوه
وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس
حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر التنيسي عنه يقتل ولا
تقبل توبته قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي
ابو عبد الله التستري من ايمة العراقيين جوابه مختلف
بقتل المستبصر الداعية وعلى هذا الخلاف قوله في اعادة
الصلوة خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب
القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث
وابن عيينه وابن لهيعة روى عنهم ذلك فيمن قال بخلق
القران وقاله ابن المبارك والاوزاعي ووكيع وحفص بن
غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين
وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي
الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع
المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة
والشاكة في هذه الاصول وممن روى عنه معنى القول

اختلف

الخ

الاخر بترك تكفيرهم علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه وابن
عمر والحسن البصرىّ وهو راى جماعة من الفقهاء النظار
والمتكلّمين واحتجوا بتوريث الصّحابة والتّابعين ورثة
اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممّن مات منهم ودفنهم
فى مقابر المسلمين وجرى احكام الاسلام عليهم قال
اسمعيل القاضى وانّما قال ملك فى القدريّة وسائر اهل
البدع يستتابون فان تابوا والّا قتلوا لانّه من الفساد
فى الارض كما قال فى المحارب ان رأى الامام قتله وان لم
يقتل قتله وفساد المحارب انّما هو فى الاموال ومصالح
الدّنيا وان كان ايضا قد تدخل فى امر الدّين من سبيل
الحجّ والجهاد وفساد اهل البدع معظمه على الدّين وقد
يدخل فى امر الدّنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة
فصل فى تحقيق القول فى اكفار المتأوّلين قد ذكرنا
مذاهب السّلف فى اكفار اصحاب البدع والاهواء
المتأوّلين ممّن قال قولا يؤدّيه مساقه الى كفر هو اذا وقف
عليه لا يقول بما يؤدّيه قوله اليه وعلى اختلافهم لاختلاف
الفقهاء والمتكلّمون فى ذلك فمنهم من صوّب تكفير الذى
قال به الجمهور من السّلف ومنهم من اباه ولم يراخراجهم
من سواد المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلّمين
وقالوا هم فسّاق عصاة ضلّال ويوارثهم من المسلمين
ويحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون ولا اعادة على

من صلّى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن
كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام
واضطرب اخرون فى ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير
وضدّه واختلاف قول مالك فى ذلك وتوقفه عن اعادة
الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا ذهب القاضى ابوبكر
امام اهل التحقيق والحق وقال انها من المعوصات اذ القوم
لم يصرّحوا باسم الكفر وانما قالوا قولا يؤدّى اليه واضطرب
قوله فى المسئلة على نحو اضطراب قول امامه مالك ابن انس
حتى قال فى بعض كلامه انهم على راى من كفّرهم بالتأويل
لا تحلّ مناكحتهم ولا اكل ذبايحهم ولا الصلوة على ميّتهم
ويختلف فى مواريثهم على الخلاف فى ميراث المرتدّ وقال
ايضا نورّث ميّتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورّثهم
من المسلمين واكثر ميله الى ترك التكفير بالمآل وكذلك
اضطرب فيه قول شيخه ابى الحسن الاشعرى واكثر قوله
ترك التكفير وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود
البارى تعالى وقال مرّة من اعتقد ان الله جسم او المسيح
او بعض من يلقاه فى الطرق فليس بعارف به وهو كافر
ولمثل هذا ذهب ابو المعالى رحمه الله فى اجوبته لابى محمّد
عبد الحقّ وكان سئله عن المسئلة فاعتذر له بان الغلط
فيها يصعب لان ادخال كافر فى الملّة او اخراج مسلم عنها
عظيم فى الدين وقال غيرهما من المحققين الذى يجب الاحتراز

نسخه
قول اشياخنا
المتقدمين
واكثر قولهم

من

من التكفير في اهل التأويل وان استباحة دماء المصلين
الموحدين خطر والخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ
في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام
فاذا قالوها يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم
الا بحقها وحسابهم على الله عز وجل فالعصمة مقطوع بها
مع الشهادة ولا يرتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا
قاطع من شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة
في الباب معرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية
وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسميته الرافضة بالشرك
واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من اهل
الاهواء فقد يحتج بها من يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر
عنها بانه قد ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير
الكفرة على طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون
اشراك وقد ورد مثله في الرياء وعقوق الوالدين والزور
وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع على
احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من شر البرية
وهذه صفة الكفار وقال شر قتلى تحت اديم السماء طوبى
لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد
فظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من
يرى تكفيرهم فيقول له الاخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم
على المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه

صلى الله عليه وسلم

قيل

ممن قتلهم

يقتلون اهل الاسلام فقتلهم ها هنا حد لا كفر وذكر
عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله
يحكم بكفره ويعارضه بقول خالد فى الحديث دعنى اضرب
عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلى فان احتجوا بقوله
عليه السلام يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم فاخبر
ان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين
مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم
على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على انه لم يتعلق
من الاسلام بشئ اجابه الاخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم
لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا
تعمل به جوارحهم وعارضوا بقوله ويتمارى فى الفوق
وهذا يقتضى التشكك فى حاله وان احتجوا بقول ابى سعيد
الخدرى فى هذا الحديث سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج فى هذه الامة ولم يقل يخرج من
هذه وتحرير ابى سعيد الرواية واتقانه اللفظ اجابهم
الاخرون بان العبارة بفى لا تقتضى تصريحا بكونهم من
غير الامة بخلاف لفظة من التى هى للتبعيض وكونهم
من الامة مع انه قد روى عن ابى ذر وعلى وابى امامة
وغيرهم فى هذا الحديث يخرج من امتى وسيكون من امتى
وحروف المعانى مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من
الامة بفى ولا على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضى الله

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

عنه

عنه اجاد ماشاء فى التنبيه الذى نبّه عليه وهذا ممّا يدلّ على
سَعَةِ فقهِ الصحابة وتحقيقهم للمعانى واستنباطها من الالفاظ
وتحريرهم لها وتوقّفهم فى الرواية فهذه المذاهب المعروفة
لاهل السُنّة ولغيرهم من الفرق فيها مقالاتٌ كثيرة مضطربة
سخيفة اقربها قول جَهْم ومحمّد بن شبيب انّ الكفر بالله
الجَهْل به ولا يكفر احدٌ بغير ذلك وقال ابو الهُذَيل ان كان
متأوّلا كان تأويله تشبيهًا لله بخلقه وتجويزا له فى فعله
وتكذيبًا لخبره فهو كافر وكلّ من اثبت شيئًا قديمًا لا يقال
له الله فهو كافر وقول بعض المتكلّمين ان كان ممّن عَرَف
الاصل وبنى عليه وكان فيما هو من اوصاف الله تعالى
فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب ففاسق الّا ان يكون ممّن
لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير كافر وذهب عُبيد الله بن
الحسن العنبرىّ الى تصويب اقوال المجتهدين فى اصول
الدين فيما كان عُرضة للتأويل وفارق فى ذلك فرق الامّة
اذ اجمعوا سواه على انّ الحقّ فى اصول الدين فى واحد والمخطئ
فيه آثم عاصٍ فاسق وانّما الخلاف فى تكفيره وقد حكى القاضى
ابو بكر الباقلانى مثل قول عُبيد الله عن داود الاصبهانى قال
وحكى قومٌ عنهما انهما قالا ذلك فى كلّ من علم الله من حاله
استفراغ الوسع فى طلب الحقّ من اهل ملّتنا او من غيرهم
وقال نحو هذا القول الجاحظ وثُمامة فى انّ كثيرا من العامّة
والنساء والبُلْه ومُقلّدة النصارى واليهود وغيرهم

لاحجّة لله تعالى عليهم اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها
الاستدلال وقد نحا الغزالي قريبًا من هذا المنحى في كتاب
التفرقة وقايل هذا كله كافر بالاجماع على كفر من لم يكفّر
احدًا من النصارى واليهود وكل من فارق دين المسلمين
او وقف في تكفيرهم او شك قال القاضي ابو بكر لان التوقيف
والاجماع على كفرهم فمن وقف في ذلك فقد كذّب النص
والتوقيف او شك فيه والتكذيب والشك فيه لا يقع
الا من كافر فصل في بيان ما هو في من مقالات كفر وما يتوقف
او يختلف فيه وما ليس بكفر اعلم ان تحقيق هذا الفصل وكشف
اللبس فيه مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل
البيّن في هذا ان كل مقالة صرحت بنفي الربوبية والوحدانية
او عبادة احد غير الله تعالى او مع الله تعالى فهي كفر كمقالة
الدهرية وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانية و
المانوية واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين
او الشمس او النجوم او النار او احد غير الله من مشركي العرب
واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع الى
كتاب وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ
من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف
بالهية الله تعالى ووحدانيته ولكنه اعتقد انه غير حيّ
او غير قديم وانه محدث او مصوّر او ادّعى له ولدا او

صاحبة

صاحبة او والدا او انه متولد من شئ او كائن عنه او ان
معه فى الازل شيئا قديما غيره او ان ثم صانعا للعالم
سواه او مدبرا غيره فذلك كله كفر باجماع المسلمين
كقول الالهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين
وكذلك من ادعى مجالسة الله والعروج اليه ومكالمته
او حلوله فى احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك يقطع على كفر من قال
بقدم العالم او بقائه او شك فى ذلك على مذهب بعض
الفلاسفة والدهرية او قال بتناسخ الارواح وانتقالها
ابدا الاباد فى الاشخاص وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب زكائها
وخبثها وكذلك من اعترف بالالهية والوحدانية ولكنه
جحد النبوة من اصلها عموما او نبوة نبينا خصوصا او
واحد من الانبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافر بلا ريب كالبراهمة ومعظم اليهود والاروسية
من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان عليا
كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة و
الاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض هؤلاء
قد اشركوا فى كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان
بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا محمد عليه السلام
ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا به ادعى فى ذلك
المصلحة بزعمه او لم يدع بها فهو كافر باجماع كالمتفلسفين

صلى الله عليه وسلم

البراهمة منسوبون الى برهام رجل نفى النبوة اصلا

صلى الله عليه وسلم

وبعض الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة واصحاب
الاباحة فان هؤلاء زعموا ان ظواهر الشرع واكثر ماجأت
به الرسل من الاخبار عما كان ويكون من امور الاخرة والحشر
والقيمة والجنة والنار ليس منها شئ على مقتضى لفظها
ومفهوم خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة
لهم اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم
ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل
والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا صلى الله عليه وسلم
تعمد الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه
او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء او ازرى
عليهم او اذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو كافر باجماع وكذلك
نكفر من ذهب مذهب بعض القدماء في ان كل جنس من
الحيوان نذيرا او نبيا من القردة والخنازير والدواب
والدود ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذيرا
اذ ذلك يؤدي الى ان توصف انبياء هذه الاجناس
بصفاتهم المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف
ما فيه مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك
نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة نبينا
صلى الله عليه وسلم ولكن قال كان اسود او مات قبل ان
يلتحى او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي لان وصفه
بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به وكذلك من ادعى

نبوة احد مع نبينا عليه السلام او بعده كالعيسوية
من اليهود والقائلين بتخصيص رسالته الى العرب وكا
لخرمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القايلين
بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده
وكذلك كل امام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة
وكالبزيغية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ وبيان
واشباه هؤلاء او من ادعى النبوة لنفسه او جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة
المتصوفة وكذلك من ادعى منهم انه يوحى اليه وان لم
يدع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة ويأكل
من ثمارها ويعانق الحور العين فهولاء كلهم كفار مكذبون
للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه خاتم
النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله تعالى انه خاتم
النبيين وانه ارسل كافة للناس واجمعت الامة على
حمل هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون
تاويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوايف
كلها قطعا اجماعا وسمعا وكذلك وقع الاجماع على
تكفير كل من دافع نص الكتاب او نص حديث مجمعا على
نقله مقطوعا به مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج
بابطال الرجم ولهذا نكفر من دان بغير ملة المسلمين من الملل
او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر مع ذلك

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم للخلق

خ لحظا حديثا

الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب سواه
فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك وكذلك
نقطع كل قائل قولا يتوصل به الى تضليل الامة وتكفير
جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع
الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم تقدم عليا
وكفرت عليا اذ لم يتقدم ويطلب حقه فى التقديم
فهولاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة
باسرها اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة
على زعمهم والى هذا والله اعلم اشار مالك فى احد قوليه
بقتل من كفر الصحابة ثم كفروا من وجوه اخر بسبهم النبي
صلى الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد
الى علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله واله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع
المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه
مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم
او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنائس
والبيع مع اهلها بزيهم من شد الزنانير ومخض الرؤس
فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه
الافعال علامة على الكفر وان صرح صاحبها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل او شرب
الخمر والزنى مما حرم الله بعد علمه بتحريمه كاصحاب الاباحة

بتكفير

وقد

والزنى

او شيئا والزنا

من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة وكذلك يقطع بتكفير
كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا
بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ووقع
الاجماع المتصل عليه كمن انكر وجوب الخمس الصلوات
وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما وجب الله علينا
في كتابه الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات
والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القران نص جلي والخبر
به عن الرسول صلى الله عليه وسلم خبر واحد وكذلك
اجمع على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار
وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرايض اسماء رجال
امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال امروا
بالبرأة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول
المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى اسقاطها
واباحة كل شئ لهم ورفع عهد الشرايع عنهم وكذلك
ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال
الحج واجب في القران واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه
على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت
والمسجد الحرام لا ادري هي تلك او غيرها ولعل الناقلين
ان النبي صلى الله عليه وسلم فسرها بهذه التفاسير
غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية في تكفيره ان كان ممن
يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين فلا تجد بينهم

وقف

واشتدت صحبته لهم الا ان يكون
حديث عهد بالاسلام فيقال له
سبيلك ان تسأل عن هذا الذي
لم تعلمه بعد كافة المسلمين هذا
سقط من الرواية وهو الاصل
في الحاشية

خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلى الله عليه
وسلم ان هذه الامور كلها كما قيل لك وان تلك البقعة
هي مكة والبيت الذي فيها هي الكعبة والقبلة التي صلى
لها الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجوا اليها
وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات عبادة الحج والمراد
به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وان
صفات الصلوة المذكورة هي التي فعل النبي صلى الله عليه
وسلم وشرح مراد الله تعالى بذلك وابان حدودها فيقع
لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في
ذلك او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر لا يعذر بقوله باتفاق
لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره الستر عن التكذيب
اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة
الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول الرسول
صلى الله عليه وسلم وفعله وتفسير مراد الله به ادخل
الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقران
وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من
انكر القران او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه كفعل
الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة للنبي
صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول
هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة
فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدل على ثواب

ولا عقاب ولا حكم ولا محالة فى كفرهما بذلك القول وكذلك
تكفيرهما بانكارهما ان يكون فى سائر معجزات النبى صلى الله
عليه وسلم حجة له او فى خلق السموات والارض دليل
على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبى صلى الله
عليه وسلم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القران به وكذلك
من انكر شيئا مما نص به القران بعد علمه انه من القران الذى
فى ايدى الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به ولا
قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره امّا بانه لم يصح النقل
عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على ناقليه فتكفره
بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقران مكذب للنبى
صلى الله عليه وسلم لكنه تستريد عواه وكذلك من انكر
الجنة او النار او البعث او الحساب والقيمة فهو كافر باجماع
للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا وكذلك
من اعترف بذلك ولكنه قال انّ المراد بالجنة والنار
والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى على غير ظاهره
وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى
والفلاسفة والباطنية وبعض الصوفية انّ معنى
القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك
وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة وكذلك يقطع بتكفير
غلاة الرافضة فى قولهم انّ الأئمة افضل من الانبياء
فامّا من انكر ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد

بيان المتصوفة

التى لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضى الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة تبوك او مؤتة او وجود ابى بكر
وعمر او قتل عثمان او خلافة علىّ مما علم بالنقل ضرورة
وليس فى انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد
ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس فى ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علىّ من خالفه
فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين وهم المسلمين
اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة فاما من
انكر الاجماع المجرد الذى ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع
فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار فى هذا الباب قالوا
بتكفير كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع
المتفق عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله صلى الله عليه وسلم
من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من
عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع وذهب
اخرون الى الوقوف عن القطع بتكفر من خالف الاجماع
الذى يختص بنقله العلماء وذهب اخرون الى التوقف
فى تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام
بانكاره الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف
على احتجاجهم به خارق للاجماع قال القاضى ابو بكر
القول عندى ان الكفر بالله تعالى هو الجهل بوجوده والايمان

بالله

بالله تعالى هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا
رأى الا ان يكون هو الجهل بالله فان عصى بقول او فعل
نص الله ورسوله صلى الله عليه وسلم او اجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد
كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر فالكفر
بالله تعالى لا يكون الا باحد ثلثة امور احدها الجهل
بالله تعالى والثاني ان يأتي فعلا او يقول قولا يخبر الله
ورسوله او يجمع المسلمون على ان ذلك لا يكون الا من
كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالتزام الزنار
ومع اصحابهم في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل
لا يمكن معه العلم بالله تعالى قال فهذان الضربان وان
لم يكونا جهلا بالله تعالى فهما علم ان فاعلهما كافر
منسلخ من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى
الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس بعالم
ولا قادر ولا مريد ولا متكلم واشبه ذلك من صفات
الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على الاجماع
على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى
هذا حمل قول شيوخنا من قال ليس لله كلام فهو كافر
وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه فاما من جهل صفة
من هذه الصفات فاختلف العلماء ها هنا فكفره بعضهم
وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن

نفا

الاشعرى مرة وذهبت طائفة الى انّ هذا لا يخرجه عن
اسم الايمان واليه رجع الاشعرى قال لانه لم يعتقد
ذلك اعتقادًا يقطع بصوابه ويراه دينًا وشرعًا وانّما
يكفر من اعتقد انّ مقاله حقّ واحتجّ هولاء بحديث من
اسلم وانّ النبىّ صلّى الله عليه وسلّم انّما طلب منها
التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علىّ وفى
رواية فيه لعلّى اضلّ الله ثمّ قال فغفر الله له قالوا ولو بحث
اكثر النّاس عن الصّفات وكوشفوا عنها لما وجد من
يعلمها الّا الاقلّ وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه
منها انّ قدر بمعنى قدّر ولا يكون شكّه فى القدرة على
احيائه بل فى نفس البعث الذى لا يعلم الا بشرع ولعلّه
لم يكن وردّ عندهم به شرع يقطع عليه فيكون الشّك
حينئذٍ كفرا فامّا ما لم يرد به شرع فهو من مجوّزات
العقول او يكون قدر بمعنى ضيّق ويكون ما فعله بنفسه
ازراءً عليها وغضبًا لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير
عاقل لكلامه ولا ضابط للفظه ممّا استولى عليه من
الجزع والخشية التى اذهلت لبّه فلم يؤاخذ به وقيل بل
هذا من مجاز كلام العرب الذى صورته الشّك ومعناه
التحقيق وهو يسمّى تجاهل العارف وله امثلة فى كلامهم
كقوله لعلّه يتذكّر او يخشى وقوله وانا واياكم لعلى هدًى
او فى ضلال مبين فامّا من اثبت الوصف ونفى الصّفة

فيه

وقيل كان هذا فى زمن الفترة وحيث ينفع مجرّد التوحيد ع اصل

فقال

فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام له
وهكذا فى سائر الصفات على مذاهب المعتزلة ممن قال
بالمآل لما يؤدّيه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه كفّره
لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم
الا من له علم فكانهم صرّحوا عندئذ بما ادّى اليه قولهم
وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التأويل من المشبهة
والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم بمآل قولهم ولا
الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا
وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن ننتفى من
القول بالمال الذى الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم
انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما اصّلناه
فعلى هذين المأخذين اختلف الناس فى اكفار اهل
التأويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس
فى ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم
عليه بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم فى قصاصهم
وورثاتهم ومناكحتهم ودياتهم والصلوة عليهم
ودفنهم فى مقابر المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم
يغلّظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى
يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر
الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة وبعدهم
فى التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر ورأى الخوارج

والاعتزال فما اذا احوالهم قبرًا ولا قطعوا لاحدٍ منهم
ميراثًا لكنهم هجروهم وادّبوهم بالضرب والنفي والقتل
على قدر احوالهم لانهم فسّاق ضلّال عصاة اصحاب
كبائر عند المحققين واهل السنّة ممّن لم يقل بكفرهم منهم
خلافًا لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب قال
القاضي ابوبكر واما مسائل الوعد والوعيد والرؤية
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولّد وشبهها
من الدقايق فالمنع في اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس
في الجهل بشيء منها جهلٌ بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على
اكفار من جهل شيئًا منها وقد قدّمنا في الفصل قبله من الكلام
وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى

فصل هذا حكم المسلم السابّ لله تعالى فاما الذمّي فروى
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في ذمّي تناول من حرمة
الله تعالى غير ما هو عليه من دينه وحاجّ فيه فخرج ابن
عمر رضي الله عنهما عليه بالسيف فطلبه فهرب وقال
مالك في ابن حبيب والمبسوطة وابن القسم في المبسوط
وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله عزّ وجلّ من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب
وقال ابن القسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعًا قال
اصبغ لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه
عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما

كتاب

غير هذا من الغربة والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض
للعهد وقال ابن القسم فى كتاب محمد ومن شتم من غير اهل
الاديان الله تعالى بغير الوجه الذى ذكر فى كتابه قتل الا
ان يسلم وقال المخزومى فى المبسوطه ومحمد بن مسلمة
وابن ابى حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا
فان تاب والا قتل وقال مطرف وعبد الملك مثل قول
مالك وقال ابو محمد بن ابى زيد من سب الله تعالى بغير
الوجه الذى به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن
الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ
الاندلسيين فى النصرانية وفيما هم بقتلها لسبها بالوجه الذى
كفرت به لله والنبى واجماعهم على ذلك وهو نحو القول
الاخر فيمن سب النبى صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه
الذى كفر به ولا فرق فى ذلك بين سب الله به وسب
نبيه لانا عاهدناهم على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم
ولا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض
لعهدهم واختلف العلماء فى الذمى اذا تزندق فقال مالك
ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من
كفر الى كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا
يقر عليه احد ولا يؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب
وما اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه
واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته فاما مفترى الكذب

عليه تبارك وتعالى بادعاء الالاهية او الرسالة او
النافي ان يكون الله تعالى خالقه او ربه او قال ليس لي ربّ
او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا
خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه مع سلامة عقله كما
قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته
وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا
يرفع عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله
وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه
وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته
وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نأمن باطنه
ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي
واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال
غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من
ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه
ادب على ذلك ليزجر عنه كما يؤدب على قبايح الافعال
ويوالى ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة
على سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي بن ابي طالب
رضي الله عنه من ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك
بن مروان الحرث المتنبئ وصلبه وفعل ذلك غير واحد
من الخلفاء والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على
صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع

فقهاء بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضى قضاتها
ابو عمر المالكى على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية
والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه فى الظاهر
بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا فى ابن ابى العراقيد
وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضى وقاضى
قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابى عمر المالكى وقال
ابن عبد الحكم فى المبسوط من تنبأ قتل وقال ابو حنيفة
واصحابه من جحد ان الله خالقه او ربه او قال ليس لى ربّ
فهو مرتد وقال ابن القسم فى كتاب ابن حبيب ومحمد فى
العتبية فمن تنبأ يستتاب استر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد
وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب فى يهودى تنبأ وادعى
انه رسول الينا ان كان معلناً بذلك استتيب فان تاب
والا قتل وقال ابو محمد بن ابى زيد فى من لعن باريه وادعى
ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا
يقبل عذره وهذا على القول الاخر من انه لا تقبل توبته
وقال ابو الحسن القابسى فى سكران قال انا الله انا الله تاب
ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان
هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط القول
وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل لسانه بما
يقتضى الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل
فى بعض الاشياء ببعض ما عظم الله تعالى من ملكوته او

صواب ابن ابى العراقد

نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد
للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا
منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة
ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه سبحانه وهذا كفر لا مرية
فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف و
النقص لربه وقد افتى ابن حبيب واصبغ ابن خليل من فقهاء
قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان قد خرج يوما
فاخذه المطر فقال بدا الخزاز يرش جلوده وكان بعض
الفقهاء ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن وهب
وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى
انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي
حينئذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم
رب عبدناه ثم لا ننصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له
بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن
بن الحكم الاموي وكانت عجب عمته هذا المطلوب من
خطاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده
بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل و
صلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة
في هذه القصة ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت
عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة مالم
تكن تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها

وشنعه

وشنعة معناها وصورة حال قايلها وشرح سببها ومقا
رنها وقد سئل ابن القسم رحمه الله عن رجل نادى رجلا
باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا
او قاله على وجه سفه فلا شئ عليه قال القاضي ابو الفضل
وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم والسفيه
يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر
هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء الشعراء
ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا اعظيم هذه الحرمة
فاتوا من ذلك بما ينزه كتابنا ولساننا واقلامنا عن ذكره
ولولا انا قصدنا نص مسائل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما
يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول واما ما ورد
في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب
رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام الجهال
ومن لم يقومه ثقاف تأديب الشريعة والعلم في هذا الباب
فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ
له عن العود الى مثله قال ابو سليمان الخطابي وهذا تهور
من القول والله تعالى منزه عن هذه الامور وقد روينا
عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر
اسمه في كل شئ حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به كذا
وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر الله تعالى الا

المصنف رحمه الله

قال شر

فيما يتصل بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل
ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن
في غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي
كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي
ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى سبحانه ويقول هؤلاء
يتمندلون بالله جل وعز وينزل الكلام في هذا الباب
تنزيله في باب سباب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه
التي فصلناها والله الموفق فصل وحكم من سب سائر
انبيا الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم فيما
اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا عليه السلام على مساق
ما قدمناه قال الله تعالى ان يفرقوا بين الله ورسله الآية
وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى
ابراهيم الآية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال تعالى
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
من رسله وقال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن
القسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون
فيمن شتم الانبياء او واحدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب
ومن سبهم من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن
عن ابن القسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير
الوجه الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم
الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن

عليهم السلام

صلى الله عليه وسلم

ويقولون نؤمن ببعض ص

سليمان فى بعض اجوبته من سب الله وملائكته قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملائكة فعليه القتل وفى النوادر عن مالك فيمن قال ان جبرئيل اخطا بالوحى وانما كان النبى على بن ابى طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم وكان النبى اشبه بعلى من الغراب وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او برئ منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسى فى الذى قال لاخر كانه وجه ملك الغضبان لو عرف انه قصد ذم الملك قال القاضى ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة والنبيين او على معين ممن حققنا كونه من الملائكة ممن نص الله تعالى عليه فى كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع القاطع جبرئيل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين فى القرآن من الملائكة ومن سمى فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة والخضر ولقمان وذى القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه بنى اهل الرس وزرادشت الذى تدعى المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم فى سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب بقدر

بالغراب

المصنف

من النبيين

مثل

هاروت وماروت

الانبياء كهاروت وماروت والخضر

فى الملائكة

المتفق على قبول الخبر بهما فاتما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة

حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم
وان لم تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الاخر من الملائكة
فان كان المتكلم فى ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف
العلماء فى ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض
فى مثل هذا فان عاد ادب اذ ليس لهم الكلام فى مثل هذا
وقد كره السلف الكلام فى مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل
العلم فكيف للعامة فصل واعلم ان من استخف بالقرآن
او المصحف او بشئ منه او سبهما او جحده او حرفا منه
او اية او كذب به او بشئ منه او كذب بشئ مما صرح به
فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته على علم
منه بذلك او شك فى شئ من ذلك فهو كافر عند اهل العلم
باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا
الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله وثنا ابو على
وثنا ابن عبد البر وثنا ابن عبد المؤمن وثنا ابن داسة وثنا
ابو داود وثنا احمد بن حنبل وثنا يزيد بن هرون وثنا محمد
بن عمرو عن ابى سلمة عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال المراء فى القرآن كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى
الجدال وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله
عليه وسلم من جحد اية من كتاب الله من المسلمين فقد حل
ضرب عنقه وكذلك ان جحد التورية والانجيل وكتب الله

المنزلة

المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو كافر
وقد اجمع المسلمون ان القران المتلو في جميع اقطار الارض
المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعته الدفتان من
اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه
كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك واحدا
او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه
المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من
القران عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا رأى ملك قتل من
سب عايشة رضي الله بالفرية لانه خالف القران ومن
خالف القران قتل اى لانه كذب بما فيه وقال ابن القسم
من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد
الرحمن بن مهدي وقال محمد ابن سحنون فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله تعالى تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك
كل من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من عدل صح
قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان
الله ما اتخذ ابراهيم خليلا لانهما اجتمعا على انه كذب النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل
التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف من التنزيل كفر وكان
ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرات ويقول
انما انا قرأت كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من كفر

بحرف منه فقد كفر به كله وقال ابو عبد الله ابن مسعود رضي الله
عنه من كفر بآية من القران فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج
من كذب ببعض القران فقد كذب به كله ومن كذب به فقد
كفر به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن
خاصم يهوديا فحلف له بالتورية فقال الآخر لعن الله التورية
فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد اخر انه سأله عن القضية
فقال انما لعنت توراة اليهود فقال ابو الحسن الشاهد الواحد
لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التأويل
اذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشئ من عند الله لتبديلهم
وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا لصادق
التأويل وقد اتفق فقهاء بغداذ على استتابة ابن شنبوذ
المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد
لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا
عليه بالرجوع عنه والتوبة منه اسجلا اشهد فيه بذلك
على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلث وعشرين
وثلثمائة وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو بكر الابهري وغيره
وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال الصبي لعن الله معلمك
وما علمك وقال اردت سوء الادب ولم ارد القران قال ابو محمد
واما من لعن المصحف فانه يقتل فصل وسب الله ورسوله وازواجه
واصحابه عليهم السلام ونقصهم حرام ملعون فاعله حدثنا
القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله وثنا ابو الحسين الصيرفي

ومن كفر به قتل

وابو الفضل العدل قالا ثنا ابو يعلى وثنا ابو علي السبخي وثنا
ابن محبوب وثنا الترمذي وثنا محمد بن يحيى وثنا يعقوب
بن ابراهيم وثنا عبيدة بن ابي رائطة عن عبد الرحمن بن زياد
عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن
اذاهم فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك
ان يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا
اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال عليه السلام لا تسبوا
اصحابي فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا
عليهم ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم واذ
مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلى الله عليه وسلم من سب اصحابي
فاضربوه وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان سبهم واذاهم
يؤذيه واذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني
في اصحابي ومن اذاهم فقد اذاني وقال لا تؤذوني في عايشة
وقال فاطمة رضي الله عنها بضعة مني يؤذيني ما اذاها وقد
اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد
والادب الموجع وقال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله
عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب وقال ايضا من
شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر او عمر

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم في

صلى الله عليه وسلم

او عثمان او معوية او عمرو بن العاص قان قال كانوا على ضلال
وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشايمة الناس نكل نكالا
شديدا وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان
والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن زاد الى بغض ابى بكر
وعمر رضى الله عنهما فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال
سجنه حتى تموت ولا يبلغ به القتل الا فى سب النبى صلى الله
عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى
ابو محمد ابن ابى زيد عن سحنون من قال فى ابى بكر وعمر وعثمان
وعلى رضى الله عنهم انهم كانوا على ضلالة او كفر قتل ومن
شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروى
عن ملك من سب ابا بكر جلد ومن سب عايشة رضى الله
عنها قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القران وقال
ابن شعبان عنه لان الله تعالى يقول يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر وحكى ابو
الحسن الصقلى ان القاضى ابا بكر ابن الطيب قال ان الله
تعالى اذا ذكر فى القران ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه
لنفسه كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه فى
اى كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة رضى
الله عنها فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم سبح نفسه فى تبرئتها من

او عليا
نسخة

حبسه

وقف

السوء

السوء كما سبح نفسه فى تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول
مالك فى قتل من سب عايشة رضى الله عنها ومعنى هذا والله
اعلم ان الله تعالى لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها
سبا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقرن سب نبيه بسبه
واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذى
نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك كما قدمناه وشتم رجل
عايشة بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسى فقال
من حضر هذا قال ابن ابى ليلى انا فجلد ثمانين وحلق رأسه
فى الجامين وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه
نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر رضى الله عنهما اذ شتم
المقداد ابن الاسود رضى الله عنه فكلم فى ذلك فقال دعونى
اقطع لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم وروى ابو ذر الهروى ان عمر بن الخطاب رضى الله
عنه اتى باعرابى يهجو الانصار فقال لولا ان له صحبة
لكفيكموه قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبى صلى الله
عليه وسلم فليس له فى هذا الفئ حق قسم الله تعالى الفئ
فى ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الاية ثم قال
والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الاية وهؤلاء الانصار
ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان الاية فمن تنقصهم فلا حق له فى
فئ المسلمين وفى كتاب ابن شعبان من قال فى واحد منهم

صلى الله عليه وسلم

واسلم ع

وقف

انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين
حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة فى كلمة
لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من سب اصحابى
فاجلدوه وقال ومن قذف امّ احدهم وهى كافرة حد حدا
لفريه لانه سبّ له فان كان احد من ولد هذا الصحابى
حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان على
الامام قبول قيامه قال وليس هذا الحقوق غير الصحابة
رضى الله عنهم لحرمة هؤلاء بنبيهم صلى الله عليه وسلم
ولو سمعه الامام واشهد عليه كان ولى القيام به قال
ومن سب غير عايشة من ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
ففيه قولان احدهما انه يقتل لانه سب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسب حليلته والاخر انها كسائر الصحابة
يجلد حد جلد المفترى قال وبالاول اقول وروى ابو مصعب
عن مالك فيمن انتسب الى آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم
يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس حبسا طويلا حتى
تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه
وسلم وافتى ابو المطرف الشعبى فقيه مالقة فى رجل انكر
تحليف امرأة بالليل وقال لو كانت بنت ابى بكر الصديق
ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابى بكر رضى الله عنهما
فى مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل

النبى خ

والفقيه

والفقيه الذى صوّب قوله هو احق باسم الفسق من اسم
الفقه فيُتقدّم اليه فى ذلك ويُزجر ولا تُقبل فتواه ولا
شهادته وهى جرحة ثابتة فيه ويُبغض فى الله تعالى
قال القاضى ابو الفضل رضى الله عنه هنا انتهى القول
بنا فيما حرّرناه وانجز الغرض الذى انتحيناه واستوفى
الشرط الذى شرطناه مما ارجوا ان يكون فى كل قسم
منه للمريد مُقنع وفى كل باب منه مَنهج الى بغيته ومَنزع
وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت
فى مشارب من التحقيق لم يُورِدها قبلى فى اكثر التصانيف
مشرع واودعته غير ما فصل ودِدت لو وجدت من
بسط قبلى الكلام فيه او مقتدى يفيدينه عن كتابه او فيه
لاكتفى بما اروِيه عنه عما اروِيه والى الله تعالى جزيل
الضراعة فى المنة بقبول ما منه لوجهه والعفو عما تخلله
من تزيّن وتصنّع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفو
لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه واشهر نابه
جفونا لتتبع فضائله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصائصه
ووسائله ويحمى اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم
عرضه ويجعلنا ممن لا يزاد اذ اذيد المبدّل عن حوضه
ويجعله لنا ولمن همّم باكتنابه واكتسابه سببا يصلنا
باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصّنا بخصيصى

وقال ابو عمران فى رجل قال لو شهد
على ابو بكر الصديق انه ان كان
فى مثل ما لا يجوز فيه الشاهد
الواحد فلا شئ عليه وان كان
اراد غير هذا فيضرب ضربا
يبلغ به حد الموت وذكروها
رواية صح

منهج الى بيان

مفيدا خ

زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا في الرعيل الاول واهل
الباب الايمن من اهل شفاعته ونحن نتعالى على ما هدى
اليه من جمعه والهمه وفتح البصيرة لدرك حقايق ما
اودعناه وفهمه ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع
وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي لا يخيب من
امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل
وصلى الله على على نبيه محمد خاتم النبيين وسلم
تسليما كثيرا ورضي الله عن الصحابة
اجمعين

احمده سبحانه وتعالى بتوفيق الاكمال من نسخ هذه النسخة
البهية الاجلال الحاوية للاوصاف الجليلة المحمدية
والمحتوية على اخلاق العظيمة المصطفوية وهو رسوله
الذي انزل عليه الكتاب وبعثه رحمة للعالمين وقال في
محكم ايانه وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
وهو حبيبه الذي اثنى عليه في الفرقان وجعله زمرة انبيائه
اعظم سلطان وهو ممدوحه الذي مدحه بكلامه
العظيم وقال فيه انك لعلى خلق عظيم وهو نبيه الذي
انبأ شرفه في كتابه المجيد وجعله ملجأ بيوم الوعيد
وكثيرا من الصلوات اجلها وفضلها وجزيلا من التسليمات

نسخه
وصلوا انه على
نبينا محمد خاتم
النبيين
واله وصحبه
وسلم تسليما
كثيرا

اعلاها

اعلاها واسناها الى نور ذاته الاشرف الاعظم وهو
سيد الأنبياء والمرسلين وعلى اله واصحابه والتابعين
وهم اخيار الابرار واصحاب اليقين رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين وبعد قد وقع الفراغ من كتابة هذه النسخة
اللطيفة المسمية بالشفا بتعريف حقوق المصطفى
صلى الله تعالى عليه وسلم للامام الهمام قدوة المحققين
القاضي ابو الفضل رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة
مثواه في يوم الجمعة المباركة قد خلت ثمانية ايام من
شهر ربيع الاول لسنة تسعه ومأتين والف من هجرة
سيد الاولين والآخرين عليه افضل الصلاة المصلين
كتبه اضعف العباد محمد سليم بن عبد الله العارفي
اللهم اجعل كتابة هذه النسخة الشريفة سببا لغفراننا
وذخرا لاخرنا وانقضاء لجميع حوايجنا وانتسابا لرسولنا
محمد صلى الله عليه وسلم وقد تأملت وتيمنت بغاية
اليمن وكررت الحمد الى الله سبحانه وتعالى على انه اتفق
الاتمام في شهر ربيع الانوار وهو شهر مولده صلى الله
عليه وسلم وكذا وافق بيوم الجمعة وهو صلى الله عليه
وسلم صاحب الجمعة والجماعة ما شا الله لا قوة الا بالله
اللهم احينا على سنته وتوفنا على ملته وان تجعلنا
محبين لذاته وثبتنا في محبته واحشرنا تحت لوائه فداه
ابي وامي وروحي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه عدد من

وقف

مضى من خلقك ومن بقي ومن سعد منهم ومن شقي صلاة
تستغرق العدّ وتحيط بالحدّ صلاة لا غاية لها ولا منتهى
ولا انقضاء صلاة دائمة بدوامك والحمد لله على ذلك

حررت وسط فص فؤادي محبتك
ياخاتم الرسالة ارجو اشفاعتك

ومن احسن ما نظم تحسينا لهذا الكتاب ما قاله بعض اولي الالباب من الاصحاب

شفى داء النفوس لنا الشفاء ... اضاء النور منه والسناء
ونال محبته كل الأماني ... وزال به عن القلب الصداء
تلألأ نوره ابدا علينا ... ظلام الليل عاد لنا ضياء
جواهر نظمه درر وابهى ... من الياقوت حقا لا امتراء
حوى حكما وموعظة وحكما ... فصاحة من له شهدت ظباء
فصاحة خير رسل الله فيه ... ومدح الله فيه والثناء
فصاحة منطق وبليغ لفظ ... وحكمة حاكم وله العطاء
واخبار به تتلى علينا ... كلام جامع فيه الهداء
فمذ حل الشفاء بنا شفينا ... وزال البؤس عنا والشقاء
اناب الله جامعه عياضا ... جنان الخلد فهي له جزاء

وزاد محبته شرفا وفضلا
وبلغه المهيمن ما يشاء

بسم الله الرحمن الرحيم

القاضي عياض [1] هو الإمامُ العالم العلَّامة، الحافظُ الأوحدُ شيخُ الإسلام، القاضي أبو الفضل عياضُ بن موسىٰ بن عياضِ بن عمرو بن موسىٰ بن عياضٍ اليَحصُبِي، الأندلسي، ثم السَّبتي، المالكي.

ولد في سنة ستٍّ وسبعين وأربع مائة (476 هـ) أخذ عن القاضي أبي عبد الله محمد بن علي بن حمدين، وأبي الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج، وعن الشيخ أبي محمد بن عتَّاب، وعن أبي بحرٍ بن العاص، وهشام بن أحمد، وتفقَّه بأبي عبد الله محمد بن عيسىٰ التَّميمي، والقاضي محمد بن عبد الله المسيلي، وأجاز له أبو علي الغساني ما رواه، وأخذ بالمشرق عن القاضي أبي علي حسين بن محمد الصدفي كثيرًا وعن غيره. وعُنِيَ بلقاء الشيوخ والأخذ عنهم، قال القاضي ابن خلكان: شيوخ القاضي يقاربون المائة.

وقد حدث عن القاضي خلق من العلماء، منهم: الإمام عبد الله بن محمد الأشيري، وأبو جعفر بن القصير الغرناطي، والحافظ خلف بن بشكوال، وأبو محمد بن عبيد الله الحجري، ومحمد بن الحسن الجابري، وولده القاضي محمد بن عياض قاضي دانية وغيرهم.

---

(1) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس (429/1)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس (437/1) إنباه الرواة على أنباء النحاة (363/3)، وفيات الأعيان (483/3)، سير أعلام النبلاء (212/20 ومابعدها).

وكان رحمه الله من أهل العلم والتفنُّن والذكاء وأصحاب الفهم الثاقب، صارت له إمامة علم الحديث في وقته، وأعرف الناس بعلومه، وبالنحو، واللغة، وكلام العرب، وأيامهم، وأنسابهم، وجمع وصنف وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق، صنَّف رحمه الله كتاب: ((الشِّفا بتعريف حقوق المصطفىٰ))، وكتاب: ((ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك))، وكتاب: ((مشارق الأنوار)) في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة وهي: الموطأ والبخاري ومسلم، و((جامع التاريخ)) الذي أربىٰ علىٰ جميع المؤلفات، جمع فيه أخبار ملوك الأندلس والمغرب، واستوعب فيه أخبار سبتة وعلمائها، و (الإكمال في شرح صحيح مسلم)، وغير ذلك من التصانيف النافعة. تُوفِّيَ رحمه الله في سنة أربع وأربعين وخمس مائة (544 هـ).

كتاب الشِّفا بتعريف حقوق المصطفىٰ

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ علىٰ سيد الخلقِ سيدنا محمد صلىٰ الله عليه وسلم رحمة الله للعالمينَ، اللهمَّ صلِّ وسلِّم وزِدْ وبارِكْ عليك يا سيِّدِي يا رسولَ الله.

يقول الله عزَّ وجلّ : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) [الأنبياء: 107].

ويقول الحبيب صلىٰ الله عليه وسلم : (يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة).

وحينما نطالع كذلك همزية الإمام البُوصيريِّ رحمه الله التي يقول في مطلعها:

كَيْفَ ترقَىٰ رقيَّكَ الأنبياءُ ... يا سماءً ما طاولتْها سماءُ

نُدرك أنَّه يصفُ بالفِعل رقيًّا لم يبلغه أحدٌ من قبله ولن يبلغه أحدٌ من بعده لا ملك مقرب ولا نبيٌّ مرسل، ولِمَ لَا وهو صلىٰ الله عليه وسلم حبيبُ الحقِّ ومنبعُ الرحمة لهذه الأمة وغيرها من الأمم بل وللخلق أجمعين. تمثَّل هذا الرقيُّ في أشياء كثيرة لا نستطيع حصرها ولا الوصول إلىٰ نهايتها، فإذا طالعتَ شيئًا من أنواره صلىٰ الله عليه وسلم حار ذهنُك فيه، فتغوصُ في بحار تلك الأنوار، وتسبح محاولًا الوصول إلىٰ إدراك شمائله صلىٰ الله عليه وسلم، لكنهُ بحر لا ساحل له، وسماء لا تُطال نجومها، وهذا في نورٍ واحد، فما بالك لو طالعت جميعَ أنواره وسجاياه صلىٰ الله عليه وسلم. وما هذا إلا لِعِظَمِ شمائله صلىٰ الله عليه وسلم وحقوقه العظيمةِ التي وهبها له المولىٰ عزَّ وجلَّ واختصّه بها دون سائر البشر.

حارَ البُلغاءُ في وصفِه صلىٰ الله عليه وسلم حتَّىٰ أقربُ الناس إليه وهم أصحابه، فلم يكنِ الصحابة رضي الله عنهم يُحِدُّونَ النظرَ إليه إجلالًا وتعظيمًا وهيبةً له صلىٰ الله عليه وسلم، وقد ترك لهم بعد موته نوراً تَسيرُ في دروبه الأمةُ جيلًا بعد جيل، خَلفٌ يسيرون علىٰ هدي سَلفٍ يشملُهم نورُ نبينا صلىٰ الله عليه وسلم؛ فنجدُ أثر ذلك النُّور في عباداتهم، وفي أحوالهم، وفي كلامهم، وفي مصنَّفاتهم التي تركوها لنا، وخاصة تلك المصنفات التي تتحدث عن سيدِنا النَّبيِّ صلىٰ الله عليه وسلم، وتُوقفنا علىٰ شمائلِه وحقوقه علينا صلىٰ الله عليه وسلم.

والكتابُ القيم الذي بين أيدينا يُعَدُّ من أهم المصنفات التي ظهرتْ في هذه الأُمة في التعريف بحقوق الجناب الشريف، وهو كتاب: الشِّفا بتعريف حقوق المصطفىٰ للقاضي عياض، ذلك المؤلَّفُ الذي

سارتْ به الرُّكبان، وتناولَه العلماءُ بقدرٍ كبيرٍ من الاهتمام والتعظيم، ووضعت عليه الشُّروح المفيدة والحواشي النَّافعة، وانتفع به خلقٌ كثيرٌ منذ عصر القاضي عياضٍ إلىٰ وقتِنا هذا، وما هذا الانتشارُ والذيوع الواسع إلا بسبب تعلقه بحضرة المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم، وأيضًا بسبب إخلاص مؤلفه وتفانيه، بل وفنائه في حُبِّ الجناب الشَّريف لحضرته صلىٰ الله عليه وسلم.

حين يُطالع القارئُ كتابَ الشِّفا يتقلبُ فيه بين الحديث عن تعظيمِ الله لسيدنا النبي صلىٰ الله عليه وسلَّم، وثنائِه عليه، ووصفه ومحاسنه وفصاحته، وشرف نسبه...إلىٰ غير ذلك من موضوعات الكتابِ الشيقة؛ حيث يأخذُ القاضي عياض بيد قارئ كتابه فيتقلب به بين أنوار الحبِّ والاشتياقِ، والتعريفِ بحقوقه صلىٰ الله عليه وسلم؛ إنه حبُّ النبي صلىٰ الله عليه وسلم الذي يفوقُ في قلوب المؤمنين كل حُبٍّ، ويعلو قدرُهُ علىٰ كُلِّ قدر، ويسمو مقامُهُ الشَّريف فوق كل مقام، كيف لا وهو أعظم مخلوق، وأرقىٰ متبوع، وأشرف الأنبياء والمرسلين.

إنَّ قارئ الشِّفا ليجد قلبَهُ يفيضُ بالمحبة والاشتياق إلىٰ لقائه ورؤيته صلىٰ الله عليه وسلم، وتنشطُ همته لفعل الأسبابِ المؤدِّية إلىٰ ذلك في حياته وفي حركاته وسكناته، ومن ثم يجد نفسه مُتلهفًا مُشتاقًا إلىٰ معرفة حقوقه صلىٰ الله عليه وسلم معرفةً تَستوجبُ اتباعه والسيرَ علىٰ هدْيه ومنهاجه، وهو ما فيه فلاح الدُّنيا وسعادة الآخرة، والفوز برضا المولىٰ تبارك وتعالىٰ، والإسعاد بجواره صلىٰ الله عليه وسلم بالفردوس الأعلىٰ.

الشِّفَا بتعريف حقوق المصطفىٰ كتابٌ ربما ترتشفُ منه رشفاتٍ قليلةً حتىٰ تفنىٰ وتَذهَلَ عنه، ترتشف منه نُوراً يسطع في قلبك من خلال الكلام علىٰ الحبيب صلىٰ الله عليه وسلم وسجاياه وشمائله، وتَذهلُ عنه ذُهولًا يقتضِي التفكيرَ في ذاته الشَّريفة صلىٰ الله عليه وسلم، فتشعرُ بعدها بما يعجز اللِّسانُ عن وصفه، والعقلُ عن إدراكه، والرُّوحُ عن الفكاك منه، والنفسُ عن الاستغناء عنه، وهو وإن كان كلام القاضي عياض رحمه الله إلَّا أنه حديثٌ عن الحبيب صلىٰ الله عليه وسلم، وكأنَّ حديث القاضي عياض عن سيدنا النَّبيِّ بَوحُ عاشقٍ إلا أنَّه عاشق لخيرِ من وطِئت قدمه علىٰ تلك البسيطة، وكأنه حُزن لا يعلم لوعته إلَّا الله، حزنٌ علىٰ ما جنح إليه كثيرون من الجهل بحقوقه صلىٰ الله عليه وسلم، ولوعةٌ علىٰ التفريط في حقوقه مع العلم بها في وقتٍ من الأوقاتِ.

الشِّفا بتعريف حقوق المصطفىٰ كتابٌ عظيمٌ تشعر عند مطالعته بما أولاه أهلُ العلم والمعرفة من اهتمام لا نظير له بحقوق ذلكم النُّور المبين والسراج المنير، وهو اهتمام لم يحظ به إنسانٌ علىٰ ظهر تلك البسيطة، حيث أجمعت البشريةُ علىٰ أنه لا يوجد إنسان علىٰ وجه الأرض منذ خلق آدم عليه السلام وإلىٰ يوم الناس هذا قد وثقت وأُحصيت صفاته وأفعاله وأقواله، وحركاته وسكناته، وبيعه وشراؤه، وحله وترحاله، وجهاده وسلمه، وصلحه وهبته ....إلخ مثلما أُحصي ووثِّق ذلك لجناب المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم.

وإنَّ التاريخ ليشهد أنَّ مولانا عياضًا رحمه الله كان من العلماء الأجلاء الذين حاولوا الوقوف قدر طاقتهم علىٰ حقوق سيدنا النبي

صلىٰ الله عليه وسلم، وتعريف الناس بها، وهدايتهم إلىٰ أنوارها، وربما فاتنا رؤية القاضي عياض وهو يصنف ذلك الكتاب، وفاتنا أيضًا تلك الأحوالُ المهيبة والمشاعر الرهيبة التي اعترت مولانا عياضًا وهو يسطر بروحه وقلبه هذا الكتاب، ولا ندري هل كانت تجري عبراتُه ودموعه رضي الله عنه أثناء الحديث عن سيد الخلق صلىٰ الله عليه وسلم، هل كان يتألم قلبه حزنًا علىٰ ما ضَيَّعَهُ البعض من حقوقه الشريفة صلىٰ الله عليه وسلم؟ لا شكَّ أنَّ هذه المشاعر الجياشة كانت أحوالًا تعتري القاضي عياضًا رحمه الله أثناء تصنيف هذا الكتاب، هذا ما يشعر به كُلُّ ذي قلبٍ خفَّاق ورُوحٍ مُشتاق لجناب الحبيب صلىٰ الله عليه وسلم.

الشِّفا من أجلِّ ما كُتب في التعريف بحقوق النبي صلىٰ الله عليه وسلم، وبيان قدره الشريف، ومقامه المنيف، وقد بارك الله عزَّ وجلَّ في هذا الكتاب ببركة المصطفىٰ صلىٰ الله عليه وسلم، فتلقاه المسلمون شرقًا وغربًا بالقَبول الحسن، وحَبَّبَ النَّاسَ في النبي صلىٰ الله عليه وسلم وزاد من شوقهم إليه وولعهم به، فمن رغب من عامة المؤمنين المحبين الصادقين الذين لم يُكتب لهم أن يصاحبوا أنفاسه الشريفة فليطالع هذا السفر الشَّريف، ومن رغب منهم في معايشة صفاته وشمائله وصفاته وسجاياه وأخلاقه صلىٰ الله عليه وسلم فليطالع بروحه وقلبه وعقله هذا السفر الجامع الذي يوقف المحبَّ الصَّادق علىٰ شيءٍ من حقوقه صلىٰ الله عليه وسلم الذي أرسلهُ ربُّه رحمةً للعالمين وهدايةً للناس أجمعين.

وقد جاء ترتيب الكتاب على أربعة أقسام:

القسم الأول: في تعظيم العلي الأعلى لقدر هذا النبي المصطفى - صلى الله عليه وسلم - قولا وفعلا.

وفيه أربعة أبواب:

الأول: في ثنائه تعالى، وفيه: عشرة فصول.

الثاني: في تكميله - تعالى - له المحاسن خَلْقًا وخُلُقًا، وفيه: سبعة وعشرون فصلا.

الثالث: فيما ورد من صحيح الأخبار، لعظم قدره عند ربه، وفيه: اثنا عشر فصلا.

الرابع: فيما أظهره الله - تعالى - على يديه، من الآيات، والمعجزات، وفيه: ثلاثون فصلا.

والقسم الثاني: فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم، وفيه أربعة أبواب:

الأول: في فرض الإيمان به، والطاعة، وفيه: خمسة فصول.

الثاني: في لزوم محبته، ومناصحته، وفيه: ستة فصول.

الثالث: في تعظيم أمره، ولزوم توقيره، وفيه: سبعة فصول.

الرابع: في حكم الصلاة عليه، وفيه: عشرة فصول.

والقسم الثالث: فيما يستحيل في حقه، وما يجوز، وما يمتنع ويصح، وفيه بابان:

الأول: فيما يختص بالأمور الدينية، وفيه: ستة عشر فصلا.

الثاني: في أحواله الدنيوية، وفيه: تسعة فصول.

والقسم الرابع: في تصرف وجوه الأحكام، على من تنقصه أو سَبَّه، وفيه بابان:
الأول: في بيان ما هو في حقه سبٌّ ونقص، وفيه: عشرة فصول.
الثاني: في حكم شانئه، ومؤذيه، وعقوبته.
قال: وختمناه بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسألة في حكم من سبَّ الله سبحانه تعالى ورسله، وملائكته، وكتبه، وآل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وفيه: خمسة فصول.
وهو كتاب عظيم النفع، كثير الفائدة، لم يؤلف مثله في الإسلام.
شكر الله - سبحانه وتعالى - سعي مؤلفه، وقابله برحمته، وكرمه... آمين

◆ ◆ ◆

وجدير بالذكر أن المخطوطة الأصلية التي عنها صدرت هذه الطبعة المطابقة هي ضمن مقتنيات الأخ الفاضل عمر سعيد، وهو أحد الحفدة من نسل حفيدات الأمير عبد القادر الجزائري رحمه الله.
ونود بمناسبة هذا الإصدار التاريخي أن نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأخ الفاضل عمر سعيد على منح إذنه الكريم لدار الفلك بالقاهرة المحروسة، ومؤسسة فنون أحمد مصطفى بلندن، لاستنساخ تلك المخطوطة الثمينة من «الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى» لتخرج علي نحو تكون فيه مطابقة للأصل في أدق التفاصيل، مما يضمن للقارئ أن ينعم بالمستوى الإخراجي الرفيع الذي يسعى إلى تحقيق جمال يشهد على عضوية التساوق والتناغم بين الشكل والمضمون.

دار الفلك بالقاهرة / فنون أحمد مصطفى بلندن
رجب 1437 / ابريل 2016

household of the Prophet ﷺ, and which comprises of five segments.

This is a book of immense benefit, the like of which was not authored in Islam.

May God accept the efforts of its author, and receive him with His mercy and benevolence.

It is worth mentioning here that the original manuscript, which was the inspiration to publish this facsimile, is part of the personal collection of our esteemed brother Omar Said. He is a descendant from the lineage of the distinguished Prince ʿAbd al-Qādir al-Jazāʾirī (1808-1883 CE), may Allāh have mercy on him and his family.

In the light of this historic publication, we would like to express our wholehearted and sincere gratitude to the above mentioned brother for granting Dar Alfulk, Cairo and Fe-Noon Ahmed Moustafa, London (UK) permission to reproduce this invaluable manuscript of *al-Shifā* so that it may resemble the original in detail with the greatest degree of meticulousness and care. No endeavours were spared to ensure that the reader may enjoy and appreciate the splendour of this exceptional quality of publication which, in turn, aims to achieve a standard of beauty that would testify to its cohesion and compatibility between form and content.

Dar Alfulk, Cairo / Fe-Noon Ahmed Moustafa, London
April 2016 CE / 1437 AH

2: What is obligatory upon creation regarding his ﷺ rights, which comprises of four sections:
1 - The obligation of belief in him ﷺ and his ﷺ obedience, which has five segments.
2 - The obligation of loving him ﷺ and his ﷺ counsel, which comprises of six segments.
3 - The obligation of venerating his ﷺ affair, and revering him ﷺ, which comprises of seven segments.
4 - The ruling of sending salutations upon him ﷺ, which comprises of ten segments.

3: Regarding what is impossible concerning him ﷺ, and what is permitted, what is void and what is sound, and comprises of two sections:
1 - That which is specific to religious affairs, and comprises of sixteen segments.
2 - That which relates to his ﷺ worldly states, and comprises of nine segments.

4: The rulings regarding he who demeans or insults him ﷺ, and comprises of two sections:
1 - Clarification over what is considered an insult and defamation in his ﷺ regard, and has ten sub-chapters.
2 - The ruling of he who abhors him ﷺ, harms him ﷺ, and his punishment.

Qāḍī ʿIyāḍ said: "and we concluded with a third section which we made as an addendum to this point (4:2) concerning the ruling of whoever insults God, His messengers, His angels, His books, and the

Al-Shifā is from amongst the most splendid books concerning the introduction of the prophetic rights and elucidation of the prophetic rank. Verily God has blessed this book through the blessings of the Chosen One ﷺ, thus receiving acceptance from the Muslims east and west, installing love within the masses for the prophet, increasing them in longing and adoration. For those who desire from the general sincerely loving believers, those whom it was not decreed for them to accompany the Prophet's noble breaths ﷺ, then let them read this worthy book. And those who long to live with his attributes, characteristics, traits and mannerisms, then let him read with his heart, soul and intellect this comprehensive work, which acquaints the sincere lover with a taste of his rights, who the Lord sent as a mercy to the worlds and a gift to all mankind ﷺ.

The arrangement of this book is divided into four divisions:
1: God's veneration of the Prophet's ﷺ standing and rank, in both statement and deed, which comprises of four sections:

1 - God's praise of him ﷺ, which has ten segments.
2 - God's perfection of his ﷺ features, both outwardly and inwardly, which has twenty-seven segments.
3 - What has been reported from the authentic traditions regarding the immense rank he ﷺ holds unto his Lord, comprising of twelve segments.
4 - What God made manifest upon his ﷺ blessed hands of clear signs and miracles, comprising of thirty segments.

expression of his sorrow, of whose depths no one is aware save for God, sorrow over the mass ignorance concerning the Prophet's ﷺ rights; and torment due to the negligence of these prophetic rights despite knowledge of them.

Al-Shifā is an immense book. One recognises when reading it the great unrivalled attention the scholars paid to the rights of this manifest light ﷺ and beaming lantern ﷺ. Such attention and scrutiny was not to be found regarding any other human being on the face of the earth. For mankind has unanimously agreed that there is no human being on the earth's surface, from the time of Adam ﷺ, until our current day, who has been verified and attributes, actions, statements, movements, inactions, purchases, sales, inhabitancy and travels, wars and peace accords etc. have been detailed as we find with the Chosen One ﷺ. Indeed history pays testimony to our master ʿIyāḍ's rank amongst the scholars who attempted to the best of their ability to accumulate the rights of our master the Prophet ﷺ, to acquaint the people with them and lead them to their lights.

Although the vision of Qāḍī ʿIyāḍ when he was writing this work may have passed us, alongside the awesome states and immense emotions which overcame him whilst investing both his heart and soul in this work, there can be no doubt that this would have been the case. This is something recognised by every reader who possess a throbbing heart and a yearning soul for the presence of the Beloved One ﷺ.

and longing. The realisation of the prophetic rights is to love him. A love which resounds in the hearts of the believers and surpasses all love, maintaining an unparalleled standing. How could this not be when he is the greatest of creation? The most worthy of following and most noble of all the prophets and messengers. Indeed the reader of *al-Shifā* finds his heart overflowing with love and a yearning for his meeting and vision. His endeavour becomes invigorated to perform all the incentives that lead to such during his life, both in his actions and inactions. From here he finds himself eagerly yearning to know his rights, a knowledge that demands his emulation and following of his guidance and approach. For within it lies success in the two abodes, the life of this world and the hereafter, and obtainment of the pleasure of the creator and the joy of being by his side in the highest heavens.

It is very possible from *al-Shifā* that you may attain some of its dewdrops, becoming annihilated and overcome. Light may even be absorbed from discourse about the Beloved ﷺ and his attributes, taking you to the point of admiration – whereby you begin to reflect on his noble essence – which later results in your tongue's inability to describe, the intellect to comprehend, the soul to separate, and the self to suffice without. For despite it being the words of Qāḍī ʿIyāḍ, it is a discourse about the Beloved ﷺ. It is as though the dialogue of Qāḍī ʿIyāḍ about our master the Prophet ﷺ is the disclosure of a lover, except that he is a lover of the greatest of those whose feet have trodden the earth. It can also be an

He left for them after his passing a light which the Muslim community would pursue, generation after generation. Succeeding generations followed the guidance of precursors, enwrapped with the light of our Prophet ﷺ. Traces of this light were to be found in their worship, states, discourse and writings which they handed down to us, especially those works which examine our master Muḥammad ﷺ and reveal to us his features and rights over us.

As for this valuable book which lies before us, it is considered to be amongst the most important which appeared within this community concerning the rights of the noble standing, that is: *al-Shifā bi Taʿrīf Ḥuqūq al-Muṣṭafā* (The Healing Through the Realisation of the Rights of the Chosen One ﷺ) by Qāḍī ʿIyāḍ. This work was to become widespread, with the scholars granting it a great deal of attention, adding to it beneficial commentaries and glosses. Many were to benefit from it, from the time of the author to our current day. Such widespread dissemination is due to its relation to the presence of the Chosen One ﷺ, and the sincerity of its author and his obliteration of his self in the love of the noble standing.

When the reader studies *al-Shifā* he alternates between hadiths about the reverence of God towards our master Muḥammad ﷺ, and between God's praise of him, his description, praiseworthy attributes, eloquence and honourable lineage from amongst other topics contained in this valued book. For Qāḍī ʿIyāḍ takes the reader by the hand, interchanging with him between the beams of love

God said in His noble book: *'and we did not send you save as a mercy to the worlds'*. 21:107

And the beloved Prophet ﷺ said: *'O people, indeed I am no more than mercy which has been gifted [to you]'.*

Likewise, when we read over the Ḥamziyyah of Imam al-Būṣīrī, which reads:

How can the Prophets rise to your rank?
O sky! There is no other to contend with your heights

we recognise that al-Būṣīrī is describing a true rank of which no one before or after him ﷺ achieved; not even the closest angels to the divine presence, nor any of the dispatched messengers. This is inevitable considering he ﷺ is the beloved of the Real (*al-Ḥaq*) – the spring of mercy for this community and all of creation. This great manifest rank is both enumerable and endless. If you were to become acquainted with a fraction of his light your intellect would become perplexed within it. You would plunge into the oceans of this light attempting to reach understanding of his features, yet it is an ocean with no shore; a sky whose stars cannot be reached. This is in regard to a single ray of his light, thus what would be the case were you to be acquainted with all of his light and characteristics? Such a standing is due to the magnitude of his features, and the immense rights granted specifically to him by the Creator alone.

The rhetors became bewildered in his description, even his companions ﷺ, the closest people to him. They themselves would not stare at him out of reverence, veneration and adoration for him ﷺ.

About the author : The Mālikite jurist of Andalusian origin, then Ceutan – Qāḍī Abū al-Faḍl ᶜIyāḍ b. Mūsā b. ᶜIyāḍ b. ᶜAmr b. Mūsā b. ᶜIyāḍ al-Yaḥṣubī – was an erudite scholar, a ḥāfidth and a peerless sheikh of Islam.

Born in the year 476 AH, he was from amongst the people of knowledge and numerous disciplines, whilst also possessing great intelligence and penetrating understanding. He was to become the chief scholar of his day in hadith and the most knowledgeable of its subsidiary sciences, in addition to grammar, linguistics, and the phonology of the Arabs, their history and lineage. He compiled and authored works that became prevalent and his name became renowned. He composed works such as: *'al-Shifā bi Taᶜrīf Ḥuqūq al-Muṣṭafā'*, *'Tartīb al-Madārik wa taqrīb al-Masālik fī dhikr fuqahāᵓ madhhab Mālik'*, *'Mashāriq al-Anwār'*, an exegesis of the unfamiliar usages found in the three sound compendiums; al-Muwaṭṭaᵓ, al-Bukhārī and Muslim, as well as many other beneficial works. He died in the year 544 AH رحمه الله.

The book

Al-Shifā bi Taᶜrīf Ḥuqūq al-Muṣṭafā ﷺ
The Healing Through the Realisation of the Rights of the Chosen One ﷺ

All praise is due to God, Lord of the worlds, and may greetings and salutations be upon the master of creation, our liege-lord Muḥammad. God's mercy to all the worlds. O God, send greetings and salutations, and increase and be bountiful to our master Muḥammad.

كتاب الشِّفا بتعريف حقوق المصطفىٰ

للإمام القاضي عياض

476-544 هجرية / 1083-1149 ميلادية

نشر هذا الكتاب لأول مرة في هذا القطع بهذا الشكل العام،
بالمملكة المتحدة - لندن عام 2016
صممته وأشرفت على إخراجه:
مؤسسة فنون أحمد مصطفىٰ (المملكة المتحدة) المحدودة
5–9 Creekside, London SE8 4SA
بالتضامن مع دار الفلك بالقاهرة - جمهورية مصر العربية

مستهدفين تحقيق كل ما يضمن مطابقته للمخطوطة الأصلية
مدير المشروع : مارك برادي

©2016 فنون أحمد مصطفىٰ (المملكة المتحدة) المحدودة

جميع الحقوق محفوظة
غير مسموح بنشر أو نسخ أو تسجيل أو تخزين أو برمجة أي جزء من هذا الكتاب في أي نظام، أو بنقله أو تحويله في أي هيئة أو شكل أو في أي وسيلة كانت أو في أي وسط آخر بأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو تصويرية أو تسجيلية أو خلافها بدون الحصول على تصريح مسبق من صاحب حقوق النشر.

رقم التسجيل الدولي: 978-1-872359-07-6

www.fenoon.com – www.dar-alfulk.com

الطباعة والتغليف: المطبعة الشرقية - دبي/الإمارات العربية

FE-NOON AHMED MOUSTAFA

'The Healing Through the Realisation of the Rights
of the Chosen One'
al-Shifā bi Taʿrīf Ḥuqūq al-Muṣṭafā ﷺ
by Qāḍī ʿIyāḍ
1083-1149 CE / 476-544 AH

First published in this format in
the United Kingdom in 2016 by
Fe-Noon Ahmed Moustafa (UK) Ltd.,
5–9 Creekside, London SE8 4SA
in conjunction with Dar Alfulk, Cairo, Egypt

Both establishments have endeavoured to ensure
conformity with the original manuscript.
Project managed by Mark Brady

©2016 Fe-Noon Ahmed Moustafa (UK) Ltd.

All rights reserved.
No part of this publication may be reproduced,
stored in a retrieval system or transmitted
in any form or by any means, electronic,
mechanical, photocopying, recording
or otherwise without the prior permission
of the copyright owner.

ISBN: 978-1-872359-07-6

www.fenoon.com – www.dar-alfulk.com

Printed and bound by Oriental Press, Dubai, UAE